الوابل الصيب

من الكلم الطيب

للعلامة ابن قيم الجوزية

تحقيق

سيد إبراهيم

دار الحديث

طبع . نشر . توزيع

كافة حقوق الطبع محفوظة

دار الحديث

١٤٠ شارع جوهر القائد أمام جامعة الأزهر
ت: ٩١٩٦٩٧٠ - ٩١٨٧١٩ - ٩٢٦٥٠٨

تلكس: ٩٢٩٨٥
٢٣١٦٢

«بسم الله الرحمن الرحيم »

« تقديـــم »

الحمد لله رب العالمين - الرحمن - مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين .
وأشهد أن لا إله الا الله وحده لاشريك له .وأشهد أن محمداً عبده ورسوله « صلى الله عليه وسلم » .

« أما بعد »

حيث أنني أقوم بتحقيق كتب ابن قيم الجوزية فتلك مهمة شاقة وصعبة ولكن فيها المتعة العلمية لسلفنا الصالح وخاصة ان كان هذا العلم من رجل مثل ابن القيم العبد الصالح الذي شغف بالمحبة والإنابة والاستغفار وكثرة الذكر والافتقار إلى الله تعالى والانكسار له والاطراح بين يديه على عيبة عبوديته .

قال عنه ابن حجر . كان جرئ الجنان واسع العلم عارفاً بالخلاف ومذاهب السلف وكان تلميذا لابن تيمية شغوفاً بحبه منتصراً لاقواله وقال عنه كان إذا صلى الصبح جلس مكانه يذكر الله حتى يتعالى النهار ويقول هذه غدوتى ولو لم أقعدها سقطت قواى .

وكان ابن القيم يقول : بالصبر والفقر تنال الإمامة فى الدين . وكان يقول : لابد للسالك من همة تسيره وترقيه وعلم يبثره ويهديه وهاهو يكتب لنا هذا الكتاب الروحانى الصافى وقد سماه بـ « **الوابل الصيب** » وتعالوا نرى معنى عنوان كتابه لنتعرف عليه . يقول ابن منظور فى لسان العرب : الوابل : المطر الشديد الضخم القطر . ويقال للرجال الممدوحين الوابلين يصفهم بالوبل لسعة عطاياهم .

أما الصيب : الصَّيّاب والصُّيَّابه : أصل القوم .

والصّياب : الخالص من كل شيء . والصُّيَّابه : الخيار من كل شيء وكأنه يريد أن يقول عن كتابه «العطاء الخيِّر الخالص من الكلم الطيب النافع ولقد جمع فيه كل شيء من الخير والسعادة واعمال القلوب وقام بشرح طويل مفصل ومفيد لحديث قدسى صحيح. ثم تكلم عن الذكر وفوائده وذكر فى هذا الكتاب من فوائد الذكر « تسعة وسبعين فائدة » ثم جمع كمية هائلة من الآذكار التى يحتاجها الانسان فى جميع أحيانه وأحواله مستعيناً بسنة رسول لله ﷺ .

فجزاه الله خيراً عن الإسلام والمسلمين وطيب الله ثراه وأدخله جنته ولقد قمت بمجهودى المتواضع فى هذا الكتاب بعمل الأتى :

بعد تخريج الآيات فى الكتاب .....

١ - قمت بتخريج أحاديث الكتاب وعزوتها إلى مصادرها فى كتب السُّنة .

٢ - بينت درجة الحديث من الصحة والضعف مستفيداً من استاذنا وشيخنا المحدث العلامة الألبانى وأحياناً من الأستاذ أحمد شاكر رحمه الله تعالى .

٣ - قمت بوضع بعض الفهارس للموضوعات .

٤ - اضافة بعض التعليقات فى مواضعها عند الاحتياج .

(**تنبيه**) تركت وضع ترجمة للمؤلف حيث ترجمت له فى بداية عملى فى كتبه وكان ذلك فى كتابه (تفسير المعوذتين) بتحقيقنا وطبعه دار الحديث وقد طبعت والحمد لله وذلك تخفيفاً عل القارىء . ومن الأفضل على كل مسلم إقتناء مكتبة ابن القيم الجوزية ففيها الخير الكثير والعلم النافع إن شاء الله تعالى .

وأسأل الله العظيم أن يجعل عملى هذا خالصاً له تعالى وحده

والحمد لله رب العالمين انه نعم المولى ونعم النصير

وكتب

أبو حفص

سيد ابراهيم صادق عمران

المنيا / كفر المنصورة

٩ / ربيع الأول سنة ١٤١١ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم . الله سبحانه وتعالى المسئول المرجو الإجابة أن يتولاكم فى الدنيا والآخرة ، وأن يسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ،وأن يجعلكممن إذا أنعم عليه شكر ، وإذا ابتلى صبر ، وإذا أذنب استغفر ، فإن هذه الأمور الثلاثة عنوان سعادة العبد ، وعلامة فلاحه فى دنياه وأخراه ، ولا ينفك عبد عنها أبداً،فإن العبد دائم التقلب بين هذه الأطباق الثلاثة .

(أطبـاق الســعادة)

(الأول) : نعم من الله تعالى تترادف عليه ، فقيدها (الشكر) ، وهو مبنى على ثلاثة أركان ، الاعتراف بها باطناً ، والتحدث بها ظاهراً ، وتصريفها فى مرضاة وليها ومسديها ومعطيها . فإذا فعل ذلك فقد شكرها مع تقصيره فى شكرها

(الثانى) : محن من الله تعالى يبتليه بها، ففرضه فيها (الصبر) والتسلى . والصبر حبس النفس عن التسخط بالمقدور ، وحبس اللسان عن الشكوى ، وحبس الجوارح عن المعصية كاللطم وشق الثياب ونتف الشعر ونحوه . فمدار الصبر على هذه الأركان الثلاثة ، فإذا قام به العبد كما ينبغى انقلبت المحنة فى حقه منحة ، واستحالت البلية عطية وصار المكروه محبوباً . فإن الله سبحانه وتعالى لم يبتليه ليهلكه ، وإنما ابتلاه ليمتحن صبره وعبوديته ، فإن لله تعالى على البعد عبودية فى الضراء ، كما له عبودية فى السراء، وله عبودية عليه فيما يكره ، كما له عبودية فيما يحب ، وأكثر الخلق يعطون العبودية ما يحبون والشأن فى إعطاء العبودية فى المكاره . ففيه تفاوت مراتب العباد . وبحسبه كانت منازلهم عند الله تعالى ، فالوضوء بالماء البارد فى شدة الحر عبودية ، ومباشرة زوجته الحسناء التى يحبها عبودية ، ونفقته عليها وعلى عياله ونفسه عبودية . هذا والوضوء بالماء البارد فى شدة البرد عبودية ، وتركه المعصية التى اشتدت دواعى نفسه إليها من غير خوف من الناس عبودية ، ونفقته فى الشراء عبودية ، ولكن فرق عظيم بين العبوديتين .

فمن كان عبداً لله فى الحالتين قائماً بحقه فى المكروه والمحبوب فذلك الذى تناوله قوله تعالى ﴿أليس الله بكاف عبده﴾ ؟ وفى القراءة الأخرى ﴿ عباده ﴾ . وهما سواء لأن المفرد مضاف فيعم عموم الجمع ، فالكفاية التامة مع العبودية التامة ، والناقصة مع الناقصة . فمن وجد

خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه . وهؤلاء هم عباده الذين ليس لعدوه عليهم سلطان ، قال تعالى ﴿ **إن عبادى ليس لك عليهم سلطان** ﴾ [1]

ولما علم عدو الله إبليس أن الله تعالى لا يسلم عباده إليه ولا يسلطه عليهم قال ﴿ **لأغوينهم أجمعين . إلا عبادك منهم المخلصين** ﴾ [2] . وقال تعالى ﴿ **ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين . وما كان له عليهم من سلطان إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها فى شك** ﴾ [3] فلم يجعل لعدوه سلطاناً على عباده المؤمنين ، فإنهم فى حرزه وكلاءته وحفظه وتحت كنفه ، وإن اغتال عدوه أحدهم كما يغتال اللص الرجل الغافل فهذا لابد منه ، لأن العبد قد بلى بالغفلة والشهوة والغضب ، ودخوله على العبد من هذه الأبواب الثلاثة ولو احترز العبد ما احترز ، فلا بد له من غفلة ولابد له من شهوة ولا بد له من غضب ، وقد كان آدم أبو البشر صلى الله عليه وسلم من أحلم الخلق وأرجحهم عقلا وأثبتهم ، ومع هذا فلم يزل به عدو الله حتى أوقعه فيما أوقعه فيه ، فما الظن بفراسة الحلم ومن عقله فى جنب عقل أبيه كتفله فى بحر ؟ ولكن عدو الله لايخلص إلى المؤمن إلا غيلة على غرة وغفلة ، فيوقعه ويظن أنه لايستقبل ربه عز وجل بعدها ، وأن تلك الواقعة قد اجتاحته وأهلكته ، وفضل الله تعالى ورحمته وعفوه ومغفرته وراء ذلك كله .

فإذا أراد الله بعبده خيراً فتح له من أبواب (التوبه) والندم والانكسار والذل والافتقار والاستعانة به وصدق اللجأ إليه ودوام التضرع والدعاء والتقرب إليه ما أمكن من الحسنات ماتكون تلك السيئة به سبب رحمته ، حتى يقول عدو الله : ياليتنى تركته ولم أوقعه .

وهذا معنى قول بعض السلف : إن العبد ليعمل الذنب يدخل به الجنة ، ويعمل الحسنة يدخل بها النار . قالوا : كيف ؟ قال . يعمل الذنب فلا يزال نصب عينيه خائفاً منه مشفقاً وجلا باكياً نادماً مستحياً من ربه تعالى ناكس الرأس بين يديه منكسر القلب له ، فيكون ذلك الذنب أنفع له من طاعات كثيرة بما ترتب عليه من هذه الأمور التى بها سعادة العبد

---

(١) سورة الزمر / ٣٦ .

(٢) سورة الحجر / ٤٢

(٣) سورة ص / ٨٢ .

(٤) سورة سبأ / ٢١ .

(*) كلاءته : حفظه وحراسته

(**) كنفه : رحمته وبره .

وفلاحه ، حتى يكون ذلك الذنب سبب دخوله الجنة . ويفعل الحسنة فلا يزال يمن بها على ربه ويتكبر بها ويرى نفسه ويعجب بها ويستطيل بها ويقول فعلت وفعلت ، فيورثه من العجب والكبر والفخر والاستطالة مايكون سبب هلاكه . فإذا أراد الله تعالى بهذا المسكين خيراً ابتلاه بأمر يكسره به ويذل به عنقه ويصغر به نفسه عنده ، وإن أراد به غير ذلك خلاه وعجبه وكبره . وهذا هو هو الخذلان الموجب لهلاكه . فإن العارفين كلهم مجمعون على أن التوفيق أن لا يكلك الله تعالى إلى نفسك ،والخذلان أن يكلك الله تعالى إلى نفسك ، فمن أراد الله به خيراً فتح له باب الذل والانكسار ، ودوام اللجأ إلى الله تعالى والافتقار إليه ، ورؤية عيوب نفسه وجهلها وعدوانها ، ومشاهدة فضل ربه وإحسانه ورحمته وجوده وبره وغناه وحمده .

فالعارف سائر إلى الله تعالى بين هذه الجناحين ، لايمكنه أن يسير إلا بينهما ، فمتى فاته واحد منهما فهو كالطير الذى فقد أحد جناحيه .

قال شيخ الاسلام [٥] : العارف يسير إلى الله بين مشاهدة المنة ومطالعة عيب النفس والعمل .

وهذا معنى قوله ﷺ فى الحديث الصحيح من حديث بريدة رضى الله تعالى عنه « سيد الاستغفار أن يقول العبد : اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت ، خلقتنى وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ماستطعت ، أعوذ بك من شر ماصنعت . أبوء لك بنعمتك علىّ وأبوء بذنبى ، فاغفر لى ،إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت » [٦] فجمع فى قوله ﷺ « أبوء لك بنعمتك علىّ ، وأبوء بذنبى » . مشاهدة المنة ومطالعة عيب النفس والعمل . فمشاهدة المنة توجب له المحبة والحمد والشكر لولى النعم والإحسان ، ومطالعة عيب النفس والعمل توجب له الذل والانكسار والافتقار والتوبة فى كل وقت ، وأن لا يرى نفسه إلا مفلساً ، وأقرب باب دخل منه العبد على الله تعالى هو الإفلاس فلا يرى لنفسه حالا ولا مقاماً ولا سبباً يتعلق به ولا وسيلة منه يمن بها ، ليدخل على الله تعالى من باب الافتقار الصرف والإفلاس المحض. دخول من قد كسر الفقر والمسكنة قلبه حتى وصلت تلك الكسرة إلى سويدائه فانصدع وشملته الكسرة من كل جهاته، وشهد

---

(٥) اذا قال المؤلف رحمه الله لفظ « شيخ الإسلام » هكذا مطلقه بدون تعريفه فهو يقصد شيخه تقى الدين أبو العباس أحمد بن تيمية رحمه الله تعالى فكان ابن القيم تلميذاً مخلصاً له .

(٦) رواه البخارى فى « الدعوات » (حـ ١١ / ٧٣٠٦ / فتح) من حديث شداد بن أوس وأما حديث بريدة فهو عند الامام احمد فى « المسند »(٥/٣٥٦) وابن حبان فى «صحيحه» (٢/١٠٣٢/ إحسان) بدون قوله « سيد الأستغفار .

ضرورته إلى ربه عز وجل ،وكمال فاقته وفقره إليه ، وأن فى كل ذرة من ذراته الظاهرة والباطنة فاقة تامة ، وضرورة كاملة إلى ربه تبارك وتعالى ، وأنه إن تخلى عنه طرفه عين،هلك وخسر خسارة لا تجبر ، إلا أن يعود الله تعالى عليه ويتدركه برحمته ، ولا طريق إلى الله تعالى أقرب من العبودية ، ولا حجاب أغلظ من الدعوى .

والعبودية مدارها على قاعدتين هما أصلها : حب كامل ، وذل تام. ومنشأ هذين الأصلين عن ذينك الأصلين المتقدمين وهما : مشاهدة المنة التى تورث المحبة ومطالعة عيب النفس والعمل التى تورث الذل التام ، وإذا كان العبد قد بنى سلوكه إلى الله تعالى على هذين الأصلين لم يظفر عدوه به إلا على غرة وغيلة ، وما أسرع ماينعشه الله عز وجل ويجبره ويتداركه برحمته .

فصل

(إستقامة القلب والجوارح)

وإنما يستقيم له هذا باستقامة قلبه وجوارحه . فاستقامة القلب شيئين :

أحدهما : أن تكون محبة الله تعالى تتقدم عنده على جميع المحاب . فإذا تعارض حب الله تعالى وحب غيره سبق حب الله تعالى حب ماسواه فرتب على ذلك مقتضاه . وما أسهل هذا بالدعوى وأصعبه بالفعل ، فعند الامتحان ، يكرم المرء أو يهان وما أكثر ما يقدم العبد ما يحبه هو ويهواه أو يحبه كبيره وأميره وشيوخه وأهله على مايحبه الله تعالى ، فهذا لم تتقدم محبة الله تعالى فى قلبه جميع المحاب ، ولا كانت هى الملكة المؤمرة عليها ، وسنة الله تعالى فيمن هذا شأنه أن ينكد عليه محابه وينغصها عليه ولا ينال شيئاً منها إلا بتكدر وتنغيص ، جزاء له على إيثار هواه وهوى من يعظمه من الخلق أو يحبه على محبة الله تعالى . وقد قضى الله تعالى قضاء لا يرد ولايدفع أن من أحب شيئاً سواه عذب به ولابد ، وأن من خاف غيره سلط عليه ، وأن من اشتغل بشيء غيره كان شؤماً عليه ، ومن آثره عليه فلم يبارك فيه ، ومن أرضى غيره بسخطه أسخطه عليه ولابد

الأمر الثانى : الذى يستقيم به القلب تعظيم الأمر والنهى ، وهو ناشئ عن تعظيم الآمر الناهى ، فإن الله تعالى ذم من لا يعظم أمره ونهيه ، قال سبحانه وتعالى ﴿ **ما لكم لا ترجون لله وقاراً** ﴾ (٧) قالوا فى تفسيرها : مالكم لا تخافون لله تعالى عظمة .

---

(٧) سورة نوح / ١٣

وما أحسن ما قال شيخ الإسلام فى تعظيم الأمر والنهى هـوأن لايعارضنا بترخص جـاف ، ولا يعرضنا لتشديد غال ، ولا يحملنـا على علة توهن الأنقياد

ومعنى كلامـه أن أول مراتب تعظيم الحق عز وجل تعظيم أمره ونهيـه ، وذلـك لأن المؤمن يعرف ربه عز وجل برسالته التى أرسل بها رسول الله ﷺ إلى كافة الناس ومقتضاها الانقيـاد لأمره ونهيه ، وإمـا يكون ذلـك بتعظيم أمر الله عز وجل واتبـاعـه ، وتعظيم نهيـه واجتنـابـه فيكون تعظيم المؤمن لأمر الله تعـالى ونهيـه دالا على تعظيـه لصـاحب الأمر والنهى ، ويكـون بحسب هذاالتعظيم من الأبرار المشهود لهم بالإيمان والتصديق وصحة العقيـدة والبراءة من النفـاق الأكبر . فإن الرجل قد يتعاطى فعل الأمر لنظر الخلق ، وطلب المنزلة والجاه عنـدهم ، ويتقى المناهى خشية سقوطه من أعينهم ، وخشية العقوبات الدنيويـة من الحـدود التى رتبهـا الشـارع ﷺ على المنـاهى . فهـذا ليس فعلـه وتركـه صـادراً عن تعظيم الأمر والنهى ولاتعظيم الآمر الناهى ، فعلامة التعظيم للأوامر رعاية أوقاتها وحدودها والتفتيش على أركانها وواجبها وكالهـا ، والحرص على تحينها فى أوقاتها ، والمسارعة إليها عند وجوبها والحزن والكآبـة والأسف عنـد فوت حق من حقوقها ، كمن يحزن على فوت الجماعة ويعلم أنه لو تقبلت منه صلاته منفرداً فـإنـه قـد فاته سبعة وعشرون ضعفاً ، ولو أن رجلا يعانى البيع والشراء-تفوته صفقـة واحـدة فى بلـده من غير سفر ولا مشقة (قيمتها) سبعة وعشرون ديناراً لأكل يديه ندماً وأسفـاً . فكيف وكل ضعف مما تضاعف به وصلاة الجماعة خير من ألف ألف وما شاء الله تعالى ، فإذا فوت العبـد عليـه هـذا الربح قطعاً - وكثير من العلماء يقول لا صلاة له [٨] - وهو بارد القلب فارغ من هذه المصيبة غير مرتاع لها ، فهذا من عدم تعظيم أمر الله تعالى فى قلبه وكـذلـك إذا فـاتـه أول الوقت الـذى هو رضوان الله تعالى ، أو فاته الصف الأول الذى يصلى الله وملائكتـه على ميـامنـه ، ولو يعلم العبد فضيلتـه لجـالـد عليـه ولكانت قرعـة . وكـذلـك فوت الجمع الكثير الـذى تضـاعف الصلاة بكثرته وقلته ، كلمـا كثر الجمع كان أحب إلى الله عز وجل ، وكلمـا بعـدت الخطـا كانت خطوة تحت خطيئة ، وأخرى ترفع درجة ، وكذلـك فوت الخشوع فى الصلاة وحضور القلب فيهـا بين يدى الرب تبـارك وتعالى الذى هو روحها ولبهـا ، فصلاة بلا خشوع ولا حضور كبدن ميت لا روح فيه ، أفلا يستحى العبد أن يهدى إلى مخلوق مثله عبداً ميتاً أو جـاريـة ميتـة ؟ فمـا ظن هذا العبد أن تقع تلك الهـديـة ممن قصـده بهـا من ملـك أو أمير أو غيره ؟ فهكـذا سواء الصلاة الخالية عن الخشوع والحضور وجميع الهمـة على الله تعـالى فيهـا بمنزلـة هـذا العبـد - أو الأمـة - الميت الذى يريد إهداءه إلى بعض الملوك ولهذا لايقبلها الله تعالى منـه وإن أسقطت الفرض فى

---

(٨) انظر كتاب « الصلاة وحكم تاركها » للمؤلف رحمه الله بتحقيقنا - طبعة دار الحديث

حكام الدنيا ولا يثيبه عليها ، فإنه ليس للعبد من صلاته إلا ما عقل منها كما فى السنن ومسند الإمام أحمد وغيره عن النبى ﷺ أنه قال : « إن العبد ليصلى الصلاة وما كتب له إلا نصفها إلا ثلثها إلا ربعها إلا خمسها حتى بلغ عشرها »[٩] .

وينبغى أن يعلم أن سائر الأعمال تجرى هذا المجرى ، فتفاضل الأعمال عند الله تعالى بتفاضل ما فى القلوبة من الإيمان والإخلاص والمحبة وتوابعها . وهذا العمل الكامل هو الذى يكفر الذنوب تكفيراً كاملاً ، والناقص بحسبه .

(اليقظة لمعرفة ما يفسد الأعمال)

وبهاتين القاعدتين تزول إشكالات كثيرة وهما : تفاضل الأعمال بتفاضل ما فى القلوب من حقائق الإيمان ، وتكفير العمل للسيئات بحسب كمال ونقصانه . وبهذا يزول الإشكال الذى يورده من نقص حظه من هذا الباب على الحديث الذى فيها « إن صوم يوم عرفة يكفر سنتين ، ويوم عاشوراء يكفر سنة »[١٠] قالوا : فإذا كان دأبه دائماً أنه يصوم يوم عرفه فصامه وصام يوم عاشوراء . فكيف يقع تكفير ثلاث سنين كل سنة ، وأجا بعضهم عن هذا بأن ما فضل عن التكفير ينال به الدرجات . ويالله العجب ، فليت العبد إذا أتى بهذه المكفرات كلها أن تكفر عنه سيئاته اجتماع بعضها إلى بعض والتكفير بهذه مشروط بشروط ، وموقوف على انتفاء موانع فى العمل وخارجه فإن علم العبد أنه جاء بالشروط كلها وانتفت عنه الموانع كلها فحينئذ يقع التكفير ، وأما عمل شملته الغفلة أو لأكثره ، وفقد الإخلاص الذى هو روحه ، ولم يوف حقه ، ولم يقدره حق قدره ، فأى شىء يكفر هذا ؟ فإن وثق العبد من عمله بأنه وفاه حقه الذى ينبغى له ظاهراً وباطناً ، ولم يعرض له مانع يمنع تكفيره ومبطل يحبطه - من عجب أو رؤية نفسه فيه أو يمن به أو يطلب من العباد تعظيمه به أيستشرف بقلبه لمن يعظمه عليه أو يعادى من لا يعظمه عليه ويرى أنه قد بخسه حقه وأنه قد استهان حرمته - فهذا أى شىء يكفره ؟

---

(٩) أخرجه أبو داود (حـ ١ / ح ٧٩٦) وابن ماجه (حـ ٣ / ١٨٨٦ / الاحسان) .
وأحمد من حديث عمار بن ياسر ، وقال الألبانى فى « صحيح الجامع » برقم (١٦٢٦) : « حسن » .

(١٠) أخرجه مسلم فى « الصيام » (حـ ٢ / ١٩٧ / ص ٨١٩) من حديث أبى قتادة .

ومحبطات الأعمال ومفسداتها أكثر من أن تحصر، وليس الشأن في العمل ، إنما الشأن في حفظ العمل مما يفسده ويحبطه . فالرياء وان دق محبط للعمل ، وهو أبواب كثيرة لا تحصر ، وكون العمل غير مقيد باتباع السنة أيضاً موجب لكونه باطلا ، والمن على الله تعالى بقلبه مفسد له ، وكذلك المن بالصدقة والمعروف والبر والإحسان والصلة مفسد لها . كما قال سبحانه ونعالى ﴿ **يا أيها الذين آمنو لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى** ﴾ (١١)

وأكثر الناس ما عندهم خبر من السيئات التي تحبط الحسنات ، وقد قال تعالى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون** ﴾ (١٢) فحذر المؤمنين من حبوط أعمالهم بالجهل لرسول الله ﷺ كما جهر بعضهم لبعض ، وليس هذا بردّة ، بل معصية تحبط العمل وصاحبها لا يشعر بها ، فما الظن بمن ندم على قول الرسول ﷺ وهديه وطريقة قول غيره وهديه وطريقه ؟ أليس هذا قد حبط عمله وهو لا يشعر ؟ ومن هذا قوله ﷺ « من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله » (١٣) ومن هذا قول عائشة رضى الله عنها وعن أبيها لزيد بن أرقم رضى الله عنه لما باع بالعينة (١٤) إنه قد أبطل جهاده مع رسول الله ﷺ ، إلا أن يتوب ، وليس التبايع بالعينة ردة ، وإنما غايته أنه معصية ، فمعرفة مايفسد الأعمال في حال وقوعها ويبطلها ويحبطهابعد وقوعهامن أهم ماينبغي أن يفتش عليها العبد ويحرص على عمله ويحذره . وقد جاء في أثر معروف : إن العبد ليعمل العمل سراً لا يطلع عليه إلا الله تعالى فيتحدث به فينتقل من ديوان السر إلى ديوان العلانية ثم يصير في الديوان على حسب العلانية فإن تحدث به للسمعه وطلب الجاه والمنزلة عند غير الله تعالى أبطله كما لو فعله لذلك (١٥) .

فإن قيل : فإذا تاب هذا هل يعود إليه العمل ؟ قيل : إن كان قد عمل لغير الله تعالى وأوقعه بهذه النية لاينقلب صالحاً بالتوبة ، بل حسب التوبة أن تمحو عنه عقابه

---

(١١) سورة البقرة / ٢٦٤

(١٢) سورة الحجرات / ٢

(١٣) أخرجه البخارى فى « مواقيت الصلاة » (حـ ٢ / ٥٥٢ / فتح) ومسلم فى « المساجد » (حـ ١ / ٢٠٠ / ح ٦٢٦) من حديث ابن عمر « متفق عليه »

(١٤) أخرجه الدارقطنى فى « السنن » (٣ / ٥٢) من حديث عائشة . « وهو ضعيف » مداره على بن اسحق السبيعى وهو مدلس اختلط بآخره .

(١٥) ذكره الغزالى فى « الاحياء » (١ / ٢١٥) من حديث أنس بنحو وقال العراقى : أخرجهالخطيب فى التاريخ . حديث حسن .

فيصير لا له ولا عليه . وأما إن عمله لله تعالى خالصاً ثم عرض له عجب ورياء أوتحدث به ثم تاب من ذلك وندم فهذا قد يود له ثواب عمله ولا يحبط ، وقد يقال : إنه لا يعود إليه بل يستأنف العمل. والمسألة مبنية على أصل ، وهو أن الردة هل تحبط العمل بمجردها أو لا يحبطه إلا الموت عليها ؟ فيها للعلماء قولان مشهوران وهما روايتان عن الإمام أحمد رضى الله عنه . فإن قلنا تحبط العمل بنفسها فمتى أسلم استأنف العمل وبطل ما كان قد عمل قبل الإسلام . وإن قلنا لايحبط العمل إلا إذا مات مرتداً ، فمتى عاد إلى الإسلام عاد إليه ثواب عمله . وهكذا العبد إذا فعل حسنة ثم فعل سيئة تحبطها ثم تاب من تلك السيئة هل يعود إليه ثواب تلك الحسنة المتقدمة ؟ يخرج على هذا الأصل .

(تدافع الحسنات السيئات)

ولم يزل فى نفسى من هذه المسألة ولم أزل حريصاً على الصواب فيها وما رأيت أحداً شفى فيها . والذى يظهر - والله اعلم وبه المستعان ولا قوة إلا به - أن الحسنات والسيئات تتدافع وتتقابل ويكون الحكم فيها للغالب وهو يقهر المغلوب ويكون الحكم له حتى كأن المغلوب لم يكن ، فإذا غلبت على العبد الحسنات رفعت حسناته الكثيرة سيئاته ، ومتى تاب من السيئة ترتب على توبته منها حسنات كثيرة قد تربى وتزيد على الحسنة التى حبطت بالسيئة ، فإذا عزمت التوبة وصحت ونشأت من صميم القلب أحرقت ما مرت عليه من السيئات حتى كأنها لم تكن ، فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له [١٦] .

وقد سأل حكيم بن حزام رضى الله عنه النبى ﷺ عن عتاقة وصله وبر فعله فى الشرك : هل يثاب عليه ؟ فقال النبى ﷺ « أسلمت على ما أسلفت من خير [١٧] فهذا يقتضى أن الإسلام أعاد عليه ثواب تلك الحسنات التى كانت باطلة بالشرك فلما تاب من الشرك عاد إليه ثواب حسناته المتقدمة فهكذا إذا تاب العبد توبة نصوحاً صادقة خالصة أحرقت ما كان قبلها من السيئات وأعادت عليه ثواب حسناته

يوضح هذا أن الحسنات والذنوب هى أمراض قلبية كما أن الحمى والأوجاع أمراض بدنية ، والمريض إذا عوفى من مرضه عافية تامة عادت إليه قوته وأفضل منها حتى كأنه لم يضعف قط .

---

(١٦) أخرجه ابن ماجه (حـ ٢ / ٤٢٥٠) من حديث ابن مسعود . قال الألبانى فى صحيح الجامع برقم (٣٠٠٨) : حديث حسن .

(١٧) أخرجه مسلم فى « الإيمان » (حـ ١ / ١٩٥ / ص ١١٤) وأحمد فى « مسنده » (٣ / ٤٠٢) من حديث حكيم

فالقوة المتقدمة بمنزلة الحسنات . والمرض بمنزلة الذنوب والصحة والعافية بمنزلة التوبة ، وكما أن من المرض من لا تعود إليه صحته أبداً لضعف عافيته ، ومنهم من تعود كما كانت لتقاوم الأسباب وتدافعها ويعود البدن إلى كماله الأول ، ومنهم من يعود أصح مما كان وأقوى وأنشط لقوة أسباب العافية وقهرها وغلبتها لأسباب الضعف والمرض حتى ربما كان مرض هذا سبباً لعافيته كما قال الشاعر :

لعل عتبك محمود عواقبه وربما صحت الأجسام بالعلل

فهكذا العبد بعد التوبة على هذه المنازل الثلاث، والله الموفق لا إله غيره ولا رب سواه .

وأما علامات تعظيم المناهى . فالحرص على التباعد من مظانها وأسبابها ومايدعو إليها ، ومجانبة كل وسيلة تقرب منها ، كمن يهرب من الأماكن التى فيها الصور التى تقع بها الفتنة خشة الأفتتان بها . وأن يدع ما لا بأس به حذراً مما به بأس ، وأن يجانب الفضول من المباحات خشية الوقوع فى المكروه ، ومجانبة من يجاهر بارتكابها ويحسنها ويدعو إليها ويتهاون بها ولا يبالى ماركب منها ، فإن مخالطة مثل هذا داعية إلى سخط الله تعالى وغضبه ، ولا يخالطه إلا من سقط من قلبه تعظيم الله تعالى وحرماته . ومن علامات تعظيم النهى أن يغضب الله عز وجل إذا انتهكت محارمه ، وأن يجد فى قلبه حزناً وكسرة إذا عصى الله تعالى فى أرضه ولم يضلع بإقامة حدوده وأوامره ولم يستطع هو أن يغير ذلك .

(علامات تعظيم الأمر والنهى)

ومن علامات تعظيم الأمر والنهى أن يسترسل مع الرخصة إلى حد يكون صاحبه جافياً غير مستقيم على المنهج الوسط ، مثال ذلك أن السنة وردت بالإبراد بالظهر فى شدة الحر [١٨] فالترخص الجافى أن يبرد إلى فوات الوقت أو مقاربة خروجه فيكون مترخصاً جافياً ، وحكمة هذه الرخصة أن الصلاة فى شدة الحر تمنع صاحبها من الخشوع والحضور ويفعل العبادة بتكره وضجر ، فمن حكمة الشارع ﷺ أن أمرهم بتأخيرها حتى ينكسر الحر فيصلى العبد بقلب حاضر ، ويحصل له مقصود الصلاة من الخشوع والإقبال على الله تعالى . ومن هذا نهيه ﷺ أن يصلى بحضرة الطعام أو عند مدافعه البول والغائط [١٩] ، لتعلق قلبه من ذلك بما يشوش على

---

(١٨) أخرجه البخارى ومسلم من حديث ابى هريرة بلفظ « إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة فان شدة الحر من فيح جهنم » « اللؤلؤ والمرجان (١ / ١٢٠ / ح ٣٥٧) .

(١٩) أخرجه مسلم فى « المساجد » (حـ ١ / ٦٧ / ح ٥٦٠) وابو داود والدارمى وأحمد بلفظ « لاصلاة بحضرة الطعام . ولا هو يدافعه الأخبثان » اللفظ المسلم من حديث عائشة .

مرة وهذا مرة ، والمنصور من نصره الله عز وجل . والمحفوظ من حفظه الله تعالى .

وجعل له مقابل نفسه الأمارة نفساً مطمئنة إذا أمرته الأمارة بالسوء نهته عنه النفس المطمئنة ، وإذا نهته الأمارة عن الخير أمرته به النفس المطمئنة . فهو يطيع هذه مرة وهذة مرة . وهو الغالب عليه منهما ، وربما انقهرت إحداهما بالكلية قهراً لا تقوم معه أبداً .

وجعل له مقابل الهوى الحامل له على طاعة الشيطان والنفس الأمارة نوراً وبصيرة وعقلا يرده على الذهاب مع الهوى ، فكلما أراد أن يذهب مع الهوى ناداه العقل والبصيرة والنور : الحذر الحذر ، فإن المهالك والمتالف بين يديك وأنت صيد الحرامية وقطاع الطريق إن سرت خلف هذا الليل فهو يطيع الناصح مرة فيبين له رشده ونصحه ، ويمشي خلف دليل الهوى مرة فيقطع عليه الطريق ويؤخذ ماله ويسلب ثيابه فيقول : ترى من أين أنت ؟ والعجب أن يعلم من أين أتى ، ويعرف الطريق التى قطعت عليه وأخذ فيها ويأبى إلا سلوكها ، لأن دليلها قد تمكن منه وتحكم فيه وقوى عليه ، ولو أضعفه بالمخالفة له وزجره إذا دعاه ومحاربته إذا أراد أخذه لم يتمكن منه ولكن هو مكنه من نفسه وهو أعطاه يده فهو بمنزلة الرجل يضع يده فى يد عدوه فيباشره ثم يسومه سوء العذاب فهو يستغيث فلا يغاث ، فهكذا يستأثر للشيطان والهوى ولنفسه الأمارة ثم يطلب الخلاص فيعجز عنه .

فلما أن بلى العبد بما بلى به أعين بالعساكر والعدد والحصون، وقيل: قاتل عدوك وجاهده، فهذه، الجنود خذ منها ما شئت، وهذه الحصون تحصن بأى حصن شئت منها ورابط إلى الموت، فالأمر قريب ومدة المرابطة يسيرة جداً ، فكأنك بالملك الأعظم وقد أرسل إليك رسله فنقلوك إلى داره واسترحت من هذا الجهاد وفرق بينك وبين عدوك وأطلقت فى دار الكرامة تنقلب فيها كيف شئت وسجن عدوك فى أصعب الحبوس وأنت تراه، فالسجن الذية كان يريد أن يدعك فيه قد دخله وأغلقت عليه أبوابه وأيس من الروح والفرج ، وأنت فيما اشتهت نفسك وقرت عينك ، جزاء على صبرك فى تلك المدة اليسيرة ولزومك الثغر للرباط ، وما كانت إلا ساعة ثم انفضت وكأن الشدة لم تكن ، فإن ضعفت النفس عن ملاحظة قصر الوقت وسرعة انقضائه فليتدبر قوله عز وجل : ﴿ **كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار** ﴾ [٢٢] وقوله عز وجل ﴿ **كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها** ﴾ [٢٣] وقوله عز وجل ﴿ **قال كم لبثتم فى الأرض عدد سنين ؟ قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم فاسأل العادين، قال إن لبثتم إلا قليلا لو أنكم كنتم تعلمون** ﴾ [٢٤] وقوله عز وجل

---

(٢٢) سورة يونس / ٤٥

(٢٣) سورة النازعات / ٤٦

(٢٤) سورة المؤمنين / ١١٢ : ١١٤

﴿ يوم ينفخ فى الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا ، يتخافتون بينهم إن لبثتم إلا عشراً ، نحن أعلم بما يقولون إذ يقول أمثلهم طريقة إن لبثتم إلا يوماً ﴾[٢٥]

وخطب النبى ﷺ أصحابه يوماً ، فلما كانت الشمس على رءوس الجبال وذلك عند الغروب قال : « إنه لم يبق من الدنيا فيما مضى إلا كما بقى من يومكم هذا فيما مضى منه ، فليأمل العاقل الناصح لنفسه هذا الحديث ، وليعلم أى شيء حصل له من هذا الوقت الذى قد بقى من الدنيا بأسرها ، ليعلم أنه فى سرور وأضغاث أحلام ، وأنه قد باع سعادة الأبد والنعيم المقيم بحظ خسيس لا يساوى شيئا ، ولو طلب الله تعالى والدار الآخرة لأعطاه ذلك الحظ هنياً موفوراً وأكمل منه ،، كما فى بعض الآثار : ابن آدم بع الدنيا بالآخرة تربحهما جميعاً ، ولا تبع الآخرة بالدنيا تخسرهما جميعاً .

وقال بعض السلف : ابن آدم ، أنت محتاج إلى نصيبك من الدنيا ، وأنت إلىنصيبك من الآخرة أحوج . فإن بدأت بنصيبك من الدنيا أضعت نصيبك من الآخرة وكنت من نصيب الدنيا على خطر . وإن بدأت بنصيبك من الآخرة فزت بنصيبك من الدنيا فانتظمته انتظاما.

وكان عمربن عبد العزيز رضى الله عنه يقول فى خطبته : أيها الناس ، إنكملم تخلقوا عبثا ، ولم تتركوا سدى . وأن لكم معاداً يجمعكم الله عز وجل فيه للحكم فيكم ، والفصل بينكم، فخاب وشقىعبدأخرجه الله عز وجل من رحمته التى وسعت كل شيء ، وجنته التى عرضها السموات والأرض .وإنما يكونالأمان غداً لمن خاف الله تعالى واتقى ، وباع قليلا بكثير ، وفانياً ببـاق ، وشقاوة بسعادة . ألا ترون أنكم فى أصلاب الهالكين ، وسيخلفه بعدكم الباقون ؟ ألا ترون أنكم فى كل يوم تشيعون غادياً رائحاً إلى الله قد قضى نحبه، وانقطع أمله، فتضعونه فى بطن صدع من الأرض غير موسد ولا ممهد ، قد خلع الأسباب ، وفارق الأحباب ، وواجه الحساب ؟

والمقصود أن الله عز وجل قد أمد العبدّ فى هذه المدة اليسيرة بالجنود والعدد والأمداد وبين له بماذ يحرز بنفسه من عدوه ، وبماذا يفتكّ نفسه إذا أسر .

---

(٢٥) سورة طه / ١٠٣ : ١٠٤

مقصود الصلاة ولا يحصل المراد منها . فمن فقه الرجل فى عبادته أن يقبل على شغله فيعامه ، ثم يفرغ قلبه للصلاة فيقوم فيها وقد فرغ قلبه لله تعالى ونصب وجهه له وأقبل بكليته عليه ، فركعتان من هذه الصلاة يغفر للمصلى بهما ماتقدم من ذنبه ، والمقصود أن لا يترخص ترخصاً جافياً . ومن ذلك أنه رخص للمسافر فى الجمع بين الصلاتين عند العذر وتعذر فعل كل صلاة فى وقتها لمواصلة السير وتعذر النزول أو تعسره عليه ، فإذا قام فى المنزل اليومين والثلاثة أو أقام اليوم فجمع بين الصلاتين لا موجب له لتمكنه من فعل كل صلاة فى وقتها من غير مشقة ، فالجمع ليس سنة راتبة كما يعتقد أكثر المسافرين أن سنة السفر الجمع سواء وجد عذراً أو لم يجد ، بل الجمع رخصة ، والقصر سنة راتبة [٢٠] فسنة المسافر قصر الرباعية وسواء كان له عذراً أو لم يكن ، وأما جمعه بين الصلاتين فحاجة ورخصة ، فذا لون وهذا لون . ومن هذا أن الشبع فى الأكل رخصة غير محرمة فلا ينبغى أن يجفو العبد فيها حتى يصل به الشبع إلى حد التخمة والامتلاء فيتطلب ما يصرف به الطعام فيكون همه بطنه قبل الأكل وبعده، بل ينبغى للعبد أن يجوع ويشبع ويدع الطام وهو يشتهيه ، وميزان ذلك قول النبى ﷺ « ثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه » [٢١] ولا يجعل الثلاثة الأثلاث كلها للطعام وحده ، وأما تعريض الأمر والنهى للتشديد الغالى فهو كمن يتوسوس فى الوضوء متغالياً فيه حتى يفوت الوقت ، أو يردد تكبيرة الإحرام إلى أن تفوته مع الإمام قراءة الفاتحة أو يكاد تفوته الركعة . أو يتشدد فى الورع الغالى حتى لا يأكل شيئاً من طعام عامة المسلمين خشية دخول الشبهات عليه . ولقد دخل هذا الورع الفاسد على بعض العباد الذين نقص حظهم من العلم حتى امتنع أن يأكل شيئاً من بلاد الأسلام وكان يتقوت بما يحمل إليه من بلادالنصارى ويبعث بالقصد لتحصيل ذلك ، أوقعه الجهل المفرط والغلو الزائد فى إساءة الظن بالمسلمين وحسن الظن بالنصارى نعوذ بالله من الخذلان.

فحقيقة التعظيم للأمر والنهى أن لا يعارضا بترخص جاف ، ولا يعرِّضا لتشديد غال . فإن المقصود هو الصراط المستقيم الموصل إلى الله عز وجل بسالكه ، وما أمر الله عز وجل بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتنان : إما تقصير وتفريط، وإما إفراط وغلو . فلا يبالى بما ظفر من العبد من الخطيئتين . فإنه يأتى إلى قلب العبد فيستامه ، فإن وجد فيه فتوراً وتوانيا وترخيصاً من

---

(٢٠) قال الخطابى فى « المعالم » كان مذهب اكثر علماء السلف وفقهاء الأمصار على أن القصر هو الواجب فى السفر « نيل الأوتار » ٤ / ٧٨ »

(٢١) أخرجه الترمذى فى « الزهد » (حـ ٤ / ٢٣٨٠) وابن ماجه (حـ ٢ / ٣٣٤٩) من حديث المقدام وقال الترمذى : حديث حسن صحيح وابن حيان فى « صحيحه » (حـ ٧ / ح ٥٢١٣) .

هذه الخطة فثبطه وأقعده وضربه بالكسل والتوانى والفتور ، وفتح له باب التأويلات والرجاء وغير ذلك ، حتى ربما ترك العبد المأمور جملة . وإن وجد عنده حذراً وجداً وتشميراً ونهضة وأيس أن يأخذه من هذا الباب أمره بالاجتهاد الزائد وسول له أن هذا لا يكفيك وهمتك فوق هذا ، وينبغى لك أن تزيد على العاملين ، وأن لا ترقد إذا رقدوا ، ولا تفطر إذا أفطروا ، وأن لا تفتر إذا فتروا ، وإذا غسل أحدهم يديه ووجهه ثلاث مرات فاغسل أنت سبعاً ، وإذا وضأ للصلاة فاغتسل أنت لها ، ونحو ذلك من الإفراط والتعدى ، فيحمله على الغلو والمجاوزة وتعدى الصراط المستقيم ، كما يحمل الأول على التقصير دونه وأنه لا يقربه ، ومقصوده من الرجلين إخراجهما عن الصراط المستقيم : هذا بأن لا يقربه ولا يدنو منه ، وهذا بأن يجاوزه ويتعداه . وقد فتن بهذا أكثر الخلق ، ولا ينجى من ذلك إلا علم راسخ وإيمان وقوة على محاربته ولزوم الوسط .. والله المستعان .

ومن علامات تعظيم الأمر والنهى أن لا يحمل الأمر عل علة تضعف الانقياد والتسليم لأمر الله عز وجل ، بل يسلم لأمر الله تعالى وحكمه ممتثلا ما أمر به سواء ظهرت له حكمته أو لم تظهر ، فإن ظهرت له حكمة الشرع فى أمره ونهيه حمله ذلك على مزيد الانقياد والذل والتسليم ، ولا يحمله ذلك على الانسلاخ منه وتركه كما حمل ذلك كثيراً من زنادقة الفقراء والمنتسبين إلى التصوف ، فإن الله عز وجل شرع الصلوات الخمس إقامة لذكره واستعمالا للقلب والجوارح واللسان فى العبودية ، وإعطاء كل منها قسطه من العبودية التى هى المقصود بخلق العبد ، فوضعت الصلاة على أكمل مراتب العبودية ، فإن الله سبحانه وتعالى خلق هذا الآدمى واختاره من بين سائر البرية ، وجعل قلبه محل كنوزه من الإيمان والتوحيد والإخلاص والمحبة والحياء والتعظيم والمراقبة .

وجعل ثوابه إذ قدم علمه أكمل الثواب وأفضله .، وهو النظر إلى وجهه والفوز برضوانه ومجاورته فى جنته ، وكان مع ذلك قد ابتلاه بالشهوة والغضب والغفلة وابتلاه بعدوه إبليس لا يفتر عنه ، فهو يدخل عليه من الأبواب التى هى من نفسه وطبعه فتميل نفسه معه ، لأنه يدخل عليها بما تحب ، فيتفق هو ونفسه وهواه على العبد ، ثلاثة مسلطون آمرون ، فيبعثون الجوارح فى قضاء وطرهم والجوارح آلة منقادة فلا يمكنها إلا الإنبعاث، فهذا شأن هذه الثلاثة ، وشأن الجوارح . فلا تزال الجوارح فى طاعتهم كيف أمروا وأين يموا . هذا مقتضى حال العبد ، فاقتضت رحمة ربه العزيز الرحيم به أن أعانه بجند آخر وأمده بمدد آخر يقاوم به هذا الجند الذى يريد هلاكه فأرسل إليه رسوله وأنزل عليه كتابه وأيده بملك كريم يقابل عدوه الشيطان فإذ أمره الشيطان بأمر أمره الملك بأمر ربه وبين له ما فى طاعة العدو من الهلاك ، فهذا يلم به

(شرح حديث قدسى)

وقد روى الإمام أحمد رضى الله عنه والترمذى من حديث الحارث الأشعرى عن النبى ﷺ أنه قال إن الله سبحانه وتعالى أمر يحيى بن زكريا ﷺ بخمس كلمات أن يعمل بها ويأمر بنى إسرائيل أن يعملوا بها . وأنه كاد أن يبطىء بها ، فقال له عيسى عليه السلام : إن الله تعالى أمرك بخمس كلمات لتعمل بها وتأمر بنى إسرائيل أن يعملوا بها ، فإما أن تأمرهم وإما أن آمرهم، فقال يحيى : أخشى إن سبقتنى بها أن يخسف بى وأعذب فجمع (يحيى) الناس فى بيت المقدس ، فامتلأ المسجد ، وقعد على الشرف ، فقال : إن الله تبارك وتعالى أمرنى بخمس كلمات أن أعملهن وآمركم أن تعملوا بهن : أولهن أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، وإن مثل من أشرك بالله كمثل رجل اشترى عبداً من خالص ماله بذهب أو ورق فقال له : هذه دارى وهذا عملى ، فاعمل وأد إلى . فكان يعمل ويؤدى إلى غير سيده . فأيكم يرضى أن يكون عبده كذلك ؟ وإن الله أمركم بالصلاة ، فإذا صليتم فلا تلتفتوا ، فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده فى صلاته ما لم يكن يلتفت وأمركم بالصيام ، فإن مثل ذلك كمثل رجل فى عصابة معه صرة فيها مسك فكلهم يعجب أو يعجبه ريحه ، وإن ريح الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك . وأمركم بالصدقة فإن مثل ذلك مثل رجل أسره العدو فأوثقوا يديه إلى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه فقال : أنا أفتدى منكم بالقليل والكثير ، ففدى نفسه منهم. وأمركم أن تذكروا الله تعالى ، فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو فى أثره سراعاً حتى إذا أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منهم كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله تعالى . قال النبى ﷺ : « وأنا آمركم بخمس الله أمرنى بهن : السمع ، والطاعة ، والجهاد ، والهجرة ، والجماعة . فإنه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام عن عنقه إلا أن يراجع . ومن ادعى دعوى الجاهلية فإنه من جثى جهنم ، فقال رجل : يارسول الله ، وإن صلى وصام ؟ [قال « وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم »] فادعوا بدعوى الله الذى سماكم المسلمين المؤمنين عباد الله » قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح [٢٧] ، فقد ذكر ﷺ فى هذا الحديث العظيم الشأن - الذى ينبغى لكل مسلم حفظه وتعلقه - ماينجى من الشيطان وما يحصل

---

(٢٦) أخرجه أحمد فى « مسنده » (٤ / ١٣٠ ، ٢٠٢) وابن حبان فى « صحيحه » (حـ ٨ / ٦٢٠٠) من حديث الحارث الاشعرى . وقال الألبانى فى « صحيح الجامع / ١٧٢٤) حديث صحيح » . وعزاه إلى البخارى فى التاريخ والترمذى والنسائى أيضاً .

(٢٧) أخرجه الترمذى بطوله فى كتاب « الامثال » (حـ ٥ / ح ٢٨٦٣) من حديث الحارث الاشعرى .

للعبد به الفوز والنجاة فى دنياه وأخراه ، فذكر مثل الموحد والمشرك . فالموحد كمن عمل لسيده فى داره وأدى لسيده ما استعمله فيه والمشرك كمن استعمله سيده فى داره فكان يعمل ويؤدى خراجه وعمله إلى غير سيده فهكذا المشرك يعمل لغير الله تعالى فى دار الله تعالى ويتقرب إلى عدو الله تعالى بنعم الله ومعلوم أن العبد من بنى آدم لو كان مملوكه كذلك لكان أمقت المماليك عنده وكان أشد شيء غضباً عليه وطرداً له وإبعاداً وهو مخلوق مثله كلاهما فى نعمه غيرهما ، فكيف برب العالمين الذى ما بالعبد من نعمة فمنه وحده لا شريك له ، ولا يأتى بالحسنات إلا هو ، ولا يصرف السيئات إلا هو، وهو وحده المنفرد بخلق عبده ورحمته وتدبيره ورزقه ومعافاته وقضاء حوائجه، فكيف يليق به مع هذا أن يعدل به غيره فى الحب والخوف والرجاء والحلف والنذر والمعاملة ، فيجب غيره كما يحبه أو أكثر ، ويخاف غيره ويرجوه كما يخافه أو أكثر ، وشواهد أحوالهم، بل وأقوالهم وأعمالهم ناطقة بأنهم يحبون أنداده من الأحياء والأموات ويخافونهم ويرجونهم ويعاملونهم ويطلبون رضاءهم ويهربون من سخطهم أعظم مما يحبون الله تعالى ويخافون ويرجون ويهربون من سخطه ، وهذا هو الشرك الذى لا يغفره الله عزوجل، قال الله سبحانه وتعالى ﴿ **إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء** ﴾ [٢٨] والظلم عند الله عز وجل يوم القيامة له دواوين ثلاثة : ديوان لا يغفر الله منه شيئاً، وهو الشرك به ، فإن الله لايغفر أن يشرك به . وديوان لا يترك الله تعالى منه شيئاً ، وهو ظلم العباد بعضهم بعضاً ، فإن الله تعالى يستوفيه كله . وديوان لا يعبأ الله به شيئاً ، وهو ظلم العبد نفسه بينه وبين ربه عز وجل ، فإن هذا الديوان أخف الدواوين وأسرعها محواً ، فإنه يمحى بالتوبة والاستغفار والحسنات الماحية والمصائب المكفرة ونحو ذلك . بخلاف ديوان الشرك فإنه لايمحى إلا بالتوحيد وديوان المظالم لايمحى إلا بالخروج منها إلى أربابها وإستحلالهم منها .

ولما كان الشرك أعظم الدواوين الثلاثة عند الله عز وجل حرم الجنة على أهله ، فلا تدخل الجنة نفس مشركة ، وإنما يدخلها أهل التوحيد فإن التوحيد هو مفتاح بابها ، فمن لم يكن معه مفتاح لم يفتح به بابها وكذلك إن أتى بمفتاح لا أسنان له لم يمكن الفتح به [٢٩] ، وأسنان هذا المفتاح هى الصلاة والصيام والزكاة والحج والجهاد والأمرا بالمعروف والنهى عن

---

(٢٨) سورة النساء / ٤٨ / ١١٦

(٢٩) أخرج البخارى فى « صحيحه » من كتاب « الجنائز » (جـ ٣ / ص ١٣١ / ريان) معلقاً بلفظ « وقيل لوهب بن منبه أليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله ؟ قال : بلى ولكن ليس مفتاح إلا له اسنان فان جئت بمفتاح له أسنان فتح لك وإلا لم يفتح لك » .

المنكر وصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وبر الوالدين ، فأى عبد اتخذ فى هذه الدار مفتاحاً صالحاً من التوحيد وركب فيه أسناناً من الأوامر جاء يوم القيامة إلى باب الجنة ومعه مفتاحها الذى لا فتح إلا به فلم يعقه عن الفتح عائق ، اللهم إلا أن تكون له ذنوب وخطايا وأوزار لم يذهب عنه أثرها فى هذه الدار بالتوبة والاستغفار فلابد من دخول النار ليخرج خبثه فيها ويتطهر من درنه ووسخه ، ثم يخرج منها فيدخل الجنة فإنها دار الطيبين لا يدخلها إلا طيب ، قال سبحانه وتعالى ﴿ **الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة** ﴾ [٣٠] وقال تعالى ﴿ **وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً ، حتى جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزانتها سلام عليكم طبتم فادخلوها** ﴾ [٣١] فعقب دخولها على الطيب بحرف الفاء الذى يؤذن بأنه سبب للدخول أى بسبب طيبكم قيل لكم ادخلوها .

وأما النار فإنها دار الخبث فى الأقوال والأعمال والمآكل والمشارب ودار الخبيثين ، فالله تعالى يجمع الخبيث بعضه إلى بعض فيركمه كما يركم الشىء لتراكب بعضه على بعض ، ثم يجعله فى جهنم مع أهله فليس فيها إلا خبيث ، ولما كان الناس على ثلاث طبقات : طيب لا يشينه خبث وخبيث لا طيب فيه ، وآخرون فيهم خبث وطيب ، كانت دورهم ثلاثة : دار الطيب المحض ، ودار الخبيث المحض ، وهاتان الدران لا تفنيان ، ودار لمن معه خبث وطيب وهى الدار التى تفنى وهى دار العصاة ، فإنه لايبقى فى جهنم من عصاة الموحدين أحد، فانهم إذا عذبوا بقدر جزائهم أخرجوا من النار فأدخلوا الجنة ، ولا يبقى إلا الطيب المحض ، ودارالخبث المحض .

وقوله فى الحديث « وأمركم بالصلاة فإذا صليتم فلا تلتفتوا فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده فى صلاته مالم يلتفت » الالتفات المنهى عنه فى الصلاة قسمان :

أحدهما: التفات القلب عن الله عز وجل إلى غير الله تعالى .

والثانى : التفات البصر ، وكلاهما منهى عنه .

ولا يزال الله مقبلا على عبده ما دام العبد مقبلا على صلاته ، فإذا التفت بقلبه أو بصره أعرض الله تعالى عنه [٣٢] . وقد سئل رسول الله ﷺ عن التفات الرجل فى صلاته فقال

---

(٣٠) سورة النحل / ٣٢

(٣١) سورة الزمر / ٧٣

(٣٢) هذه الفقرة هكذا منفصلة « ضعيفة » ذكرها الألبانى فى « ضعيف الجامع » برقم (٦٣٦٠، ٦٣٦٠) ولكن صح نحوه من أخبار النبى ﷺ أن الله أمر يحيى عليه السلام أن يأمر بنى اسرائيل ... وذلك فى الحديث المتقدم الطويل » .

« اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد » [٣٣] وفى أثر يقول الله تعالى « إلى خير منى ، إلى خير منى »

ومثل من يلتفت فى صلاته ببصره أو بقلبه مثل رجل قد استدعاه السلطان فأوقفه بين يديه وأقبل يناديه ويخاطبه ، وهو فى خلال ذلك يلتفت عن السلطان يمينا وشمالا وقد انصرف قلبه عن السطان فلا يفهم مايخاطبه به ، لأن قلبه ليس حاضراً معه ، فما ظن هذا الرجل أن يفعل به السلطان ؟ أفليس أقل المراتب فى حقه أن ينصرف من بين يديه ممقوتاً مبعداً قد سقط من عينيه ؟ فهذا المصلى لايستوى والحاضر القلب المقبل على الله تعالى فى صلاته الذى قد أشعر قلبه عظمة من هو واقف بين يديه فامتلأ قلبه من هيبته ، وذلت عنقه له ، واستحيي من ربه تعالى أن يقبل على غيره أو يلتفت عنه . وبين صلاتيهما كما قال حسان بن عطية : إن الرجلين ليكونان فى الصلاة الواحدة وإن ما بينهما فى الفضل كما بين السماء والأرض ، وذلك أن أحدهما مقبل بقلبه على الله عز وجل والآخر ساه غافل . فإذا أقبل العبد على مخلوق مثله وبينه وبينه حجاب لم يكن إقبالا ولا تقريبا فما الظن بالخالق عز وجل ؟ وإذا أقبل على الخالق عز وجل وبينه وبينه حجاب الشهوات والوسواس والنفس مشغوفة بها ملأى منها فكيف يكون ذلك إقبالا وقد ألهته الوساوس والأفكار وذهبت به كل مذهب ؟

والعبد إذا قام فى الصلاة غار الشيطان منه ، فإنه قد قام فى أعظم مقام وأقربه وأغيظه للشيطان وأشده عليه ، فهو يحرص ويجتهد كل الاجتهاد أن لا يقيه فيه ، بل لا يزال به يعده ويمنّيه وينسيه ويجلب عليه بخيله ورجله حتى يهون عليه شأن الصلاة فيتهاون فيتركها . فإن عجز عن ذلك منه وعصاه العبد وقام فى ذلك المقام أقبل عدو الله تعالى حتى يخطر بينه وبين نفسه ، ويحول بينه وبين قلبه ، فيذكره فى الصلاة ما لم يكن يذكر قبل دخوله فيها ، حتى ربما كان قد نسى الشيء والحاجة وأيس منها فيذكره إياها فى الصلاة ليشغل قلبه بها ويأخذه عن الله عز وجل ، فيقوم فيها بلا قلب ، فلا ينال من إقبال الله تعالى وكرامته وقربه ماينالله المقبل على ربه عز وجل الحاضر بقلبه فى صلاته ، فينصرف من صلاته مثل مادخل فيها بخطاياه وذنوبه وأثقاله لم تخف عنه بالصلاة . فإن الصلاة تكفر سيئات من أدى حقها ، وأكمل خشوعها . ووقف بين يدى الله تعالى بقلبه وقالبه . فهذا إذا انصرف منها وجد

---

(٣٣) أخرجه البخارى فى « الأذان » (حـ ٢ / ٧٥١ / فتح) من حديث عائشة والترمذى (حـ ٢ / ح ٥٩٠) وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب .

(قلت) : بل هو حديث صحيح رواه البخارى فى صحيحه كما تقدم وهو عند أحمد وأبى داود والنسائى . وغيرهم

(٣٤) ذكره الحافظ المنذرى فى كتابه « الترغيب والترهيب » (حـ ١ / ص ٣٧٠) .

خفة من نفسه ، وأحس بأثقال قد وضعت عنه . وجد نشاطاً وراحة وروحاً ، حتى يتمنى أنه لم يكن خرج منها ، لأنها قرة عينيه ونعيم روحه وجنة قلبه ومستراحه فى الدنيا ، فلا يزال كأنه فى سجن وضيق حتى يدخل فيها فيستريح بها لا منها ، فالمحبون يقولون : نصلى فنستريح بصلاتنا كما قال إمامهم وقدوتهم ونبيهم ﷺ «يا بلال أرحنا بالصلاة» [٣٥] . ولم يقل أرحنا منها ، وقال ﷺ « جعلت قرة عينى فى الصلاة » [٣٦] . فمن جعلت قرة عينه فى الصلاة كيف تقر عينه ﷺ بدونها ، وكيف يطيق الصبر عنها ؟ فصلاة هذا الحاضر بقلبه الذى قرة عينه فى الصلاة هى التى تصعد ولها نور وبرهان ، حتى يستقبل بهاالرحمن عز وجل فتقول « حفظك الله تعالى كما حفظتنى » وأما صلاة المفرط المضيع لحقوقها وحدودها وخشوعها فإنها تلف كما يلف الثوب الخلق ويضرب بها وجه صاحبها وتقول « ضيعك الله كما ضيعتنى » [٣٧] وقد روى فى حديث مرفوع رواه بكر بن بشر عن سعيد بن سنان عن أبى الزاهرية عن أبى شجرة عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما يرفعه أنه قال « ما من مؤمن يتم الوضوء إلى أماكنه ثم يقوم إلى الصلاة فى وقتها فيؤديها لله عز وجل لم ينقص من وقتها وركوعها وسجودها ومعالمها شيئاً إلا رفعت إلى الله عز وجل بيضاء مسفرة يستضىء بنورها مابين الخافقين ينتهى إلى الرحمن عز وجل ومن قام إلى الصلاة فلم يكمل وضوءها وأخرها عن وقتها واسترق ركوعها وسجودها ومعالمها رفعت عن سوداء مظلمة ثم لا تجاوزشعر رأسه تقول : ضيعك الله كما ضيعتنى ضيعك الله كما ضيعتنى » [٣٨] فالصلاة المقبولة والعمل المقبول أن يصلى العبد صلاتاً تليق بربه عز وجل فإن كانت صلاة تصلح لربه تبارك وتعالى وتليق به كانت مقبولة والمقبول من العمل قسمان :

أحدهما أن يصلى العبد ويعمل سائر الطاعات وقلبه متعلق بالله عز وجل ذاكرا لله عز وجل على الدوام ، فأعمال هذا العبد تعرض على الله عز وجل حتى تقف قبالته فينظر الله عز وجل إليها ، فإذا نظر إليها رآها خالصة لوجهه مرضية قد صدرت عن قلب سليم مخلص محب لله عز وجل متقرب إليه ورضيها وقبلها .

---

(٣٥) أخرجه ابو داود (حـ ٤ / ٤٩٨٥) وأحمد فى « مسنده » (٥ / ٣١٤ ، ٣٧١) .

(٣٦) أخرجه النسائى فى سننه : « عشرة النساء » (٧ / ٦١) وأحمد فى « مسنده » (٣ / ١٢٨ ، ١٩٩ ، ٢٨٥) وقال الحافظ ابن حجر فى تلخيص الخبير (٣ / ١١٦) عن رواية النسائى : « إسناد حسن » .

(٣٧) ذكره الهيثمى فى « مجمع الزوائد » (١ / ٣٠٢) وقال : رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه عباد بن كثير وقد أجمعوا على ضعفه .

(٣٨) الحديث فى اسناده سعيد بن سنان . قال الحافظ فى « التقريب » متروك .

والقسم الثانى : أن يعمل العبد الأعمال على العادة والغفلة وينوى بها الطاعة والتقرب إلى الله فأركانه مشغوله بالطاعة وقلبه لاه عن ذكر الله وكذلك سائر أعماله ، فإذا رفعت أعمال هذا إلى الله عز وجل لم تقف تجاهه ولا يقع نظره عليها ، ولكن توضع حيث توضع دواوين الأعمال حتى تعرض عليه يوم القيامة فتميز ، فيثيبه على ماكان له منها ويرد عليه ما لم يرد وجهه به منها . فهذا قبوله لهذا العمل إثابته عليه بمخلوق من مخلوقاته من القصور والأكل والشرب والحور العين ، وإثابته الأول رضا العمل لنفسه ورضاه عن معاملة عامله وتقريبه منه وإعلاء درجته ومنزلته ، فهذا يعطيه بغير حساب ، فهذا لون والأول لون .

« مراتب الناس فى الصلاة »

والناس فى الصلاة على مراتب خمسة :

أحدها : مرتبة الظالم لنفسه المفرط : وهو الذى انتقص من وضوئها ومواقيتها وحدودها وأركانها .

الثانى : من يحافظ على مواقيتها وحدودها وأركانها الظاهرة ووضوئها ، لكن قد ضيع مجاهدة نفسه فى الوسوسة فذهب مع الوسواس والافكار .

الثالث : من حافظ على حدودها وأركانها وجاهد نفسه فى دفع الوساوس والأفكار . فهو مشغول بمجاهدة عدوه لئلا يسرق صلاته ، فهو فى صلاة وجهاد .

الرابع : من إذا قام إلى الصلاة أكمل حقوقها وأركانها وحدودها واستغرق قلبه مراعاة حدودها وحقوقها لئلا يضيع شيئاً منها ، بل همه كله مصروف إلى إقامتها كما ينبغى وإكالها وإتمامها قد استغرق قلبه شأن الصلاة وعبودية ربه تبارك وتعالى فيها .

الخامس : من إذا قام إلى الصلاة قام إليها كذلك ، ولكن مع هذا قد أخذ قلبه ووضعه بين يدى ربه عز وجل ناظراً بقلبه إليه مرتقباً له ممتلئاً من محبته وعظمته كأنه يراه ويشاهده وقد اضمحلت تلك الوساوس والخطرات وارتفعت حجبها بينه وبين ربه ، فهذا بينه وبين غيره فى الصلاة أفضل وأعظم مما بين السماء والأرض . وهذا فى صلاته مشغول بربه عز وجل قرير العين به .

فالقسم الأول معاقب ، **والثانى** محاسب ، **والثالث** مكفر عنه ، **والرابع** مثاب ، **والخامس** مقرب من ربه لأن له نصيباً ممن جعلت قرة عينه فى الصلاة ، فمن قرت عينه بصلاته فى الدنيا قرت عينه بقربه من ربه عز وجل فى للآخرة ، وقرت عينه أيضا به فى

الدنيا ومن قرت عينه بالله قرت به كل عين ، ومن لم تقر عينه بالله تعالى تقطعت نفسه على الدنيا حسرات وقد روى أن العبد إذا قام يصلى قال الله عزوجل : ارفعوا الحجب ، فإذا التفت قال أرخوها[٣٩] ، وقد فسر هذا الالتفات بالتفات القلب عن الله عزوجل إلى غيره ، فإذا التفت إلى غيره أرخى الحجاب بينه وبين العبد فدخل الشيطان وعرض عليه أمور الدنيا وأراه إياها فى صورة المرآة، وإذا أقبل بقلبه على الله ولم يلتفت لم يقدر الشيطان على أن يتوسط بين الله تعالى وبين ذلك القلب ، وإنما يدخل الشيطان إذا وقع الحجاب ، فإن فر إلى الله تعالى وأحضر قلبه فر الشيطان ، فإن التفت حضر الشيطان ، فهو هكذا شأنه وشأن عدوه فى الصلاة .

فصـــل

« القلـــوب ثـــلاثة »

وإنما يقوى العبد على حضوره فى الصلاة واشتغاله فيها بربه عزوجل إذا قهر شهوته وهواه ، وإلا فقلب قد قهرته الشهوة وأسره الهوى ووجد الشيطان فيه مقعداً تمكن فيه ، كيف يخلص من الوساوس والأفكار ؟

والقلوب : ثلاثة قلب خال من الإيمان وجميع الخير ، فذلك قلب مظلم قد استراح الشيطان من إلقاء الوساوس إليه لأنه قد اتخذه بيتاً ووطناً وتحكم فيه بما يريد تمكن منه غاية التمكن .

القلب الثانى : قلب قد استنار بنور الإيمان وأوقد فيه مصباحه لكن عليه ظلمة الشهوات وعواصف الأهوية ، فللشيطان هناك إقبال وإدبار ومجالات ومطامع ، فالحرب دول وسجال . وتختلف أحوال هذا الصنف بالقلة والكثرة منهم من أوقات غلبة عدوه له أكثر ومنهم من هو تارة وتارة .

القلب الثالث : قلب محشو بالإيمان قد استنار بنور الإيمان ، وانقشعت عنه حجب الشهوات ، وأقلعت عنه تلك الظلمات ، فلنوره فى صدره إشراق ، ولذلك الإشراق إيقاد لو دنا منه الوسواس احتراق به. فهو كالسماء التى حرست بالنجوم فلو دنا منها الشيطان يتخطاها رجم فاحترق . وليست السماء بأعظم حرمه من المؤمن ، وحراسة الله تعالى له أتم من حراسة السماء . والسماء متعبد الملائكة ومستقر الوحى وفيها أنوار الطاعات ، وقلب المؤمن مستقر التوحيد والمحبة والمعرفة والإيمان وفيه أنوارها ، فهو حقيق أن يحرس ويحفظ من كيد العدو فلا ينال منه شيئاً

---

(٣٩) ذكر الغزالى بنحوه فى « الاحياء » (١ / ١٧٠) وقال العراقى : لم أجده .

إلا خطفه . وقد مثل ذلك بمثال حسن وهو : ثلاثة بيوت ، بيت للملك فيه كنوزه وذخائره وجواهره . وبيت للعبد فيه كنوز العبد وذخائره وجواهره وليس جواهر الملك وذخائره ، وبيت خال صفر لاشيء فيه . فجاء اللص يسرق من أحد البيوت فمن أيها يسرق ؟ .

فإن قلت من البيت الخالى كان محالا لأن البيت الخالى ليس فيه شيء يسرق ولهذا قيل لابن عباس رضى الله عنهما : إن اليهود تزعم أنها لا توسوس فى صلاتها ، فقال : وما يصنع الشيطان بالقلب الخراب ؟ .

وإن قلت : يسرق من بيت الملك كان ذلك كالمستحيل الممتنع ، فإن عليه من الحرس واليزك [٤٠] مالا يستطيع اللص الدنو منه ، كيف وحارسه الملك بنفسه ؟ وكيف يستطيع اللص الدنو منه وحوله من الحرس والجند ما حوله ؟ فلم يبق للص إلا البيت الثالث فهو الذى يشن عليه الغارات . فليتأمل اللبيب هذا المثال حق التأمل ولينزله على القلوب فإنها على منواله . فقلب خلا من الخير كله وهو قلب الكافر والمنافق فذلك بيت الشيطان قد أحرزه لنفسه واستوطنه واتخذه ساكناً ومستقراً ، فأى شيء يسرق منه وفيه خزائنه وذخائره وشكوكه وخيالاته ووساوسه، وقلب قد امتلأ من جلال الله عز وجل وعظمته ومحبته ومراقبته والحياء منه ، فأى شيطان يجترئ على هذا القلب ؟ وإن أراد سرقة شيء منه فماذا يسرق ، وغايته أن يظفر فى الأحايين منه بخطفه ونهب يحصل له على غرة من العبد وغفلة لا بد له منها ، إذ هو بشر وأحكام البشرية جاريه من الغفلة والسهو والذهول وغلبة الطبع . وقد ذكر عن وهب ابن منبه رحمه الله تعالى أنه قال : فى بعض الكتب الإلهية « لست أسكن البيوت ولا تسعنى ، وأى شيء يسعنى والسموات حشو كرسى ؟ ولكن أنا فى قلب الوادع التارك لكل شيء سواى »[٤١] وهذا معنى الأثر الآخر « ماوسعتنى سماواتى ولا أرضى ، ووسعنى قلب عبدى المؤمن » [٤٢] وقلب فيه توحيد الله تعالى ومعرفته ومحبته والإيمان به وتصديق بوعده ووعيده، وفيه شهوات النفس وأخلاقها ودواعى الهوى والطبع . وقلب بين هذين الداعيين : فمرة يميل بقلبه داعى الإيمان والمعرفة والمحبة لله تعالى وإرادته وحده ، ومرة يميل داعى الشيطان والهوى

---

(٤٠) اليزك : هى كلمة تركية بمعنى المنع والحظر .

(٤١) ذكره السخاوى فى « المقاصد الحسنة » فى ترجمة حديث « ماوسعنى سمائى ولا أرضى »
(قلت) وهذه كلها من الأحاديث الباطلة التى وضعها الملاحدة .
قال السخاوى : أخرجه أحمد فى « الزهد » وهو من الاسرائيليات (انظر المقاصد ح ٩٩٠)

(٤٢) ذكره السخاوى فى « المقاصد الحسنة » (ح ٩٩٠) ، قال ابن تيمية : هو مذكور فى الاسرائيليات وليس له إسناد معروف عن النبى ﷺ .

والطباع . فهذا القلب للشيطان فيه مطمع . وله منه منازلات ووقائع ، ويعطى الله النصر من يشاء ﴿ **وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم** ﴾ [٤٣] وهذ الا يتمكن الشيطان منه إلا بما عنده من سلاحه فيدخل إليه الشيطان فيجد سلاحه عنده فيأخذه ويقاتله به ، فإن أسلحته هى الشهوات والشبهات والخيالات والأمانى الكاذبة ، وهى فى القلب ، فيدخل الشيطان فيجدها عتيدة فيأخذها ويصول بها على القلب . فإن كان عند العبد عدة عتيدة من الإيمان تقاوم تلك العدة وتزيد عليها انتصف من الشيطان ،
وإلا فالدولة لعدوه عليه ولا حول ولا قوة إلا بالله . فإذا أذن العبد لعدوه وفتح له باب بيته وأدخله عليه ومكنه من السلاح يقاتله به فهوالملوم .

فنفسك لم ولا تلم المطايا ومت كمدا فليس لك اعتذار

عدنا إلى شرح حديث الحارث الذى فيه ذكر مايحرز العبد من عدوه قوله ﷺ « وأمركم بالصيام فإن مثل ذلك رجل فى عصابة معه صرة فيها مسك فكلهم يعب أو يعجبه ريحه ، وإن ريح الصيام أطيب عند الله من ريح المسك » إنما مثل ﷺ ذلك بصاحب الصرة التى فيها المسك لأنها مستورة عن العيون مخبوءة تحت ثيابه كعادة حامل المسك. وهكذا الصائم صومه مستور عن مشاهدة الخلق لا تدركه حواسهم ، والصائم هو الذى صامت جوارحه عن الآثام ، ولسانه عن الكذب والفحش وقول الزور ، وبطنه عن الطعام والشراب ، وفرجه عن الرفث . فإن تكلم بما يجرح صومه ، وإن فعل لم يفعل مايفسد صومه ، فيخرج كلامه كله نافعاً صالحاً ، وكذلك أعماله فهى بمنزلة الرائحة التى يشمها من جالس حامل المسك ، كذلك من جالس الصائم انتفع بمجالسته وأمن فيها من الزور والكذب والفجور والظلم. هذا هو الصوم المشروع لا مجرد الإمساك عن الطعام والشراب ، ففى الحديث الصحيح « من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه » وفى الحديث « رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش » [٤٤] فالصوم هو صوم الجوارح عن الآثام وصوم البطن عن

---

(٤٣) آل عمران / ١٢٦

(٤٤) أخرجه أحمد فى « مسنده » (٢ / ٣٧٣) والحاكم فى « المستدرك » (١ / ٤٣١) وقال : صحيح على شرط البخارى ولم يخرجاه . ووافقه الذهبى ورواه أيضاً البيهقى الكل من حديث أبى هريرة بلفظ « رب قائم حظه من قيامه السهر ورب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش » وهو عند الطبرانى الكبير حديث ابن عمر . قاله شيخنا الألبانى فى « صحيح الجامع » برقم (٣٤٩٠) « صحيح » .

الشراب والطعام ، فكما أن الطعام والشراب يقطعه ويفسده فهكذا الآثام تقطع ثوابه وتفسد ثمرته، فتصيره بمنزلة من لم يصم .

« خلوف فم الصائم »

وقد اختلف فى وجود هذه الرائحة من الصائم هل هى فى الدنيا أو فى الآخرة على قولين .

ووقع بين الشيخين الفاضلين أبى محمد (عز الدين) بن عبد السلام وأبى عمرو ابن الصلاح فى ذلك تنازع ، فمال أبو محمد إلى أن تلك فى الآخرة خاصة وصنف فيه مصنفاً ، ومال الشيخ أبو عمرو إلى أن ذلك فى الدنيا والآخرة وصنف فيه مصنفاً رد فيه على أبى محمد، وسلك أبو عمرو ذلك مسلك أبى حاتم بن حبان فإنه فى صحيحه بوب عليه كذلك فقال « ذكر البيان بأن خلوف فم الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك » ثم ساق حديث الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة عن النبى ﷺ « كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لى وأنا أجزى به ، لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » [٤٥] ثم قال « ذكر البيان بأن خلوف فم الصائم يكون أطيب عند الله من ريح المسك يوم القيامة » ثم ساق حديثاً من حديث ابن جريج عن عطاء عن أبى صالح الزيات أنه سمع أبا هرير يقول : قال رسول الله ﷺ « قال الله تبارك وتعالى : كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لى وأنا أجزى به . والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك ، للصائم فرحتان : إذا أفطر فرح بفطره ، وإذا لقى الله تعالى فرح بصومه » [٤٦] قال أبو حاتم : شعار المؤمنين يوم القيامة التحجيل بوضوئهم فى الدنيا فرقاً بينهم وبين سائر الأمم . وشعارهم فى القيامة بصومهم طيب خلوف أفوههم أطيب من ريح المسك ، ليعرفوا من بين ذلك الجمع بذلك العمل . جعلنا الله تعالى منهم ، ثم قال « ذكر البيان بأن خلوف فم الصائم قد يكون أيضاً أطيب من ريح المسك فى الدنيا » ثم قال من حديث شعبة عن سليمان عن ذكوان عن أبى هريرة عن النبى ﷺ « كل حسنة يعملها ابن آدم بعشر حسنات إلى سبعمائة ضعف ، يقول الله عز وجل : إلا الصوم فهو لى وأنا أجزى به ، يدع الطعام من أجلى والشراب من أجلى وأنا أجزى به ، وللصائم فرحتان : فرحة حين يفطر ، وفرحة حين يلقى ربه عز وجل ، ولخلوف فم الصائم حين يخلف من الطعام أطيب عند الله

---

(٤٥) أخرجه البخارى بلفظه فى كتاب « اللباس حـ ٠/ ٥٩٢٧ / فتح) ومسلم وغيرهما بالفاظ مختلفة .

(٤٦) أخرجه مسلم فى كتابه « الصيام » (حـ ٢ / ص ٨٠٦ ، ٨٠٧) بنحوه .

من ريح المسك [٤٧] واحتج الشيخ أبو محمد بالحديث الذى فيه تقييد الطيب بيوم القيامة . قلت : ويشهد لقوله الحديث المتفق عليه « والذى نفسى بيده ما من مكلوم يُكلم فى سبيل الله - والله اعلم بمن يكلم فى سبيله - إلا جاء يوم القيامة وكلمه يدمى : اللون لون دم . والريح ريح مسك » [٤٨] فأخبر ﷺ عن رائحة كلم المكلوم فى سبيل الله عز وجل بأنها كريح المسك يوم القيامة ، وهو نظير اخباره عن خلوف فم الصائم ، فإن الحس يدل على أن هذا دم فى الدنيا وهذا خلوف له ، ولكن يجعل الله تعالى رائحة هذا وهذا مسكاً يوم القيامة . واحتج الشيخ أبو عمرو بما ذكره أبو حاتم فى صحيحه من تقييد ذلك بوقت إخلافه ، وذلك دل على أنه فى الدنيا ، فلما قيد المبتدأ وهو خلوف فم الصائم بالظروف وهو قوله حين يخلف كان الخبر عنه وهو قوله أطيب عند الله خبراً عنه فى حال تقييده ، فإن المبتدأ إذا تقيد بوصف أوحال أو ظرف كان الخبر عنه حال كونه مقيداً ، فدل على أن طيبه عند الله تعالى ثابت حال إخلافه : وروى الحسن بن سفيان فى مسنده عن جابر أن النبى ﷺ قال « أعطيت أمتى فى شهر رمضان خمساً » فذكر الحديث وقال فيه « وأما الثانية فإنهم يمسون وريح أفواههم أطيب عند الله من ريح المسك » [٤٩] . ثم ذكر كلام الشراح فى معنى طيبة وتأويلهم إياه بالثناء على الصائم والرضا بفعله ، على عادة كثير منهم بالتأويل من غير ضرورة ، حتى كأنه قد بورك فيه فهو موكل به وأى ضرورة تدعو إلى تأويل كونه أطيب عند الله من ريح المسك البناء على فاعله والرضا بفعله، وإخراج اللفظ عن حقيقته ؟ وكثير من هؤلاء ينشىء للفظ معنى ثم يدعى إرادة ذلك المعنى بلفظ النص من غير نظر منه إلى استعمال ذلك اللفظ فى المعنى الذى عينه أو احتمال اللغة له . ومعلوم أن هذا يتضمن الشهادة على الله تعالى ورسوله ﷺ أن مراده من كلامه كيت وكيت . فإن لم يكن ذلك معلوماً يوضع اللفظ لذلك أو عرف الشارع ﷺ وعادته المطردة أو الغالبة باستعمال ذلك اللفظ فى هذا المعنى أوتفسيره له به وإلا كانت شهادة باطلة .

---

(٤٧) أخرجه مسلم فى كتاب « الصيام » (حـ ٢ / ١٦٤ / ص ٨٠٧) من حديث أبى هريرة بنحوه والحديث بسنده أخرجه ابن حبان فى صحيح (حـ ٥ / ح ٥ / ٣٤ / الاحسان) من طريق شعبة عن سليمان عن ذكوان عن أبى هريرة عن النبى ﷺ فذكره .

(٤٨) أخرجه البخارى فى كتاب « الجهاد » (٦ / ٢٨٠٣) كتاب « الذبائح » (حـ ٩ / ٥٥ / فتح) ومسلم فى « الامارة » (حـ ٣ / ١٠٥ ص ١٤٩٦) من حديث أبى هريرة . يُكلم : يجرح - المكلوم : المجروح - كَلْمَهُ : جرحه

(٤٩) ذكره ابن حجر العسقلانى فى « المطالبة العالية » (حـ ٦ / ح ٩٣٢) من حديث ابى هريرة وذكره الحافظ المنذرى فى « الترغيب والترهيب » من طريقين ، الحديث الأول لابى هرير . وقال : رواه احمد البزار والبيهقى وأبو الشيخ ابن حبان فى كتاب « الثواب » . والثانى لجابر بن عبد الله . وقال : رواه البيهقى ، واسناده مقارب أصح مما قبله « الترغيب والترهيب » (٢ / ٩٣ ، ٩٢) .

وأدنى أحوالها أن تكون شهادة بلا علم . ومن المعلوم أن أطيب ما عند الناس من الرائحة رائحة المسك . فمثل النبي ﷺ هذا الخلوف عند الله تعالى بطيب رائحة المسك عندنا وأعظم . ونسبة استطابة ذلك إليه سبحانه وتعالى كنسبة سائر صفاته وأفعاله إليه فإنها استطابة لا تماثل استطابة المخلوقين ، كما أن رضاه وغضبه وفرحه وكراهته وحبه وغضبه لا تماثل ما للمخلوق من ذلك ، كما أن ذاته سبحانه وتعالى لا تشبه ذوات خلقه وصفاته لاتشبه صفاتهم وأفعاله لا تشبه أفعالهم وهو سبحانه وتعالى يستطيب الكلم الطيب فيصعد إليه العمل الصالح فيرفعه . وليست هذه الاستطابة كاستطابتنا . ثم أن تأويله لا يرفع الإشكال اذ ما استشكله هؤلاء من الاستطابة يلزم مثله فى الرضا ، فإن قال رضا ليس كرضا المخلوقين ، فقولوا استطابة ليست كاستطابة المخلوقين وعلى هذا جميع مايجىء من هذا الباب ، ثم قال : وأما ذكر يوم القيامة فى الحديث فلأنه يوم الجزاء ، وفيه يظهر رجحان الخلوف فى الميزان على المسك المستعمل لدفع الرائحة الكريحة طلباً لرضاء الله تعالى حيث يؤمر باجتنابها واجتلاب الرائحة الطيبة كما فى المساجد والصلوات وغيرها من العبادات ، فخص يوم القيامة بالذكر فى بعض الروايات كما خص فى قوله تعالى ﴿ **إن ربهم بهم يومئذ لخبير** ﴾[٥٠] وأطلق فى باقيها نظراً إلى أن أصل أفضليته ثابت فى الدارين .

قلت : من العجب رده على أبى محمد بما لا ينكره أبو محمد ولا غيره ، فإن الذى فسر به الاستطابة المذكورة فى الدنيا بثناء الله تعالى على الصائمين ورضائه بفعلهم أمر لاينكره مسلم ، فإن الله تعالى قد أثنى عليهم فى كتابه وفيما بلغه عنه رسوله ﷺ ورضى بفعله ، فإن كانت هذه هى الاستطابة فيرى الشيخ أبو محمد [لا] ينكره . والذى ذكره الشيخ أبو محمد أن هذه الرائحة إنما يظهر طيبها على طيب المسك فى اليوم الذى يظهر فيه دم الشهيد ويكون كرائحة المسك ،ولاريب أن ذلك يوم القيامة فإن الصائم فى ذلك اليوم يجيء ورائحته المسك كما يجىء المكلوم فى سبيل الله عز وجل ورائحة دمه كذلك ، لاسيما والجهاد أفضل من الصيام فإن كان طيب رائحته إنما يظهر يوم القيامة فكذلك الصائم .

وأما حديث جابر فإنهم يمسون خلوف أفواههم أطيب من ريح المسك، فهذه جملة حالية لا خبرية ، فإن خبر إمسائه لا يقترن بالواو لأنه خبر مبتدأ فلا يجوز اقترانه بالواو . وإذا كانت الجملة حالة فلأبى محمد أن يقول : هى حال مقدرة ، والحال المقدرة يجوز تأخيرها عن زمن الفعل العامل فيها ، ولهذا لو صرح بيوم القيامة فى مثل هذا فقال : يمسون وخلوف أفواههم

---

(٥٠) سورة العاديات / ١١

أطيب من ريح المسك يوم القيامة لم يكن التركيب فاسداً ، كأنه قال يمسون وهذا لهم يوم القيامة وأما قوله « لخلوف فم الصائم حين يخلف» فهذا الظرف تحقيق للمبتدأ أو تأكيد له وبيان إرادة الحقيقة المفهومة منه لا مجازه ولا استعارته ، وهذا كما تقول : جهاد المؤمن حين يجاهد وصلاته حين يصلى يجزيه الله تعالى بها يوم القيامة ويرفع بها درجته يوم القيامة ، وهذا قريب من قوله ﷺ « لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن» (٥١) وليس المراد تقييد نفى الإيمان المطلق عنه حالة مباشرة تلك الأفعال فقط بحيث إذا كملت مباشرته وانقطع فعله عاد إليه الإيمان ، بل هذا النفى مستمر إلى حين التوبة ، وإلا فما دام مصراً وإن لم يباشر الفعل فالنفى لاحق به ولا يزول عنه اسم الذنب والأحكام المترتبة على المباشرة إلا بالتوبة النصوح . والله سبحانه وتعالى أعلم .

وفصل النزاع فى المسألة أن يقال : حيث أخبر النبى ﷺ بأن ذلك الطيب يكون يوم القيامة فلأنه الوقت الذى يظهر فيه ثواب الأعمال وموجباتها من الخير والشر ، فيظهر للخلق طيب ذلك الخلوف على المسك ، كما يظهر فيه رائحة دم المكلوم فى سبيله كرائحة المسك ، وكما تظهر فيه السرائر وتبدو على الوجوه وتصير علانية ويظهر فيه قبح رائحة الكفار وسواد وجوههم ، وحيث أخبر بأن ذلك حين يخلف وحين يمسون فلأنه وقت ظهور أثر العبادة ، ويكون حينئذ طيبها على ريح المسك عند الله تعالى وعند ملائكته . وإن كانت تلك الرائحة كريهة للعباد فرب مكروه عند الناس محبوب عند الله تعالى ، وبالعكس ، فإن الناس يكرهونه لمنافرته طباعهم. والله تعالى يستطيبه ويحبه لموافقته أمره ورضاه ومحبته فيكون عنده أطيب من ريح المسك عندنا ، فإذا كان يوم القيامة ظهر هذا الطيب للعباد وصار علانية . وهكذا آثار الأعمال من الخير والشر . وإنما يكمل ظهورها ويصير علانية فى الآخرة ، وقد يقوى العمل ويتزايد حتى يستلزم ظهور بعض أثره على العبد فى الدنيا وفى الخير والشر كما هو مشاهد بالبصر والبصيرة ، قال ابن عباس : إن للحسنة ضياء فى الوجه ونوراً فى القلب وقوة فى البدن وسعة فى الرزق ومحبة فى قلوب الخلق . وإن للسيئة سواداً فى الوجه وظلمة فى القلب ووهناً فى البدن ونقصاً فى الرزق وبغضة فى قلوب الخلق . وقال عثمان بن عفان : ما عمل رجل عملا إلا ألبسه الله تعالى رداءه . إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر ، وهذا أمر معلوم يشترك فيه وفى العلم به أصحاب البصائر وغيرهم . حتى إن الرجل الطيب البر لتشم منه رائحة طيبة وإن لم يمس طيباً ، فيظهر طيب رائحة روحه على بدنه وثيابه . والفاجر بالعكس . والمزكوم الذى أصابه

---

(٥١) أخرجه البخارى فى « المظالم » (حـ ٥ / ح ٢٤٧٥ / فتح) ومسلم فى « الايمان » (حـ ١ / ١٠٠ / ٥٧ / ص ٧٦) من حديث أبى هريرة .

الهوى لا يشم له لا هذا ولا هذا ، بل زكام يحمله على الإنكار ، فهذا فصل الخطاب فى هذه المسألة ، والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب .

فصـــل

« الصـــدقة وآثـــارها »

قوله: « وأمركم بالصدقة . فإن مثل ذلك رجل أسره العدو فأوثقوا يده إلى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه فقال : أنا أفتدى منكم بالقليل والكثير ، ففدى نفسه منهم » هذا أيضاً من الكلام الذى برهانه وجوده ، ودليله وقوعه ، فإن للصدقة تأثيراً عجيباً فى أنواع البلاء ، ولو كانت من فار أو ظالم بل من كافر ، فإن الله تعالى يدافع بها عنه أنواع من البلاء ، وهذا أمر معلوم عند الناس خاصتهم وعامتهم ، وأهل الأرض كلهم مقرون به لأنهم جربوه .

وقد روى الترمذى فى جامعه من حديث أنس بن مالك أن النبى ﷺ قال « إن الصدقة تطفىء غضب الرب ، وتدفع ميتة السوء » [٥٢] وكما أنها تطفىء غضب الرب تبارك وتعالى فهى تطفئ الذنوب والخطايا كما يطفئ الماء النار » .

وفى الترمذى عن معاذ بن جبل قال : كنت مع رسول الله ﷺ فى سفر ، فأصبحت يوماً قريباً منه ونحن نسير فقال « ألا أدلك على أبواب الخير ؟ الصوم جنة . والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار ، وصلاة الرجل فى جوف الليل شعار الصالحين » [٥٣] ثم تلا ﴿ **تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون** ﴾ [٥٤] .

وفى بعض الآثار : باكروا بالصدقة . فإن البلاء لايتخطى الصدقة [٥٥] وفى تمثيل النبى ﷺ

---

(٥٢) أخرجه الترمذى فى « الزكاة » (حـ ٣ / ٦٦٤) قال أبو عيسى . هذا حديث حسن غريب وابن حبان (حـ ٥ / ح ٣٢٩٨) من حديث أنس بن مالك قال الألبانى فى « ضعيف الجامع » برقم (١٤٨٩) : ضعيف (قلت) وعلته عبد الله بن عيسى بن خالد الخزاز . قال الحافظ فى « التقريب » ضعيف .

(٥٣) أخرجه الترمذى فى « الايمان » (حـ ٥ / ٦١٦) من حديث معاذ . وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وابن ماجه فى « الفتن » (حـ ٢ / ٣٩٧٣) .

٥٤) السجدة / ١٦ .

(٥٥) ذكره ابن حجر الهيثمى فى « مجمع الزوائد » (٣ / ١٠٠) من حديث على بن أبى طالب وقلت : رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه عيسى بن عبد الله بن محمد وهو ضعيف . وأخرجه البيهقى فى « الشعب » (حـ ٣ / ح ٣٣٥٣) من حديث أنس .

وذكره السيوطى فى « الدرر المنتثرة فى الأحاديث المنتشرة » / ص ١٠٢ » والحديث فيه بشر بن عبيد كلابه الأزدى . وقال ابن عدى : منكر الحديث عن الائمة . بين الضعف جدا وقال الالبانى فى « ضعيف الجامع » برقم (٢٣١٦) حديث : ضعيف جدا .

بمن قدم ليضرب عنقه فافتدى نفسه منهم بماله كفاية فإن الصدقة تفدى العبد من عذاب الله تعالى . فإن ذنوبه وخطاياه تقتضى هلاكه فتجىء الصدقة تفديه من العذاب وتفكه منه . ولهذا قال النبى ﷺ فى الحديث لما خطب النساء يوم العيد « يامعشر النساء تصدقن ولو من حليكن ، فإنى رأيتكن أكثر أهل النار» [٥٦] وكأنه حثهن ورغبهن على مايفدين به أنفسهن من النار .

وفى الصحيحين عن عدى بن حاتم قال : قال رسول الله ﷺ « ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم ، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه ، فاتقوا النار ولو بشق تمرة » [٥٧] .

وفى حديث أبى ذر أنه قال : سألت رسول الله ﷺ ماذا ينجى العبد من النار ، قال « الإيمان بالله » قلت يانبى الله ، مع الإيمان عمل؟ قال « أن ترضخ مما خولك الله أو : ترضخ مما رزقك الله » قلت : يانبى الله ، فإن كان فقيراً ولايجد ما يرضخ؟ قال « يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر » . قلت : إن كان لا يستطيع أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر؟ قال « فليعن الأخرق » قلت يارسول الله ، أرأيت إن كان ضعيفاً لا يستطيع أن يعين مظلوماً ؟ قال : « ماتريد أن تترك فى صاحبك من خير ؟ ليسك أذاه عن الناس ». قلت : يارسول الله ، أرأيت إن فعل هذا يدخل الجنة ؟ قال : « ما من مؤمن يصيب خصله من هذا الخصال إلا أخذت بيده حتى أدخلته الجنة » [٥٨] ذكره البيهقى فى كتاب شعب الإيمان . وقال عمر بن الخطاب : ذكر لى أن الأعمال تتباهى فتقول الصدقة : أنا أفضلكم .

وفى الصحيحين عن أبى هريرة قال : ضرب رسول الله ﷺ مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد أو جنتان من حديد قد اضطرت أيديهما إلى ثدييهما وتراقيهما، فجعل المتصدق كلما تصدق بصدقه انبسط منه حتى تغشى أنامله، وتعفو أثره . وجعل البخيل

---

(٥٦) أخرجه البخارى فى « الزكاة » (حـ ٣ / ١٤٦٦ / فتح) ومسلم (حـ٢ / ح ١٠٠٠ / ص ٦٩٤) من حديث زينب امرأة عبد الله .

(٥٧) أخرجه البخارى بهذا اللفظ فى كتاب « التوحيد » (حـ ١٣ / ٧٥١٢) من حديث عدى بن حاتم ومسلم فى « الزكاة » (حـ ٢ / ٦٧ / ص ٧٠٣) بلفظ البخارى . « متفق عليه » .

(٥٨) أخرجه البيهقى فى « الشعب » (حـ ٤ / ح ٤٣٤٣) من حديث أبى ذر . ولم أجده بألفاظه عنده وهو عند البخارى ومسلم وغيرهما غير لفظ المصنف .

البخارى فى كتاب « العتق » (حـ ٥ / ٢٥١٨ / فتح) ومسلم (حـ ١ / ح ٨٤ / ص ٨٩) .

وعند الامام أحمد فى « مسنده » (٢ / ٣٨٨) ، (٥ / ١٥٠ ، ١٦٣ ، ١٧١) من حديث أبى ذر .

كلما هم بصدقة قلصت وأخذت كل حلقة مكانها . قال أبو هرير : فأنا رأيت رسول الله ﷺ يقول بأصبعيه هكذا فى جبته ، فلو رأيته يوسعها ولا تتسع [٥٩] . ولما كان البخيل محبوساً عن الإحسان ممنوعاً عن البر والخير كان جزاؤه من جنس عمله ، فهو ضيق الصدر ممنوع من الانشراح ضيق العطن صغير النفس قليل الفرح كثير الهم والغم والحزن لا يكاد تقضى له حاجة ولا يعان على مطلوب . فهو كرجل عليه جبة من حديد قد جمعت يداه إلى عنقه بحيث لايتمكن من إخراجها ولا حركتها ، وكلما أراد إخراجها أو توسيع تلك الجنة لزمت كل حلقة من حلقها موضعها . وهكذا البخيل كلما أراد أن يتصدق منعه بخله فبقى قلبه فى سجنه كما هو . والمتصدق كلما تصدق بصدقة انشرح لها قلبه وافسح بها صدره فهو بمنزلة اتساع تلك الجبة عليه . فكلما تصدق اتسع وانفسح وانشرح وقوى فرحه وعظم سروره ، ولم يكن فى الصدقة إلا هذه الفائدة وحدها لكان العبد حقيقاً بالاستكثار منها والمبادرة إليها . وقد قال تعالى ﴿ **ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون** ﴾[٦٠]

وكان عبد الرحمن بن عوف - أو سعد بن أبى وقاص - يطوف بالبيت وليس له دأب إلا هذه الدعوة . رب قنى شح نفسى ، رب قنى شح نفسى فقيل له : أما تدعو بغير هذه الدعوة ؟ فقال : إذا وقيت شح نفسى فقد أفلحت .

(الفرق بين الشح والبخل)

الفرق بين الشح والبخل أن الشح هو شدة الحرص على الشىء والإحفاء فى طلبه والاستقصاء فى تحصيله وجشع النفس عليه ، والبخل منع إنفاقه بعد حصوله وحبه وإمساكه فهو شحيح قبل حصوله بخيل عد حصوله ، فالبخل ثمرة الشح والشح يدعو إلى البخل والشح كامن فى النفس ، فمن بخل فقد أضاع شحه ومن لم يبخل فقد عصى شحه ووقى شره ، وذلك هو المفلح ﴿ **ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون** ﴾.

---

(٥٩) أخرجه البخارى فى « اللباس » (حـ ١٠ / ٥٧٩٧ / فتح) ومسلم فى « الزكاة » (حـ ٢ / ص ٧٠٨ ، ٧٠٩) متفق عليه من حديث أبى هريرة .

الجنة : الدرع - وجنتان من حديد : أى وقايتان (النهاية / ١ / ٣٠٨)

(٦٠) سورة الحشر ٩

والسخى قريب من الله تعالى ومن خلقه ومن أهله ، وقريب من الجنة والبخيل بعيد من خلقه بعيد من الجنة قريب من النار ، فجود الرجل يحببه إلى أضداده . وبخله يبغضه إلى أولاده .

ويظهر عيب المرء فى الناس بخلهُ ... ويستره عنهم جميعا سخاؤه
تغط بأثواب السخاء فإننى ... أرى كل عيب فالسخاء غطاؤه
وقارن إذا قارنت حراً فإنما ... يزين ويزرى بالفتى قرناؤه
وأقلل اذا ما استطعت قولا فإنه ... إذا قل قول المرء قل خطاؤه
إذا قل مال المرء قل صديقه ... وضاقت عليه أرضه وسماؤه
وأصبح لا يدرى وإن كان حازماً ... إقدامه خير له أم وراؤه
إذا المرء لم يختر صديقا لنفسه ... فناد به فى الناس هذا جزاؤه

وحد السخاء بذل مايحتاج إليه عند الحاجة ، وأن يوصل ذلك إلى مستحقه بقدر الطاقة ، وليس - كما قال بعض من نقص علمه - حد الجود بذل الموجود . ولو كان كما قال هذا القائل لارتفع اسم السرف والتبذير ، وقد ورد الكتاب بذمهما ، وجاءت السنة بالنهى عنهما .

وإذا كان السخاء محموداً فمن وقف على حده سمى كريماً وكان للحمد مستوجبا ، ومن قصر عنه كان بخيلا للذم مستوجباً ، وقد روى فى أثر : إن الله عز وجل أقسم بعزته ألا يجاوره بخيل .

والسخاء نوعان : فأشرفهما سخاؤك عما بيد غيرك ، والثانى سخاؤك ببذل ما فى يدك ، فقد يكون الرجل من أسخى الناس وهو لايعطيهم شيئاً ، لأنه سخا عما فى أيديهم . وهذا معنى قول بعضهم : السخاء أن تكون بمالك متبرعاً ، وعن مال غيرك متورعاً .

وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول : أوحى الله إلى إبراهيم ﷺ « أتدرى لما اتخذتك خليلا ؟ قال : لا . قال لأنى رأيت العطاء أحب إليك من الأخذ » . وهذه صفة من صفات الرب جل جلاله فإنه يعطى ولا يأخذ ويطعم ولايطعم ، وهو أجود الأجودين وأكرم الأكرمين ، وأحب الخلق إليه من اتصف بمقتضيات صفاته ، فإنه كريم يحب الكريم من عباده . وعالم يحب العلماء ، وقادر يحب الشجعان ، وجميل يحب الجمال . روى الترمذى فى جامعه قال : حدثنا محمد بن بشار حدثنا أبو عامر أخبرنا خالد بن إلياس عن صالح بن أبى

حسان قال سمعت سعيد بن المسيب يقول : إن الله طيب يحب الطيب ، نظيف يحب النظافة كريم يحب الكرم ، جواد يحب الجود ، فنظفوا أخبيتكم ولا تشبهوا باليهود قال ذكرت ذلك المهاجر بن مسمار فقال : حدثنيه عامر بن سعد عن أبيه رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ مثله إلا أنه قال « فنظفوا أفنيتكم » هذا حديث غريب [٦١] حدثنا سعيد بن محمد الوراق عن يحيى بن سعيد عن الأعرج عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال « السخى قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار ، والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار ، ولجاهل سخى أحب إلى الله تعالى من عابد بخيل » [٦٢] وفى الصحيح « إن الله تعالى وتر يحب الوتر » [٦٣] وهو سبحانهوتعالى رحيم يحب الرحماء وإنما يرحم من عباده الرحماء ، وهو ستير يحب من يستر على عباده ، وعفو يحب من يعفو عنهم ، وغفور يحب من يغفر لهم ، ولطيف يحب اللطيف من عباده ، ويبغض الفظ الغليظ القاسى الجعظرى [٦٤] الجواظ [٦٥] . ورفيق يحب الرفق ، وحليم يحب الحلم ، وبر يحب البر وأهله . وعدل يحب العدل ، وقابل المعاذير يحب من يقبل معاذير عباده ، ويجازى عبده بحسب هذه الصفات فيه وجوداً وعدماً ، فمن عفا عفا عنه، ومن غفر غفر له ، ومن سامح سامحه ومن حاقق حاققه ، ومن رفق بعباده رفق به ، ومن رحم خلقه رحمه ، ومن أحسن إليهم أحسن إليه ، ومن جاد عليهم جاد عليه ، ومن تتبع عورتهم تتبع عورته، ومن هتكهم هتكه وفضحه ، ومن منعهم خيره منعه خيره ، ومن شاق شاق الله تعالى به ، ومن مكر مكر به ، ومن خادع خادعه ، ومن عامل خلقه بصفة عامله الله تعالى بتلك الصفة بعينها فى الدنيا والأخرة ، فالله تعالى لعبده على حسب مايكون العبد لخلقه » ولهذا جاء فى الحديث « من ستر مسلماً ستره الله تعالى فى الدنيا والآخرة ، ومن نفس عن مؤمن

---

(٦١) أخرجه الترمذى فى « الأدب » (حـ ٥ / ح ٢٧٧٩) من حديث سعد بن ابى وقاص مرسلاً وقال الالبانى فى « ضعيف الجامع » برقم (١٦١٦) وقال : ضعيف .

(٦٢) أخرجه الترمذى فى « البر » (حـ ٤ / ١٩٦١) وقال ابو عيسى : هذا حديث غريب وأورده الالبانى فى « السلسلة الضعيفة » (حـ ١ / ح ١٥٤) وقال : ضعيف جداً .

(٦٣) أخرجه البخارى فى « الدعوات » (حـ ١١ / ٦٤١٠ / فتح) ومسلم (حـ ٤ / ح ٢٦٧٧) من حديث أبى هريرة بلفظ « لله تسعة وتسعون اسما - مائة إلا واحد - لايحفظها أحد إلا دخل الجنة وهو وتر يحب الوتر » اللفظ للبخارى .

(٦٤) الجعْظَرِىّ : الفظُّ الغليظ المتكبر - وقيل هو الذى ينتفخ بما ليس عنده وفيه قصر

(النهاية لابن الأثير ١ / ٢٧٦)

(٦٥) الجوّاظ : الجموع المنوع - وقيل كثير اللحم المختال فى مشيته . وقيل القصير البطين

(النهاية لابن الأثير ١ / ٣١٦)

كربة من كرب الدنيا نفس الله تعالى عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر يسر الله تعالى حسابه » ومن أقال نادماً أقال الله تعالى عثرته ، ومن أنظر معسراً أو وضع عنه أظله الله تعالى فى ظل عرشه »[٦٦] لانه لما جعله فى ظل الإنظار والصبر ونجاه من حر المطالبة وحرارة تكلف الأداء مع عسرته وعجزه تجاه الله تعالى من حر الشمس يوم القيامة إلى ظل العرش . وكذلك الحديث الذى فى الترمذى وغيره عن النبى ﷺ أنه قال فى خطبته يوماً « يامعشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان إلى قلبه ، لا تؤذوا المسلمين ، ولاتتبعوا عوراتهم ، فإنه من تتبع عورة أخيه يتبع الله عورته . ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو فى جوف بيته ، فكما تدين تدان . »[٦٧] وكن كيف شئت فإن الله تعالى لك كما تكون أنت له ولعباده » ولما أظهر المنافقون الإسلام وأسروا الكفر أظهر الله تعالى لهم يوم القيامة نوراً على الصراط ، وأظهر لهم أنهم يجوزون الصراط ، وأسر لهم أن يطفئ نورهم ، وأن يحال بينهم وبين الصراط من جنس أعمالهم ، وكذلك من يظهر للخلق خلاف ما يعلمه الله فيه ، فإن الله تعالى يظهر له فى الدنيا والآخة أسباب الفلاح والنجاح والفوز ويبطنه خلافها وفى الحديث « من راءى راءى الله به ، ومن سمّع سمّع الله به »[٦٨] ..... والمقصود أن الكريم المتصدق يعطيه الله ما لا يعطى البخيل الممسك ويوسع عليه فى ذاته وخلقه ورزقه ونفسه وأسباب معيشته جزاء له من نس عمله .

(الذكر وفوائده)

وقوله ﷺ « وأمركم أن تذكروا الله تعالى ، فإن مثل ذلك مثل رجل خرج العدو فى أثره سراعاً حتى إذا أتى إلى حصن حصين فأحرز نفسه منهم كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله » فلو ليمكن فى الذكر إلا هذه الخصلة الواحدة لكان حقيقاً بالعبد أن يفتر لسانه من ذكر الله تعالى وأن لا يزال لهجاً بذكره ، فإنه لا يحرز نفسه من عدوه إلا بالذكر ، ولايدخل عليه العدو إلا من باب الغفلة ، فهو يرصده فإذا غفل وثب عليه وافترسه ، وإذا

---

(٦٦) هذا الحديث بطوله لا يوجد فى أى كتاب من كتب السنه إنما هو حديث مركب من عدة أحاديث وهى فى البخارى ومسلم وباقى السنن ومسند الأمام أحمد ..... .

(٦٧) أخرجه الترمذى (حـ ٤ / ح ٢٠٣٠) من حديث ابن عمر وفيه لفظ « ولو فى جوف رحله » وقال الألبانى فى « صحيح الجامع » برقم (٧٩٨٥) وقال : صحيح وأما الزيادة « كما تدين تدان » فهى جاءت فى حديث ضعيف أورده الألبانى فى السلسلة الضعيفة برقم (١٥٧٦) .

(٦٨) أخرجه البخارى فى « الرقاق » (ح ١١ / ح ٦٤٩٩ / فتح) ومسلم فى « الزهد » باب « من أشرك فى عمله غير الله » (حـ ٤ / ص ٢٢٨٩) من حديث جندب وابن عباس .

ذكر الله تعالى الخنس عدو الله تعالى وتصاغر وانقمع حتى يكون كالوصع وكالذباب ، [٦٩] ولهذا سمى « الوسواس الخناس » أى يوسوس فى الصدور ، فإذا ذكر الله تعال خنس أى كف وانقبض . قال ابن عباس : الشيطان جاثم على قلب ابن آدم ، فإذا سها وغفل وسوس ، فإذا ذكر الله تعالى خنس .

وفى مسند الإمام أحمد عن عبد العزيز بن أبى سلمة الماجشون عن زياد بن أبى زياد مولى عبدالله بن عباس بن أبى ربيعة أنه بلغه عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ « وما عمل أدمى عملا قط أنجى له من عذاب الله من ذكر الله عز وجل » [٧٠] .

وقال معاذ : قال رسول الله ﷺ « وألا أخبركم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها فى درجاتكم وخير لكم من إفاق الذهب والفضة ومن أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ؟ قالوا : بلى يارسول الله . قال : ذكر الله عز وجل » [٧١] .

وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة قال : كان رسول الله ﷺ يسير فى طريق مكة فمر على جبل يقال له جمدان فقال « سيروا ، هذا جمدان ، سبق المفردون » قيل : وما المفردون يارسول الله ؟ قال « الذاكرون الله كثيراً والذاكرات » [٧٢] .

وفى السنن عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله تعالى فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان عليهم حسرة » [٧٣] .

وفى رواية الترمذى « ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم تره * فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم [٧٤] .

---

(٦٩) أخرجه أبو داود (حـ ٤ / ٤٩٨٢) واحمد فى « مسنده » (٥ / ٥٩) والنسائى والحاكم وقال الألبانى فى « صحيح الجامع » برقم (٧٤٠١) . الوصع : طائر اصفر من العصفور .

(٧٠) أخرجه أحمد فى « مسنده » (٥ / ٢٣٩٢٣٩) من حديث معاذ وقال شيخنا الألبانى : فى صحيح الجامع « ٥٦٤٤ » حديث صحيح .

(٧١) أخرجه الترمذى (حـ ٥ / ٣٣٧٧) وابن ماجه والحاكم من حديث أبى الدرداء بلفظ فى أوله « الا أنبئكم » . وقال الألبانى : صحيح .

(٧٢) أخرجه مسلم فى « الذكر » (حـ ٤ / ٤ / ح ٢٦٧٦) من حديث أبى هريرة .

(٧٣) أخرجه أبو داود (حـ ٤ / ح٤٨٥٥) وأحمد فى « مسنده » (٢ / ٣٨٩ ، ٤٩٤ ، ٥١٥ ، ٥٢٧) من حديث أبى هريرة والحاكم فى « المستدرك » (١ / ٤٩٢) وقال الألبانى فى« صحيح الجامع » برقم (٥٧٥٠) حديث صحيح

(٧٤) أخرجه الترمذى (حـ ٥ / ٣٣٨٠) وقال : حديث حسن صحيح ورواه الحاكم وابن السنى فى « عمل اليوم والليلة » وأحمد فى « مسنده » وهو صحيح

(*) الترة : النقص .

وفى صحيح مسلم عن الأغر أبى مسلم قال : أشهد على أبى هريرة وأبى سعيد أنهما شهدا على رسول الله ﷺ أنه قال « لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة ، وغشيتهم الرحمة ، ونزت عليهم السكينة ، وذكرهم الله فيمن عنده » (٧٥) .

وفى الترمذى عن عبد الله بن بشر أن رجلا قال : يارسول الله ، إن أبواب الخير كثيرة ولا أستطيع القيام بكلها ، فأخبرنى بما شئت أتشبث به ولا تكثر علىَّ فأنسى ، وفى رواية : إن شرائع الإسلام قد كثرت على ، وأنا قد كبرت ، فأخبرنى بشىء أتشبث به . قال «لا يزال لسانك رطباً بذكر الله تعالى » (٧٦) .

وفى الترمذى أيضاً عن أبى سعيد أن رسول الله ﷺ سئل أى العباد أفضل وأرفع درجة عند الله يوم القيامة ؟ قال « الذاكرون الله كثيراً » قيل : يا رسول الله ومن الغازى فى سبيل الله ؟ قال « لو ضرب بسيفه فى الكفار والمشركين حتى يتكسر ويختضب دماً كان الذاكر لله تعالى أفضل منه درجة » (٧٧) .

وفى صحيح البخارى عن أبى موسى عن النبى ﷺ قال « مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر ربه مثل الحى والميت » (٧٨) .

وفى الصحيحين عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « يقول الله تبارك وتعالى : أنا عند ظن عبدى بى ، وأنا معه إذا ذكرنى ، فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ، وإن ذكرنى فى ملإ ذكرته فى ملإ خير منهم ،وإن تقرب إلى شبراً تقربت إليه ذراعاً ، وإن تقرب إلى ذراعاً تقربت منه باعاً ، وإذا أتانى يمشى أتيته هرولة » (٧٩) .

---

(٧٥) أخرجه مسلم فى « الذكر » (حـ ٤ / ٣٩ / ح ٢٧٠٠) من حديث أبى هريرة وابى سعيد الخدرى

(٧٦) أخرجه الترمذى (حـ ٥ / ٣٣٧٥) وأحمد والحاكم وابن حبان من حديث عبد الله بن بشر وقال شيخنا الألبانى فى « صحيح الجامع » برقم (٧٧٠٠) : حديث صحيح .

(٧٧) أخرجه الترمذى (حـ ٥ / ٣٣٧٦) من حديث أبى سعيد الخدرى وقال : هذا حديث غريب وأحمد فى « مسنده » (٣ / ٧٥) من حديث ابى سعيد وهو حديث ضعيف وفيه ابن لهيعه ودراج قال الحافظ فى « التقريب » دراج : ضعيف

(٧٨) أخرجه البخارى فى « الدعوات » (حـ ١١ / ٦٤٠٧ / فتح) من حديث ابى موسى الاشعرى

(٧٩) أخرجه البخارى فى « التوحيد » (حـ ١٣ / ٧٤٠٥) ومسلم فى « الذكر » (حـ ٤ / ح ٢٦٧٥) « متفق عليه » من حديث « ابى هريرة » .

وفى الترمذى عن أنس أن رسول الله ﷺ قال « إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا » قالوا : يا رسول الله : ومارياض الجنة ؟ قال « حلق الذكر » [٨٠] .

وفى الترمذى أيضاً عن النبى ﷺ عن الله عز وجل أنه يقول « إن عبدى كل عبدى الذى يذكرنى وهو ملاق قرنه [٨١] وهذا الحديث هو فصل الخطاب فى التفضيل بين الذاكر والمجاهد ، فإن الذاكر المجاهد أفضل من الذاكر بلا جهاد والمجاهد الغافل ، والذاكر بلا جهاد أفضل من المجاهد الغافل عن الله تعالى . فأفضل الذاكرين المجاهدين ، وأفضل المجاهدين الذاكرون . قال الله تعالى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون** ﴾ [٨٢] فأمرهم بالذكر الكثير والجهاد معاً ليكونوا على رجاء من الفلاح . وقد قال تعالى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله كثيراً** ﴾ [٨٣] وقال تعالى ﴿ **والذاكرين الله كثيراً والذاكرات** ﴾ [٨٤] أى كثيراً . وقال تعالى ﴿ **فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أوأشد ذكراً** ﴾ [٨٥] ، ففيه الأمر بالذكر بالكثرة والشدة لشدة حاجة العبد إليه وعدم استغنائه عنه طرفة عين ، فان لحظة خلا فيها العبد عن ذكر الله عز وجل كانت عليه لا له ، وكان خسرانه فيها أعظم مما ربح فى غفلته عن الله ، وقال بعض العارفين : لو أقبل عبد على الله تعالى كذا وكذا سنة ثم أعرض عنه لحظة لكان مافاته أعظم مما حصله .

وذكر البيهقى عن عائشة عن النبى ﷺ أنه قال « ما من ساعة تمر بابن آدم لايذكر الله تعالى فيها إلا تحسر عليها يوم القيامة » .

---

(٨٠) أخرجه الترمذى (حـ ٥ / ٣٥٠٩ ، ٣٥١٠) من حديث أبى هرير وأنس وأحمد فى « مسنده (٣ / ١٥٠)من حديث أنس وأورده الألبانى فى « السلسلة الضعيفة » برقم (١١٥٠) وقال : ضعيف (قلت) حلق الذكر هنا المقصود منها مجالس العلم وتلاوة القرآن ومدارسته وليس هذا الذى نشاهده من حلق الصوفية البغيض الذى يقوم فيه الرجال والنساء يرق صون ويتايلون وينهقون بالفاظ غير مفهومة على أنه ذكر باسم الاسلام قد عين بأنهم أهل الحقيقة والإسلام منهم برىء .

(٨١) أخرجه الترمذى فى « الدعوات » (حـ ٥ / ح ٣٥٨٠) من حديث عمارة بن زعكرة وضعفه وقال : إسناده ليس بالقوى .

(٨٢) الانفال / ٤٥ .

(٨٣) الأحزاب / ٤١ .

(٨٤) الأحزاب / ٣٥ .

(٨٥) البقرة / ٢٠٠ .

(٨٦) أخرجه البيهقى فى « الشعب » (حـ ١ / ٥١١) من حديث عائشة وقال : فى هذا الاسناد ضعيف .

وذكر عن معاذ بن جبل يرفعه أيضاً « ليس تحسر أهل الجنة إلا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله عز وجل فيها » (٨٧) .

وعن أم حبيبة زوج النبي ﷺ قالت : قال رسول الله ﷺ « كلام ابن آدم كله عليه لا له ، إلا أمراً بمعروف أو نهياً عن منكر أو ذكراً لله عز وجل » (٨٨) .

وعن معاذ بن جبل قال : سألت رسول الله ﷺ : أى الأعمال أحب إلى الله عز وجل ؟ قال « أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله عز وجل » (٨٩) وقال أبو الدرداء رضى الله تعالى عنه : لكل شيء جلاء ، وإن جلاء القلوب ذكر الله عز وجل (٩٠) .

وذكر البيهقى مرفوعاً من حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه كان يقول « لكل شيء صقالة ، وإن صقالة القلوب ذكر الله عزوجل ، وما من شيء أنجى من عذاب الله عز وجل من ذكر الله عز وجل ، قالوا : ولا الجهاد فى سبيل الله عز وجل ؟ « ولو أن يضرب بسيفه حتى ينقطع » (٩١) .

ولا ريب أن القلب يصدأ كما يصدأ النحاس والفضة وغيرهما ، وجلاؤه بالذكر ، فإنه يجلوه حتى يدعه كالمرآة البيضاء ، فإذا ترك صدئ ، فإذا ذكر جلاه .

وصدأ القلب بأمرين بالغفلة والذنب ،وجلاه بشيئين الاستغفار والذكر . فمن كانت الغفلة أغلب أوقاته كان الصدأ متراكباً على قلبه .وصدأه بحسب غفلته وإذصدأعلى القلب لم تنبع فيه صورة المعلومات علىماهى عليه فيرى الباطل فى صورة الحق والحق فى صورة الباطل لأنه لما تراكم عليه الصدأ أظلم فلم تظهر فيه صورة الحقائق كما هى عليه ، فإذا تراكم عليه الصدأ واسود وركبه الران فسد تصوره وإدراكه ، فلا يقبل حقاً ولا ينكر باطلا . وهذا أعظم عقوبات القلب .

---

(٨٧) أخرجه البيهقى فى « الشعب » (حـ ١ / ٥١٢ ، ٥١٣) من حديث معاذ باسنادين وقال المنذرى : أحدهما جيد . (قلت) ولعل هذا الحديث شاهد لما قبله فيرتقى الأخر الى درجة الحسن وا لله أعلم .

(٨٨) أخرجه الترمذى (حـ ٤ / ٢٤١٢) من حديث ام حبيبة وهو عن ابن ماجه والبيهقى فى الشعب وفيه محمد بن يزيد بن خنيس قال الحافظ : مقبول .

(٨٩) أخرجه البيهقى فى « الشعب » (حـ ١ / ٥١٦) من حديث معاذ وابن حبان فى « صحيحة » (حـ ٢ / ٨١٥) وذكره الهيثمى فى« مجمع الزوائد » (١٠ / ٧٤) وقال : رواه الطبرانى بأسانيد

(٩٠) أخرجه البيهقى فى « الشعب » موقوف أ (حـ ١ / ٥٢٣) .

(٩١) أخرجه البيهقى فى « الشعب » (حـ ١ / ٥٢٢) من حديث ابن عمر . وفى اسناده سعيد بن سنان قال الحافظ : متروك .

وأصل ذلك من الغفلة واتباع الهوى فإنهما يطمسان نور القلب ويعميان بصره ، قال تعالى ﴿ **ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا** ﴾ [٩٢] فإذا أراد العبد أن يقتدى برجل فلينظر : هل هو من أهل الذكر أو من الغافلين ؟ وهل الحاكم عليه الهوى أو الوحى ، فإن كان الحاكم عليه هواهوى وهو من اهل الغفلة كان أمره فرطاً ، ومعنى الفرط قد فسر بالتضييع ، أى أمره الذى يجب أن يلزمه ويقوم به وبه رشده وفلاحه ضائع قد فرط فيه وفسر بالإسراف أى قد أفرط . وفسر بالإهلاك وفسر بالخلاف للحق . وكلها أقوال متقاربة ، والمقصود أن الله سبحانه وتعالى نهى عن طاعة من جمع هذه الصفات ، فينبغى للرجل أن ينظر فى شيخه وقدوته ومتبوعه فإن وجده كذلك فليبعد منه ، وإن وجده ممن غلب عليه ذكر الله تعالى عز وجل واتباع السنة وأمره غير مفروط عليه بل هو حازم فى أمره فليستمسك بغرزه ، ولا فرق بين الحى والميت إلا بالذكر ، فمثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر ربه كمثل الحى والميت . وفى المسند مرفوعاً « أكثروا ذكر الله تعالى حتى يقال مجنون » [٩٣] .

(من فوائد الذكر)

وفى الذكر أكثر من مائة فائدة :

إحداها : أنه يطرد الشيطان ويقمعه ويكسره .

الثانية : أنه يرضى الرحمن عزوجل .

الثالثة : أنه يزيل الهم والغم عن القلب

الرابعة : أنه يجلب للقلب الفرح والسرور والبسط .

الخامسة : أنه يقوى القلب والبدن .

السادسة : أنه ينور الوجه والقلب .

السابعة : أنه يجلب الرزق .

الثامنة : أنه يكسو الذاكر المهابة والحلاوة والنضرة .

التاسعة : أنه يورثه المحبة التى هى روح الإسلام وقطب رحى الدين ومدار السعادة

---

(٩٢) سورة الكهف / ٢٨ .

(٩٣) أخرجه أحمد فى « مسنده » (٣ / ٦٨) والحاكم فى « المستدرك » (١ / ٤٩٩) من حديث ابى سعيد الخدرى وقال الحاكم : هذه صحيفة للمصريين صحيحة الاسناد ولم يذكره الذهبى ولم يتعقبه بصحة ولا بضعف

(قلت) بل اسناده ضعيف فيه دراجا أبى السمح قال فيه أحمد : أحاديثه مناكير ولينه وقال النسائى : منكر الحديث . وقال أبو حاتم : ضعيف .

والنجاة . وقد جعل الله لكل شئ سببا وجعل سبب المحبة دوام الذكر . فمن أراد أن ينال محبة الله عزوجل فليلهج بذكره فانه الدرس والمذاكرة كما أنه باب العلم، فالذكر باب المحبة وشارعها الأعظم وصراطها الأقوم .

العاشرة : أنه يورثه المراقبة حتى يدخله فى باب الإحسان ، فيعبد الله كأنه يراه ، ولا سبيل للغافل عن الذكر إلى مقام الإحسان ، كما لا سبيل للقاعد إلى الوصول إلى البيت .

الحادية عشرة : أنه يورثه الإنابة ، وهى الرجوع إلى الله عز وجل ، فمتى أكثر الرجوع إليه بذكره أورثه ذلك رجوعه بقلبه إليه فى كل أحواله ، فيبقى الله عزوجل مفزعه وملجأه ، وملاذه ومعاذه ، قبلة قلبه ومهربه عند النوازل والبلايا .

الثانية عشره: أنه يورث القرب منه ، فعلى قدر ذكره لله عزوجل يكون قربه منه ، وعلى قدر غفلته يكون بعده منه .

الثالثة عشرة : أنه يفتح له باباً عظيما من أبواب المعرفة ، وكلما أكثر من الذكر ازداد من المعرفة .

الرابعة عشرة : أنه يورثه الهيبة لربه عز وجل وإجلاله ، لشدة استيلائه على قلبه وحضوره مع الله تعالى ، بخلاف الغافل فإن حجاب الهيبة رقيق فى قلبه .

الخامسة عشرة : أنه يورثه ذكر الله تعالى له كما قال تعالى ﴿ **فاذكرونى أذكركم** ﴾ [٩٤] ولو لم يكن فى الذكر إلا هذه وحدها لكفى بها فضلا وشرفاً ، وقال النبى ﷺ فيما يروى عن ربه تبارك وتعالى « من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ، ومن ذكرنى فى ملإ ذكرته فى ملإ خير منهم » [٩٥] .

السادسة عشرة : أنه يورث حياة القلب ، وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله تعالى روحه يقول : الذكر للقلب مثل الماء للسمك فيكف يكون حال السمك إذا فارق الماء ؟ .

السابعة عشرة : أنه قوت القلوب والروح ، فإذا فقده العبد صار بمنزلة الجسم إذا حيل بينه وبين قوته . وحضرت شيخ الإسلام ابن تيمية مرة صلى الفجر ثم جلس يذكر الله تعالى إلى قريب من انتصاف النهار ثم التفت إلى وقال : هذه غدوتى ، ولو لم أتغد الغداء سقطت قوتى . أو كلاماً قريباً من هذا . وقال لى مرة : لا أترك الذكر إلا بنية إجمام نفسى وإراحتها لاتعد بتلك الراحة لذكر آخر . أو كلاماً هذا معناه .

الثامنة عشرة : أنه يورث جلاء القلب من صداه كما تقدم فى الحديث . وكل شىء له

---

(٩٤) سورة البقرة / ١٥٢

(٩٥) حديث « متفق عليه » وتقدم تخريجه برقم (٧٩) .

صدأ ، وصدأ القلب الغفلة والهوى ، وجلاؤه الذكر والتوبة والاستغفار وقد تقدم هذ المعنى .

التاسعة عشرة : أنه يحط الخطايا ويذهبها . فإنه من أعظم الحسنات ، والحسنات يذهبن السيئات

العشـــرون : أنه يزيل الوحشة بين العبد وبين ربه تبارك وتعالى ، فإن الغافل بينه وبين الله عز وجل وحشة لا تزول إلا بالذكر .

الحادية والعشرون : أن مايذكر به العبد ربه عز وجل من جلاله وتسبيحه وتحميده يذكر بصاحبه عند الشدة ، فقد روى الإمام أحمد فى المسند عن النبى ﷺ أنه قال « إن ماتذكرونه من جلال الله عز وجل من التهليل والتكبير والتحميد يتعاطفن حول العرش لهن كدوى النحل يذكرن بصاحبهن . أفلا يحب أحدكم أن يكون له ما يذكر به » (٩٦) ؟ هذا الحديث أو معناه .

الثانية والعشرون : أن العبد إذا تعرف إلى الله تعالى يذكره فى الرخاء عرفه فى الشدة وقد جاء أثر معناه أن العبد المطيع الذاكر لله تعالى إذا أصابته شدة أو سأل الله تعالى حاجة قالت الملائكة : يارب صوت معروف ، من عبد معروف ، والغافل المعرض عن الله عز وجل إذا دعاه وسأله قالت الملائكة : يارب ، صوت منكر من عبد منكر .

الثالثة والعشرون : أنه ينجى من عذاب الله تعالى ، كما قال معاذ رضى الله عنه ويروى مرفوعاً « ما عمل آدمى عملا أنجى له من عذاب الله عز وجل من ذكر الله تعالى » (٩٧) .

الرابعة والعشرون : أنه سبب تنزيل السكينة ، وغشيان الرحمة ، وحفوف الملائكة بالذاكر كما أخبر به النبى ﷺ .

الخامسة والعشرون : أنه سبب اشتغال اللسان عن الغيبة والنميمة والكذب والفحش والباطل . فإن العبد لابد له من أن يتكلم ، فإن لم يتكلم بذكر الله تعالى وذكر أوامره تكلم بهذه المحرمات أو بعضها ، ولا سبيل إلى السلامة منها البتة إلا بذكر الله تعالى والمشاهدة والتجربة شاهدان بذلك ، فمن عود لسانه ذكر الله صان لسانه عن الباطل واللغو ، ومن يبس لسانه عن ذكر الله تعالى ترطب بكل باطل ولغو وفحش ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

السادسة والعشرون : أن مجالس الذكر مجالس الملائكة ، ومجالس اللغو والغفلة مجالس الشياطين . فليتخير أعجبها إليه وألهما به . فهو مع أهله فى الدنيا والآخرة .

السابعة والعشرون : أنه يسعد الذاكر بذكره ويسعد به جليسه ، وهذا هو المبارك ابن

---

(٩٦) أخرجه أحمد فى « مسنده » (٤ / ٢٦٨ ، ٢٧١) وابن ماجه (٢ / ٣٨٠٩) وقال فى « الزوائد » : اسناده صحيح . رجاله ثقات . وأخو عون اسمه عبيد الله عن عتبه قلت بل اسمه عبد الله بن عتبه كما قال الحافظ فى « التصويب »

(٩٧) سبق تخريجه برقم (٧٠) وهو صحيح .

ما كان .والغافل واللاغى يشفى بلغوه وغفلته ويسفى به مجالسه .

الثامنة والعشرون : أنه يؤمَّن العبد من الحسرة يوم القيامة . فإن كل مجالس لا يذكر العبد فيه ربه تعالى كان عليه حسرة وترة يوم القيامة .

التاسعة والعشرون : أنه مع البكاء فى الخلوة سبب لإظلال الله تعالى العبد يوم الحر الأكبر فى ظل عرشه ، والناس فى حر الشمس قد صهرتهم فى الموقف . وهذا الذاكر مستظل بظل عرش الرحمن عز وجل .

الثلاثون: أن الاشتغال به سبب لعطاء الله للذاكر أفضل مايعطى السائلين. ففى الحديث عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ « قال سبحانه وتعالى : من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين » (٩٨) .

الحادية والثلاثون : أنه أيسر العبادات ، وهو من أجلها وأفضلها ، فإن حركة اللسان أخف حركات الجوارح وأيسرها ، ولو تحرك عضو من الإنسان فى اليوم والليلة بقدر حركة لسانه لشق عليه غاية المشقة بل لا يمكنه ذلك .

الثانية والثلاثون : أنه غراس الجنة ، فقد روى الترمذى فى جامعه من حديث عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « لقيت ليلة أسرى بى إبراهيم الخليل عليه السلام فقال : يامحمد أقرىء أمتك السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة ، عذبة الماء ، وأنها قيعان ، وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر » قال الترمذى حديث حسن غريب من حديث ابن مسعود (٩٩) . وفى الترمذى من حديث أبى الزبير عن جابر عن النبى ﷺ قال « من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة فى الجنة » (١٠٠) . قال الترمذى حديث حسن صحيح .

---

(٩٨) أخرجه الترمذى فى « فضائل القرآن » (حـ ٥ / ح ٢٩٢٦) من حديث أبى سعيد وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب . (قلت) الحديث « ضعيف » وفيه عطية وهو العوفى . ضعيف ، محمد بن الحسن بن أبى يزيد الهمدانى . متهم « والله أعلم » .

(٩٩) أخرجه الترمذى فى « الدعوات » (حـ ٥ / ح ٣٤٦٢) من حديث ابن مسعود وقال : هذا حديث حسن غريب . قال شيخنا الألبانى : عبد الرحمن بن اسحاق ضعيف اتفاقاً ، لكن يقويه أن له شاهدين من حديث ابى ايوب الأنصارى ، ومن حديث عبد الله بن عمر . ثم ذكرهما . (قلت) فصار الحديث بهما حسناً . « انظر السلسلة الصحيحة رقم ١٠٥ »

(١٠٠) أخرجه الترمذى فى « الدعوات » (حـ ٥ / ٣٤٦٤ ، ٣٤٦٥) وابن حبان فى « صحيحه » (حـ ٢ / ح ٨٣٢ / الإحسان) والحاكم فى « المستدرك » (١ / ٥٠١ ، ٥٠٢) من حديث جابر قال الألبانى فى « صحيح الجامع » رقم (٦٤٢٩ » : صحيح .

(العطاء والفضل فى الذكر)

الثالثة والثلاثون : أن العطاء والفضل الذى رتب عليه لم يرتب على غيره من الأعمال . ففى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير ، فى يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب ، وكتبت له مائة حسنة ، ومحيت عنه مائة سيئة ، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى ، ولم يأتى أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه . ومن قال : سبحان الله وبحمده فى يوم مائة مرة حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر » [١٠١] ، وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، أحب إلىَّ مما طلعت عليه الشمس » [١٠٢] . وفى الترمذى من حديث أنس أن رسول الله ﷺ قال « من قال حين يصبح أو يمسى : اللهم إنى أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك ، انك أنت الله لا إله إلا أنت وأن محمداً عبدك ورسولك ، أعتق الله ربعه من النار ،ومن قالها مرتين أعتق الله نصفه من النار ومن قالها ثلاثاً أعتق ثلاثة أرباعه من النار . ومن قالها أربعاً أعتقه الله تعالى من النار » [١٠٣] . وفيه عن ثوبان أن رسول الله ﷺ قال : من قال حين يمسى وإذا أصبح : رضيت بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد ﷺ رسولا ، كان حقاً على الله أن يرضيه » [١٠٤] وفى الترمذى « من دخل السوق وقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيى ويميت

---

(١٠١) أخرجه البخارى فى «بدء الخلق» (حـ ٦ / ٣٢٩٣ / فتح) وكتاب « الدعوات » (حـ ١١ / ٦٤٠٣ / فتح) وليس فيه الزيادة من قال سبحان الله وبحمده وإنما جاء الحديث بطوله كما قال ابن القيم فى صحيح مسلم من كتاب « الذكر » (حـ ٤ / ح ٢٦٩١) من حديث أبى هريرة .

(١٠٢) أخرجه مسلم فى « الذكر » (حـ ٤ / ح ٢٦٩٥) من حديث أبى هريرة .

(١٠٣) الحديث أخرجه بلفظ أبى داود فى « مسنده » (حـ ٤ / ٥٠٦٩) من حديث أنس وعند الترمذى بلفظ مختلف فى أوله وليس فيه قوله اعتق الله ربعه من النار ..... الخ » والحديث « ضعيف » انظر السلسلة الضعيفة برقم (١٠١) .

(١٠٤) أخرجه الترمذى فى « الدعوات » (حـ ٥ / ٣٣٨٩) من حديث ثوبان . وإسناده « ضعيف » علته سعيد بن المزربان أبو سعد قال الحافظ فى « التقريب » ضعيف مدلس (قلت) ويغنى عنه الحديث الذى أخرجه أبو داود وابن حبان والحاكم من حديث أبى سعيد بلفظ « من قال رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبياً وجبت له الجنة وهذا حديث إسناده صحيح ....

وهو حى لا يموت ، بيده الخير وهو على كل شيء قدير ، كتب الله له ألف حسنة ، ومحا عنه ألف ألف سيئة ، ورفع له ألف ألف درجة » [١٠٥] .

الرابعة والثلاثون : أن دوام ذكر الرب تبارك وتعالى يوجب الأمان من نسيانه الذى هو سبب شقاء العبد فى معاشه ومعاده ، فإن نسيان الرب سبحانه وتعالى يوجب نسيان نفسه ومصالحها ، قال تعالى ﴿ **ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون** ﴾ [١٠٦] وإذا نسى العبد نفسه أعرض عن مصالحها ونسيها واشتغل عنها فهلكت وفسدت ولابد ، كمن له زرع أو بستان أو ماشية أو غير ذلك مما صلاحه وفلاحه بتعاهده والقيام عليه ، فأهمله ونسيه واشتغل عنه بغيره وضيع مصالحه فإنه يفسده ولابد هذا مع إمكان قيام غيره مقامه فيه ، فكيف الظن بفساد نفسه وهلاكها وشقاتها إذا أهملها ونسيها واشتغل عن مصالحها وعطل مراعاتها وترك القيام عليها بما يصلحها ، فما شئت من فساد وهلاك وخيبة وحرمان . وهذا هو الذى صار أمره كله فرطاً فانفرط عليه أمره وضاعت مصالحه ، وأحاطت به أسباب القطوع والخيبة والهلاك . ولاسبيل إلى الأمان من ذلك إلا بدوام ذكر الله تعالى واللهج به ، وأن لايزال اللسان رطباً به ، وأن يتولى منزلة حياته التى لا غنى له عنها ومنزلة غذائه الذى إذا فقده فسد جسمه وهلك ، وبمنزلة الماء عند شدة العطش ، وبمنزلة اللباس فى الحر والبرد وبمنزلة الكن فى شدة الشتاء والسموم .

فحقيق بالعبد أن ينزل ذكر الله منه بهذه المنزلة وأعظم ، فأين هلاك الروح والقلب وفسادهما من هلاك البدن وفساده ؟ هذا هلاك لابد منه وقد يعقبه صلاح لابد ، وإما هلاك القلب والروح فهلاك لا يرجى معه صلاح ولا فلاح ،لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ولو لم يكن فى فوائد الذكر وإدامته إلا هذه الفائدة وحدها لكفى بها . فمن نسى الله تعالى أنساه نفسه فى الدنيا ونسيه فى العذاب يوم القيامة . قال تعالى ﴿ **ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى ، قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيراً . قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تُنسى** ﴾ [١٠٧] أى تنسى فى

---

(١٠٥) أخرجه الترمذى (حـ ٥ / ح ٣٤٢٨) من حديث ابن عمر ورواه أيضا ابن ماجه وأحمد والحاكم وقال الألبانى فى « صحيح الجامع » رقم (٦٣٣١) : حديث حسن .

(١٠٦) سورة الحشر / ١٩ .

(١٠٧) سورة طه / ١٢٤ : ١٢٦ .

العذاب كما نسيت آياتى فلم تذكرها ولم تعمل بها . وإعراضه عن ذكره يتناول فى العذاب كما نسيت آياتى فلم أتذكرها ولم تعمل بها . وإعراضه عن ذكره يتناول إعراضه عن الذكر الذى أنزله . وهو أن يذكر الذى أنزله فى كتابه وهو المراد بتناول إعراضه عن أن يذكر ربه بكتابه وأسمائه وصفاته وأوامره وآلائه ونعمه ، فإن هذه كلها توابع إعراضه عن كتاب ربه تعالى . فإن الذكر فى الآية إما مصدر مضاف إلى الفعل أو مضاف إضافة الأسماء المحضة ، أعرض عن كتابى ولم يتله ولم يتدبره ولم يعمل به ولا فهمه ، فإن حياته ومعيشته لا تكون إلا مضيقة عليه منكدة معذباً فيها والضنك الضيق والشدة والبلاء ، ووصف المعيشة نفسها بالضنك مبالغة ، وفسرت هذه المعيشة بعذاب البرزخ ، والصحيح أنها تتناول معيشته فى الدنيا وحاله فى البرزخ فإنه يكون فى ضنك فى الدارين ، وهو شدة وجهد وضيق .وفى الآخره تنسى فى العذاب ، وهذا عكس أهل السعادة والفلاح فإن حياتهم فى الدنيا أطيب الحياة ولهم فى البرزخ وفى الآخرة أفضل الثواب .

قال تعالى ﴿ **من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة** ﴾ [١٠٨] فهذا فى الدنيا ، ثم قال ﴿ **ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون** ﴾ فهذا فى البرزخ والآخرة ، وقال تعالى ﴿ **والذين هاجروا فى الله من بعد ماظلموا لنبوئنهم فى الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لوكانوا يعلمون** ﴾ [١٠٩] . وقال تعالى ﴿ **وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعاً حسناً إلى أجل مسمى ويؤت كل ذى فضل فضله** ﴾ [١١٠] فهذا فى الآخرة . وقال تعالى ﴿ **قل ياعبادى الذين آمنوا اتقوا ربكم ، للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة، وأرض الله واسعة ، إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب** ﴾ [١١١] فهذه أربعة مواضع ذكر تعالى فيها أنه يجزى المحسن بإحسانه جزاءين جزاء فى الدنيا وجزاء فى الآخرة . فالإحسان له جزاء معجل ولا بد ، والإساءة لها جزاء ولابد . ولو لم يكن إلا مايجازى به المحسن من انشراح صدره فى انفساح قلبه وسروره ولذاته بمعاملة ربه عز وجل وطاعته وذكره ونعيم روحه بمحبته وذكره وفرحه بربه سبحانه وتعالى أعظم مما يفرح القريب من السلطان الكريم عليه بسلطانه وما يجازى به المسىء من ضيق الصدر وقسوة القلب وتشتته ولمته وحزازته وغمه وهمه وحزنه وخوفه ، وهذا أمر لا يكاد من له أدنى حس وحياة يرتاب فيه ، بل الغموم والهموم والأحزان والضيق عقوبات

---

(١٠٨) سورة النحل / ٩٧ .

(١٠٩) سورة النحل / ٤١ .

(١١٠) سورة هود / ٣ .

(١١١) سورة الزمر / ٩٠

عاجلة ونار دنيوية وجهنم حاضرة والإقبال على الله تعالى والإنابة إليه والرضاء به وعنه وامتلاء القلب من محبته واللهج بذكره والفرح والسرور بمعرفته ثواب عاجل وجنة وعيش لا نسبة لعيش الملوك إليه البته .

(من كلام ابن تيمية فى سجنه)

وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول : إن فى الدنيا جنة من لم يدخلها لا يدخل جنة الآخرة وقال لى مرة : مايصنع أعدائى بى ؟ أنا جنتى وبستانى فى صدرى ، إن رحت فهى معى لا تفارقنى . إن حبْسى خلوة ، وقتلى شهادة وإخراجى من بلدى سياحة . وكان يقول فى محبسه فى القلعة : لو بذلت ملء هذه القلعة ذهباً ما عدل عندى شكر هذه النعمة . أو قال ماجزيتهم على ماتسببوا لى فيه من الخير ، ونحو هذا ، وكان يقول فى سجوده وهو محبوس « اللهم أعنى على ذلكرك وشكرك وحسن عبادتك ما شاء الله » وقال لى مرة : المحبوس من حبس قلبه عن ربه تعالى . والمأسور من أسره هواه . ولما دخل إلى القلعة وصار داخل سورها نظر إليه وقال ﴿ **فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب** ﴾ [١١٢] .

وعلم الله ما رأيت أحداً أطيب عيشاً منه قط مع ما كان من ضيق العيش وخلاف الرفاهية والنعيم بل ضدها ، ومع ما كان فيه من الحبس والتهديد والإرهاق ، وهو مع ذلك من أطيب الناس عيشاً وأشرحهم صدراً ، وأقواهم قلباً. وأسرهم نفساً ، تلوح نضرة النعيم على وجهه . وكنا إذا اشتد بنا الخوف وساءت منا الظنون وضاقت بنا الأرض أتيناه ، فما هو إلا أن نراه ونسمع كلامه فيذهب ذلك كله وينقلب انشراحاً وقوة ويقيناً وطمأنينة . فسبحان من أشهد عباده جنته قبل لقائه ، وفتح لهم أبوابها فى دار العمل ، فأتاهم من روحها ونسيمها وطيبها ما استفرغ قواهم لطلبها والمسابقة إليها .

وكان بعض العارفين يقول : لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف . قال آخر : مساكين أهل الدنيا ، خرجوا منها وما ذاقوا أطيب ما فيها ؟ قيل : وما أطيب مافيها ؟ قال : محبة الله تعالى ومعرفته وذكره ، أو نحو هذا . وقال آخر : إنه لتمر بالقلب أوقات يرقص فيها طرباً . وقال آخر : إنه لتمر بى أوقات أقول إن كان أهل الجنة فى مثل هذا إنهم لفى عيش طيب .

---

(١١٢) سورة الحديد / ١٣ .

فمحبة الله تعالى ومعرفته ودوام ذكره والسكون إليه والطمأنينة إليه وإفراده بالحب والخوف والرجاء والتوكل والمعاملة بحيث يكون هو وحده المستولى على هموم العبد وعزماته وإرادته ، هو جنة الدنيا والنعيم الذى لا يشبهه نعيم ، وهو قرة عين المحبين وحياة العارفين . وأنما تقر عيون الناس به على حسب قرة أعينهم بالله عز وجل ، فمن قرت عينه بالله قرت به كل عين ، ومن لم تقر عينه بالله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات . وإنما يصدق وهذا من فى قلبه حياة . وأما ميت القلب فيوحشك ماله ثم ، فاستأنس بغيبته ما أمكنك . فإنك لا يوحشك إلا حضوره عندك ، فإذا ابتليت به فأعطه ظاهرك ، وترحل عنه بقلبك ، وفارقه بسرك ، ولاتشغل به عما هو أولى بك .

وأعلم أن الحسرة كل الحسرة الاشتغال بمن لا يجر عليك الاشتغال به إلا فوت نصيبك وحظك من الله عزوجل ، وانقطاعك عنه ، وضياع وقتك عليك ، وضعف عزيمتك ، وتفرق همك ، فإذا بليت بهذا - ولا بد لك منه - فعامل الله تعالى فيه واحتسب عليه ما أمكنك . وتقرب إلى الله تعالى برضاتك فيها ، واجعل اجتماعك به عن سيرة ، فاجتهد أن تأخذه معك وتسير به فتحمله ولا يحملك ، فإن أبى ولم يكن سيره مطمع فلا تقف معه بلا ركب الدرب . ودعه ولا تلتفت إليه فإنه قاطع الطريق ولو كان ما كان . فانج بقلبك ، وضن بيومك وليلتك ، ولا تغرب عليك الشمس قبل وصول المنزلة فتؤخذ أو يطلع الفجر أنى لك بلحاقهم .

(الذكر يعم الأحوال والأوقات)

والخامسة والثلاثون : أن الذكر يسير العبد وهو فى فراشه وفى سوقه وفى حال صحته وسقمه . وفى حال نعيمه ولذته « وليس شىء يعم الأوقات والأحوال مثله ، حتى أنه يسير العبد وهو نائم على فراشه فيسبق القائم مع الغفلة ، فصبح هذا (النائم) وقد قطع الركب وهو مستلق على فراشه ، ويصبح ذلك القائم الغافل فى ساقة الركب وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . وحكى عن رجل من العباد أنه نزل برجل ضيفاً فقام العابد ليله يصلى وذلك الرجل مستلق على فراشه ، فلما أصبحا قال له العابد : سبقك الركب ، أو كما قال . فقال : ليس الشأن فيمن بات مسافراً وأصبح مع الركب ، الشأن فيمن بات على فراشه وأصبح قد قطع الركب . وهذا ونحوه له محمل صحيح ومحمل فاسد ، فمن حكم على أن الراقد المضطجع على فراشه يسبق القائم القانت فهو باطل ، وإنما محمله أن هذا المستلقى على فراشه علق قلبه بربه عز وجل ، وألصق حبة قلبه بالعرش وبات قلبه يطوف حول العرش مع الملائكة قد غاب عن

الدنيا ومن فيها ، وقد عاقه عن قيام الليل عائق من وجع أو برد يمنعه القيام أو خوف على نفسه من رؤية عدو يطلبه أو غير ذلك من الأعذار ، فهو مستلق على فراشه وفى قلبه ما الله تعالى به عليم . وآخر قائم يصلى ويتلو وفى قلبه من الرياء والعجب وطلب الجاه والمحمدة عند الناس ما الله به عليم ، أو قلبه فى واد وجسمه فى واد . فلا ريب أن ذلك الراقد يصبح وقد سبق هذا القائم بمراحل كثيرة ، فالعمل على القلوب لا على الأبدان ، والمعول على الساكن لا على الأطلال ، والاعتبار بالمحرك الأول ، فالذكر يثير العزم الساكن ويهيج الحب المتوارى ويبعث الطلب الميت .

(الذكر كله نور)

السادسة والثلاثون :أن الذكر نور للذاكر فى الدنيا ، ونور له فى قبره ، ونور له فى معاده يسعى بين يديه على الصراط ، فما استنارت القلوب والقبور بمثل ذكر الله تعالى ، قال تعالى ﴿ **أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها**﴾[113] فالأول هو مؤمن استنار بالإيمان بالله ومحبته ومعرفته وذكره، والاخر هو الغافل عن الله تعالى المعرض عن ذكره ومحبته ، والشأن والفلاح كل الفلاح فى النور ، والشقاء كل الشقاء فى فواته . ولهذا كان النبى ﷺ يبالغ فى سؤال ربه تبارك وتعالى حين يسأله أن يجعله فى لحمه وعظامه وعصبه وشعره وبشره وسمعه وبصره ومن فوقه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله وخلفه وأمامه ، حتى يقول « واجعلنى نوراً » [114] فسأل ربه تبارك وتعالى أن يجعل النور فى ذراته الظاهرة والباطنة ، وأن يجعله محيطاً به من جميع جهاته ، وأن يجعل ذاته وجملته نوراً فدين الله عز وجل نور ، وكتابه نور ، ورسوله نور ، وداره التى أعدها لأوليائه نور يتلألأ ، وهو تبارك وتعالى نور السموات والأرض ، ومن أسمائه النور ، وأشرقت الظلمات لنور وجهه . وفى دعاء النبى ﷺ يوم الطائف « أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن يحل علىَّ غضبك ، أو ينزل بى سخطك . لك

---

(١١٣) سورة الانعام / ١٢٢ .

(١١٤) أخرجه البخارى (حـ ١١ / ح ٦٣١) ومسلم فى «المسافرين» (حـ ١ / ٧٦٣) « متفق عليه » من حديث ابن عباس بلفظ « اللهم اجعل فى قلبى نوراً ، وفى بصرى نوراً ، وفى سمعى نوراً ، وعن يمينى نوراً ، وعن يسارى نوراً ، وفوق نوراً ، وتحتى نوراً ، وأمامى نوراً ، وخلفى نوراً ، وعظّم لى نوراً » . قال كريب : وسبعاً فى التابوت . فلقيت بعض ولد العباس فحدثنى بهن . فذكر عصبى ولحمى ودمى وشعرى وبشرى . وذكر خصلتين . التابوت : قيل هو الصدر . وقيل هو الأضلاع وماتحويه من القلب وغيره .

العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك » [١١٥] وقال ابن مسعود رضى الله عنه : ليس عند ربكم ليل ولا نهار، نور السموات من نور وجهه ، ذكره عثمان الدارمى وقد قال تعالى ﴿ **وأشرقت الأرض بنور ربها** ﴾ [١١٦] فإذا جاء تبارك وتعالى يوم القيامة للفصل بين عباده وأشرقت بنوره الأرض ، وليس إشراقها يومئذ بشمس ولا قمر ، فإن الشمس تكور والقمر يخسف ويذهب نورهما ، وحجابه تبارك وتعالى النور . قال أبو موسى : قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال « إن الله تعالى لاينام ولا ينبغى له أن ينام يخفض القسط ويرفعه ، يرفع إليه عمل الليل قبل النهار ، وعمل النهار قبل الليل ، حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه [١١٧] » ثم قرأ ﴿ **أن بورك من فى النار ومن حولها** ﴾ [١١٨] . فاستنارة ذلك الحجاب بنور وجهه ولولاه لأحرقت سبحات وجهه ونوره ما أنتهى إليه بصره .

ولهذا لما تجلى تبارك وتعالى للجبل وكشف من الحجاب شيئاً يسيراً ساخ الجبل فى الأرض وتدكدك ولم يقم لربه تبارك وتعالى . وهذا معنى قول ابن عباس فى قوله سبحانه وتعالى ﴿ **لاتدركه الأبصار** ﴾ [١١٩] قال : ذلك الله عز وجل ، إذا تجلى بنوره لم يقم له شىء [١٢٠] وهذا من بديع فهمه رضى الله تعالى عنه ودقيق فطنته ، وكيف وقد دعا له رسول الله ﷺ أن يعلمه التأويل[١٢١] ، فالرب تبارك وتعالى يرى يوم القيامة بالأبصار عياناً ، ولكن يستحيل إدراك الأبصار له وإن رأته فالإدراك أمر وراء الرؤية . وهذه الشمس -ولله المثل الأعلى - نراها ولا ندركها كما هى عليه ولا قريباً من ذلك : ولذلك قال ابن عباس لمن سأله عن الرؤية

---

(١١٥) ذكره ابن حجر الهيثمى فى « مجمع الزوائد » (حـ ٦ / ٣٥) من حديث عبد الله بن جعفر وقال : رواه الطبرانى وفيه ابن اسحاق وهو مدلس ثقه . وبقية رجاله ثقات . وأورده الألبانى فى « ضعيف الجامع » برقم (١٢٨٠) . وقال : ضعيف .

(١١٦) سورة الزمر / ٦٩ .

(١١٧) أخرجه مسلم فى « الايمان » (حـ ١ / ٢٩٣ / ح ١٧٩) من حديث أبى موسى .
سُبحَاتُ وَجهِه : نوره وجلاله وبهاؤه.

(١١٨) سورة النمل / ٨ .

(١١٩) سورة الأنعام / ١٠٣ .

(١٢٠) ذكره ابن كثير فى تفسيره (٢ / ١٦٢) موقوفاً على ابن عباس .

(١٢١) أخرجه أحمد فى « مسنده » (١ / ٢٦٦) والطبرانى فى « الأوسط » (حـ ٢ / ح ١٤٤٤) وابن حبان فى « صحيحه » (٩ / ح ٧٠١٥) من حديث ابن عباس (قلت) ولقد جاء فى صحيح البخارى بلفظ « اللهم فقهه فى الدين » فقط وجاء عند مسلم بلفظ « اللهم فقهه » وليس فيه لفظ « الدين » . ا . هـ .

وأورد عليه ﴿ **لا تدركه الأبصار** ﴾ فقال : ألست ترى السماء ؟ قال : بلى. قال : أفتدركها ؟ قال : لا . قال : فالله تعالى أعظم وأجل .

وقد ضرب سبحانه وتعالى النور فى قلب عبده مثلا لا يعقله إلا العالمون فقال سبحانه وتعالى ﴿ **الله نور السموات والأرض ، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ، المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شىء عليم** ﴾ (١٢٢) .

قال أبىّ بن كعب : « مثل نوره فى قلب المسلم وهذا هوالنور الذى أودعه فى قلبه من معرفته ومحبته به وذكره ، وهو نوره الذى أنزله إليهم فأحياهم به وجعلهم يمشون به بين الناس ، وأصله فى قلوبهم ثم يقوى مادته فتتزايد حتى يظهر على وجوههم وجوارهم وأبدانهم ، بل وثيابهم ودورهم ، يبصره من هو منجنسهم وسائر الخلق له منكر . فإذا كان يوم القيامة برز ذلك النور وصار بأيمانهم يسعى بين أيديهم فى ظلمة الجسر حتى يقطعوه ، وهم فيه على حسب قوته وضعفه فى قلوبهم فى الدنيا ، فمنهم من نوره كالشمس وآخر كالقمر وآخر كالنجوم وآخر كالسراج وآخر يعطى نوراً على إبهام قدمه يضىء مرة ويطفأ أخرى ، إذا كانت هذه حال نوره فى الدنيا فأعطى على الجسر بمقدار ذلك ، بل هو نفس نوره ظهر له عيانا » .

ولما لم يكن للمناطق نور ثابت فى الدنيا بل كان نوره ظاهراً لا باطناً أعطى نوراً ظاهراً مآله إلى الظلمة والذهاب .

وضرب الله عز وجل لهذا النور ومحله وحامله ومادته مثلا بالمشكاة وهى الكوة فى الحائط فهى مثل الصدر وفى تلك المشكاة زجاجة من أصفى الزجاج وحتى شبهت بالكوكب الدرى فى بياضه وصفاته وهى مثل القلب ، وشبه بالزجاجة لأنها جمعت أوصافا هى فى قلب المؤمن وهى الصفاء والرقة والصلابة ، فيرى الحق والهدى بصفاته ، وتحصل منه الرأفة والرحمة والشفقة برقته ، ويجاهد أعداء الله تعالى ويغلظ ويشتد فى الحق ويصلب فيه بصلابته ، ولا تبطل صفة منه صفة أخرى ، ولا تعارضها بل تساعدها وتعاضدها ، ﴿ **أشداء على الكفار رحماء بينهم** ﴾ (١٢٣) .

---

(١٢٢) سورة النـــور / ٣٥ .

(١٢٣) سورة الفتـــح / ٢٩ .

وقال تعالى ﴿ **فبما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك** ﴾ [١٢٤] وقال تعالى ﴿ **يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم** ﴾ [١٢٥] . وفى أثر « القلوب آنية الله تعالى فى أرضه فأحبها إليه أرقها وأصلبها وأصفاها » .

وبإزاء هذا القلب قلبان مذمومان فى طرفى نقيض : أحدهما قلب حجرى قاس لا رحمة فيه ولا إحساس ولا بر ،ولا له صفاء يرى به الحق ، بل هو جبار جاهل : لا علم له بالحق ، ولا رحمة للخلق . وبإذائه قلب ضعيف مائى لا قوة فيه ولا استمساك ، بل يقبل كل صورة ، وليس له قوة حفظ تلك الصور ولا قوة التأثير فى غيره وكل ما خالطه أثر فيه من قوى وضعيف ، وطيب وخبيث . وفى الزجاجة مصباح . وهو النور الذى فى الفتيلة ، وهى حاملته . ولذلك النور مادة ، وهو زيت قد عصر من زيتونة فى أعدل الأماكن تصيبها الشمس أول النهار وآخره ، فزيتها من أصفى الزيت وأبعده من الكدر ، حتى إنه ليكاد من صفائه يضىء بلا نار ، فهذه مادة نور المصباح . وكذلك مادة نور المصباح الذى فى قلب المؤمن هو من شجرة الوحى التى هى أعظم الأشياء بركة وأبعدها من الانحراف ، بل هى وسط الأمور وأعدلها وأفضلها ، لم تنحرف انحراف النصرانية ولا إنحراف اليهودية ، بل هى وسط بين الطرفين المذمومين فى كل شىء ، فهذه مادة مصباح الإيمان فى قلب المؤمن ، ولما كان ذلك الزيت قد اشتد صفاؤه حتى كاد يضىء بنفسه ، ثم خالط النار فاشتدت بها إضائته وقويت مادة ضوء النار به ، كان ذلك نوراً على نور . وهكذا المؤمن قلبه مضىء يكاد يعرف الحق بفطرته وعقله ولكن لا مادة له على نفسه ،فجاءت مادة الوحى فباشرت قلبه وخالطت بشاشته فازداد نوراً بالوحى على نوره الذى فطره الله تعالى عليه ، فاجتمع له نور الوحى إلى نور الفطرة ، نور على نور ، فيكاد ينطق بالحق وإن لم يسمع فيه أثراً ، ثم يسمع الأثر مطابقا لما شهدت به فطرته فيكون نوراً على نور ، فهذا شأن المؤمن يدرك الحق بفطرته مجملا ثم يسمع الأثر جاء به مفصلا ، فينشأ إيمانه عن شهادة الوحى والفطر . فليتأمل اللبيب هذه الآية العظيمة ، ومطابقتها لهذه المعانى الشريفة . فذكر سبحانه وتعالى نوره فى السموات والأرض ، ونوره المحسوس المشهود بالأبصار الذى استنارت به أقطار العالم العلوى والسفلى . فهما نوران عظيمان أحدهما أعظم من الآخر، وكما أنه إذا فقد أحدهما من مكان أو موضع لم يعش فيه آدمى ولا غيره ، لأن الحيوان إنما يتكون حيث النور ، ومواضع الظلمة التى لا يشرق عليها نور لا

---

(١٢٤) سورة آل عمران / ١٥٩ .

(١٢٥) سورة التوبة / ٧٣ .

يعيش فيها حيوان ولا يتكون البتة ، فكذلك أمة فقد فيها نور الوحى والإيمان ، وقلب فقد منه هذا النور ميت ولابد لا حياة له البتة. كما لا حياة للحيوان فى مكان لا نور فيه .

(المثل النارى والمثل المائى)

والله سبحانه وتعالى يقرن بين الحياة والنور كما فى قوله عز وجل﴿ **أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها** ﴾ [١٢٦] وكذلك قوله عز وجل ﴿ **وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان ، ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا** ﴾ [١٢٧] وقد قيل إن الضمير فى « جعلناه » عائد إلى الأمر ، وقيل إلى الكتاب ، وقيل إلى الإيمان ، والصواب أنه عائد إلى الروح أى جعلنا ذلك الروح الذى أوحيناه إليك نوراً ، فسماه روحاً لما يحصل به من الحياة وجعله نوراً لما يحصل به من الإشراق والإضاءة ، وهما متلازمان فحيث وجدت هذه الحياة بهذا الروح وجدت الإضاءة والإستنارة ، وحيث وجدت الاستنارة والإضاءة وجدت الحياة ، فمن لم يقبل قلبه هذا الروح فهوميت مظلم كما أن من فارق بدنه روح الحياة فهو هالك مضمحل ، فلهذا يضرب سبحانه وتعالى المثلين : المائى : والنارى معاً . لما يحصل بالماء من الحياة وبالنار من الإشراق والنور ، كما ضرب ذلك فى أول سورة البقرة فى قوله وتعالى ﴿ **مثلهم كمثل الذى استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لايبصرون** ﴾ [١٢٨] وقال ﴿ **ذهب الله بنورهم** ﴾ ولم يقل نارهم لأن النار فيها الإحراق والإشراق ، فذهب بما فيه الإضاءة والإشراق ، وأبقى عليهم ما فى الأذى والإحراق .

وكذلك حال المنافقين : ذهب نور إيمانهم بالنفاق ، وبقى فى قلوبهم حرارة الكفر والشكوك والشبهات تغلى فى قلوبهم ، وقلوبهم قد صليت بحرّها وأذاها وسمومها ووهجها فى الدنيا فأصلاها الله تعالى إياها يوم القيامة ناراً موقدة تطلع على الأفئدة .

فهذا مثل من لم يصحبه نور الإيمان فى الدنيا بل خرج منه وفارقه بعد أن استضاء به . وهو حال المنافق عرف ثم أنكر. وأقر ثم جحد ، فهو فى ظلمات أصم أبكم أعمى كما قال تعالى فى حق إخوانهم من الكفار ﴿ **والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم فى الظلمات** ﴾ [١٢٩] .

---

(١٢٦) سورة الانعام / ١٢٢ .
(١٢٧) سورة الشورى / ٥٢ .
(١٢٨) سورة البقرة / ١٧
(١٢٩) سورة الأنعام / ٣٩ .

وقال تعالى ﴿ **ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمى فهم لايعقلون** ﴾ [١٣٠] وشبه تعالى حال المنافقين فى خروجهم من النور بعد أن أضاء لهم بحال مستوقد وذهاب نورها عنه بعد أن أضاءت ما حوله ، لأن المنافقين بمخالطتهم المسلمين وصلاتهم معهم وصيامهم معهم وسماعهم القرآن ومشاهدتهم أعلام الإسلام ومناره قد شاهدوا الضوء ورأوا النور عياناً ، ولهذا قال تعالى فى حقهم : ﴿ **فهم لا يرجعون** ﴾ إليه ؛ لأنهم فارقوا الإسلام بعد أن تلبسوا به واستناروا فهم لا يرجعون إليه . وقال تعالى فى حق الكفار : ﴿ **فهم لايعقلون** ﴾ لأنهم لم يعقلوا الإسلام ولا دخلوا فيه ولا إستناروا به بل لايزالون فى ظلمات الكفر ، صم بكم عمى .

فسبحان من جعل كلامه لأدواء الصدور شافياً ، وإلى الإيمان وحقائقه منادياً ، وإلى الحياة الأبدية والنعيم المقيم داعياً ، وإلى طريق الرشاد هادياً. لقد أسمع منادى الإيمان لو صادف آذاناً واعية ، وشفت مواعظ القرآن لو وافقت قلوباً خالية . ولكن عصفت على القلوب أهوية الشبهات والشهوات فأطفأت مصابيحها ، وتمكنت منها أيدى الغفلة والجهلة فأغلقت أبواب رشدها وأضاعت مفاتيحها ، وران عليها كسبها فلم ينفع فيها الكلام . وسكرت بشهوات الغى وشهادة الباطل فلم تصغ بعده إلى الملام ، ووعظت بمواعظ أنكى فيها من الأسنة والسهام ، ولكن ماتت فى بحر الجهل والغفلة وأسر الهوى وشهوة ، و « ما لجرح بميت إيلام » .

والمثال الثانى المائى قوله تعالى ﴿ **أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين** ﴾ [١٣١] الصيب المطر الذى يصوب من السماء أى ينزل منها بسرعة وهو مثل القرآن الذى به حياة القلوب كالمطر الذى به حياة الأرض والنبات والحيوان ، فادرك المؤمنين ذلك وعلموا مايحصل به من الحياة التى لا خطر لها ، فلم يمنعهم منها مافيه من الرعد والبرق وهو الوعيد والتهديد والعقوبات والمثلات التى حذر الله بها من خالف أمره ، وأخبر أنه منزلها بمن كذب رسول الله ﷺ ، أو مافيه من الأوامر الشديدة كجهاد الأعداء والصبر على الأمر أو الأوامر الشاقة على النفوس التى هى بخلاف إرداتها فهى كالظلمات والرعد والبرق ولكن من علم مواقع الغيث وما يحصل به من الحياة لم يستوحش لما معه من الظلمة والرعد والبرق ، بل يستأنس لذلك ويفرح به لما يرجو من الحياة والخصب . وأما المنافق فإنه عمى قلبه لم يجاوز بصره الظلمة ولم ير إلا

---

(١٣٠) سورة البقرة / ١٧١ .

(١٣١) سورة البقرة / ١٩ .

برقاً يكاد يخطف البصر ، ورعداً عظيماً وظلمة ، فاستوحش من ذلك وخاف منه ، فوضع أصابعه فى أذنيه لئلا يسمع صوت الرعد ، وهاله مشاهدة ذلك البرق وشدة لمعانه وعظم نوره فهو خائف أن يختطف معه بصره ، لأن بصره أضعف أن يثبت معه ، فهو فى ظلمة يسمع أصوات الرعد القاصف ، ويرى ذلك البرق الخاطف فإن أضاء له ما بين يديه مشى فى ضوئه ، وإن فقد الضوء قام متحيراً لا يدرى أين يذهب ، ولجهله لا يعلم أن ذلك من لوازم الصيب الذى به حياة الأرض والنبات وحياته هو فى نفسه ، بل لا يدرك إلا رعداً وبرقاً وظلمة ولا شعور له بما وراء ذلك ، فالوحشة لازمة له ، والرعب والفزع لا يفارقه ، وأما من أنس بالصيب وعلم أنه لابد فيه من رعد وبرق وظلمة بسبب الغيم ، أستأنس بذلك ولم يستوحش منه ، ولم يقطعه ذلك عن أخذه بنصيبه من الصيب .

فهذا مثل مطابق للصيب الذى نزل به جبريل ﷺ من عند رب العالمين تبارك وتعالى على قلب رسول الله ﷺ ليحيي به القلوب والوجود أجمع ، اقتضت حكمته أن يقارنه من الغيم والرعد والبرق مايقارن الصيب من الماء ، حكمة بالغة وأسباباً منتظمة نظمها العزيز الحكيم ، فكان حظ المنافق من ذلك الصيب سحابه ورعوده وبروقه فقط ، لم يعلم ماوراءه فاستوحش بما أنس به المؤمنين ، وارتاب بما أطمأن به العالمون ، وشك فيما تيقنه المبصرون العارفون ، فبصره فى المثل النارى كبصر الخفاش نحو الظهيرة ، وسمعه فى المثل المائى كسمع مَن يموت مِن صوت الرعد ، وقد ذكر عن بعض الحيوانات أنها تموت من سمع الرعد ؟

وإذا صادف هذه العقول والأسماع والأبصار شبهات شيطانية وخيالات فاسدة وظنون كاذبة ، جالت فيها وصالت ، وقامت بها وقعدت واتسع فيها مجالها ، وكثر بها قيلها وقالها ، فملأت الأسماع من هذيانها ، والأرض من دواوينها ، وما أكثر المستجيبين لهؤلاء والقابلين منها والقائمين بدعوتهم والمحامين عن حوزتهم والمقاتلين تحت ألويتهم والمكثرين لسوادهم ولعموم البلية بهم وضرر القلوب بكلامهم هتك الله أستارهم فى كتابه غاية الهتك ، وكشف أسرارهم غاية الكشف ، وبين علاماتهم وأعمالهم وأقوالهم ، ولم يزل عز وجل يقول « ومنهم ... ومنهم ... ومنهم » [١٣٢] حتى انكشف أمرهم ، وبانت حقائقهم وظهرت أسرارهم .

وقد ذكر الله سبحانه تعالى فى أول سورة البقرة أوصاف المؤمنين والكفار والمنافقين ، فذكر فى أوصاف المؤمنين ثلاث آيات ، وفى أوصاف الكفار آيتين ، وفى أوصاف هؤلاء بضع عشرة

---

(١٣٢) المقصود من ومنهم ما جاء فى سورة التوبة وهى تكشف اسرار المنافقين وتفضحهم ولذلك سميت « الفاضحة » . والله أعلم .

آية ، لعموم الابتلاء بهم وشدة المصيبة بمخالطتهم ، فإنهم من الجلدة ، مظهرون الموافقة والمناصرة ، بخلاف الكافر الذى قد تأبد بالعداوة وأظهر السريرة ودعاك بما أظهره إلى مزايلته ومفارقه .

ونظير هذين المثلين المذكوران فى سورة الرعد فى قوله تعالى ﴿ **أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً** ﴾ (١٣٣) .

فهذا هو المثل المائى شبه الوحى الذى أنزله بحياة القلوب بالماء الذى أنزله من السماء ، وشبه القلوب الحاملة له بالأدوية الحاملة للسيل ، فقلب كبير يسع علماً عظيما كواد كبير يسع ماء كثيراً ، وقلب صغير كواد صغير يسع علماً قليلاً ، فحملت القلوب من هذا العلم بقدرها ، كما سالت الأودية بقدرها . ولما كانت الأودية ومجارى السيول فيها الغثاء ونحوه ممن يمر عليه السيل فيحتمله السيل فيطفو على وجه الماء زبداً عالياً ، ويمر عليه متراكباً ، ولكن تحته الماء الفرات الذى به حياة الأرض ، فيقذف الوادى ذلك الغثاء إلى جنبتيه حتى يبقى منه شىء ، ويبقى الماء الذى تحت الغثاء يسقى الله تعالى به الأرض فيحيي به البلاد والعباد والشجر والدواب ، والغثاء يذهب جفاء يجفى ويطرح على شفير الوادى . فكذلك العلم والإيمان الذى أنزله فى القلوب فاحتملته فأثار منها بسبب مخالطته لها ما فيها من غثاء الشهوات وزبد الشبهات الباطلة يطفو فى أعلاها ، واستقر العلم والإيمان والهدى فى جذر القلب فلا يزال ذلك الغثاء والزبد يذهب جفاء ويزول شيئاً فشيئاً حتى يزول كله ، ويبقى العلم النافع والإيمان الخالص فى جذر القلب يرده الناس فيشربون ويسقون ويمرعون .

وفى الصحيح من حديث أبى موسى عن النبى ﷺ قال « مثل مابعثنى الله تعالى به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا فكان منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكان منها طائفة أجادب أمسكت الماء فسقى الناس وزرعوا . وأصاب منها طائفة أخرى إنما هى قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه دين الله تعالى ونفعه ما بعثنى الله به فعلم وعلم . ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ، ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به » (١٣٤) .

---

(١٣٣) سورة الرعد / ١٧ .

(١٣٤) أخرجه البخارى فى « العلم » (حـ ١ / ٧٩ / فتح) ومسلم فى « الفضائل » (جـ ٤ / ح ٢٢٨٢) .

(طبقات الناس فى العلم والهدى)

فجعل النبى ﷺ الناس بالنسبة إلى الهدى والعلم ثلاث طبقات :

فالطبقة الأولى : ورثة الرسل وخلفاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وهم الذين قاموا بالدين علماً وعملا ودعوة إلى الله عزوجل ورسوله ﷺ ، فهؤلاء أتباع - صلوات الله عليهم وسلامه - حقاً ، وهم بمنزلة الطائفة الطيبة من الأرض التى ركت فقبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، فزكت فى نفسها ، وزكا الناس بها . وهؤلاء هم الذين جمعوا بين البصيرة فى الدين والقوة على الدعوة ، ولذلك كانوا ورثة الأنبياء صلى الله عليهم وسلم ، الذين قال الله تعالى فيهم : ﴿ **واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولى الأيدى والأبصار** ﴾ (١٣٥) ، [أى] البصائر فى دين الله عز وجل ، فبالبصائر يدرك الحق ويعرف. وبالقوى يتمكن من تبليغه وتنفيذه والدعوة إليه ، فهذه الطبقة كان لها قوة الحفظ والفهم فى الدين والبصر بالتأويل ، ففجرت من النصوص أنهار العلوم واستنبط منها كنوزها ورزقت فيها فهماً خاصاً ، كما قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب - وقد سئل : هل خصكم رسول الله ﷺ بشىء دون الناس ؟ فقال :- لا والذى فلق الحبة وبرأ النسمة . إلا فهما يؤتيه الله عبداً فى كتابه . فهذا الفهم هو بمنزلة الكلاء والعشب الكثير الذى أنبتته الأرض ، وهو الذى تميزت به هذه الطبقة عن (**الطبقة الثانية**) فإنها حفظت النصوص وكان همها حفظها وضبطها ، فوردها الناس وتلقوها منهم ، فاستنبطوا منها واستخرجوا كنوزها واتجروا فيها وبذروها فى أرض قابلة للزرع والنبات ووردوها كل بحسبه ﴿ **قد علم كل أناس مشربهم** ﴾ (١٣٦) وهؤلاء هم الذين قال فيهم النبى ﷺ « نضر الله امرءاً سمع مقالتى فوعاها ، ثم أداها كما سمعها ، فرب حامل فقه غير فقيه ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه » (١٣٧) .

وهذا عبد الله بن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن مقدار ماسمع من النبى ﷺ لم يبلغ نحو العشرين حديثاً الذى يقول فيه « سمعت ، ورأيت » وسمع الكثير من الصحابة وبورك فى فهمه والاستنباط منه حتى ملأ الدنيا علماً وفقهاً .

---

(١٣٥) سورة ص / ٤٥ .

(١٣٦) سورة البقرة / ٦٠ .

(١٣٧) أخرجه ابن ماجه فى « المقدمة » (حـ ١ / ٢٣٠ ، ٢٣١حمد فى « مسنده » والترمذى وغيره وقال شيخنا الألبانى فى صحيح الجامع (حـ ٢ / ص ١١٤٥) . احاديث صحيحة .

قال أبو محمد بن حزم : وجمعت فتاويه في سبعة أسفار كبار . وهي بحسب مابلغ جامعها . وإلا فعلم ابن عباس كالبحر ، وفقهه واستنباطه وفهمه في القرآن بالموضع الذي فاق به الناس ، وقد سمع كما سمعوا ، وحفظ القرآن كما حفظوا ، ولكن أرضه كانت من أطيب الأراضي وأقبلها للزرع ، فبذر فيها النصوص فأنبتت من كل زوج كريم ﴿ **ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم** ﴾ [١٣٨] وأين تقع فتاوى ابن عباس وتفسيره واستنباطه من فتاوى أبي هريرة وتفسيره ؟ وأبو هريرة أحفظ منه ، بل هو حافظ الأمة على الإطلاق . يؤدي الحديث كما سمعه ، ويدرسه بالليل درساً ، فكانت همته مصروفة إلى الحفظ وتبليغ ما حفظه كما سمعه . وهمة ابن عباس مصروفة إلى التفقه والاستنباط ، وتفجير النصوص ، وشق الأنهار منها ، واستخراج كنوزها .

وهكذا الناس بعده قسمان :

قسم حفاظ : معتنون بالضبط والحفظ والأداء كما سمعوا ، ولايستنبطوا . ولا يستخرجون كنوز ما حفظوه .

وقسم معتنون بالاستنباط واستخراج الأحكام من النصوص . والتفقه فيها . فالأول كأبي زرعة وأبي حاتم وابن دارة ، وقبلهم كبندار محمد بن بشار وعمرو الناقد وعبد الرزاق ، وقبلهم كمحمد بن جعفر غندر وسعيد بن أبي عروبة وغيرهم من أهل الحفظ والإتقان والضبط لما سمعوه ، من غير استنباط وتصرف واستخراج الأحكام من ألفاظ النصوص .

والقسم الثاني : كمالك والشافعي والأوزاعي وإسحق والإمام أحمد بن حنبل والبخاري وأبي داود ومحمد بن نصر المروزي - وأمثالهم ممن جمع الاستنباط والفقه إلى الرواية - فهاتان الطائفتان هما أسعد الخلق بما بعث الله تعالى به رسوله ﷺ ، وهم الذين قبلوه ورفعوه به رأساً .

وأما **الطائفة الثالثة** : وهم أشقى الخلق الذين لم يقبلوا هدى الله ولم يرفعوا به رأساً فلا حفظ ولا فهم ولا رواية ولا دراية ولا رعاية .

فالطبقة الأولى : أهل رواية ودراية .

والطبقة الثانية : أهل رواية ورعاية ولهم نصيب من الدراية ، بل حظهم من الرواية أوفر .

---

(١٣٨) سورة الحديد / ٢١ .

والطبقة الثالثة : الأشقياء لا رواية ولا دراية ولا رعاية ﴿ **إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا** ﴾ [١٣٩] ، فهم الذين يضيقون الديار ، ويغلون الأسعار ، إن همة أحدهم إلا بطنه وفرجه ، فإن ترقت همته كان هما - مع ذلك - لباسه وزينته ، فإن أرتفعت همته عن نصرة النفس [الغضبة كان همه فى نصرة النفس] لكلبية فلم يعطها ، إلى نصرة النفس السبعية فلم يعطها أحد من هؤلاء فإن النفوس كلبية وسبعية وملكية ، فالكلبية تقنع بالعظم والكسرة والجيفة والعذرة ، والسبعية لا تقنع بذلك بل بقهر النفوس ، تريد الاستعلاء عليها بالحق والباطل . أما الملكية فقد ارتفعت عن ذلك وشمرت إلى الرفيق الأعلى ، فهمتها العلم والإيمان ومحبة الله تعالى والإنابة إليه والطمأنينة به والسكون إليه وإيثار محبته ومرضاته ، وإنما تأخذ من الدنيا ما تأخذ لتستعين به على الوصول إلى فاطرها وربها ووليها ، لا لتنقطع به عنه ، ثم ضرب سبحانه وتعالى مثلا ثانياً وهو المثل النارى فقال ﴿ **ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أومتاع زبد مثله** ﴾ [١٤٠] وهذا كالحديد والنحاس والفضة والذهب وغيرها ، فإنها تدخ الكير لتمحص وتخلص من الخبث ، فيخرج خبثها فيرمى به ويطرح ، ويبقى خالصها فهو الذى ينفع الناس .

ولما ضرب الله سبحانه وتعالى هذين المثلين ذكر حكم من استجاب له ورفع بهداه رأسا ، وحكم من لم يستجب له ولم يرفع بهداه رأساً فقال :﴿ **للذين استجابوا لربهم الحسنى . والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم مافى الأرض جميعاً ومثله معه لا فتدوا به . أولئك لهم سوءالحساب ، ومأواهم جهنم وبئس المهاد** ﴾ [١٤١] . والمقصود أن الله تعالى جعل الحياة حيث النور ، والموت حيث الظلمة ، فحياة الموجودين الروحى والجسمى بالنور ، وهو مادة الحياه كما أنه مادة الإضاءة ، فلا حياة بدونه كما لا إضاءة بدونه ، وكما أنه به حياة القلب فيه انفساحه وانشراحه وسعته ، كما فى الترمذى عن النبى ﷺ « إذا دخل النور القلب انفسح وانشرح » قالوا : وما علامة ذلك ؟ قال « الإنابة إلى دار الخلود ، والتجافى فى دار الغرور ، والاستعداد للموت قبل نزوله » [١٤٢] ونور العبد هو الذى يصعد عمله وكلمه إلى الله تعالى ، فإن الله تعالى لا يصعد إليه من الكلم إلا الطيب ، وهو نور ومصدر عن النور . ولا

---

(١٣٩) سورة الفرقان / ٤٤

(١٤٠) سورة الرعد / ١٧

(١٤١) سورة الرعد / ١٨

(١٤٢) (قلت) لم يخرجه الترمذى كما ذكر المؤلف رحمه الله ، وقد أخرجه الطبرى فى تفسيره (٨ / ٢١) من حديث ابن مسعود وابن كثير فى « تفسيره » (حـ ٢ / ١٧٤ ، ١٧٥) وساق له عدة طرق ثم قال : وهذه طرق للحديث مرسلة ومتصلة يشد بعضها بعضاً . والله اعلم .

من العمل إلا الصالح ، ولا من الأرواح إلا الطيبة وهى أرواح المؤمنين التى استنارت بالنور الذى أنزله على رسوله ﷺ والملائكة الذين خلقوا من نور ، كما فى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها عن النبى ﷺ « خلقت الملائكة من نور ، وخلقت الشياطين من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم » (١٤٣) فلما كانت مادة الملائكة من نور كانوا هم الذين يعرجون إلى ربهم تبارك وتعالى ، وكذلك أرواح المؤمنين هى التى تعرج الى ربها وقت قبض الملائكة لها ، فيفتح لها باب السماء الدنيا ثم الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة إلى أن تنتهى بها إلى السماء السابعة ، فتوقف بين يدى الله عز وجل ، ثم يأمر أن يكتب كتابه فى أهل عليين ، فلما كانت هذه الروح روحاً زاكية طيبة نيرة مشرقة صعدت إلى الله عزوجل مع الملائكة . وأما الروح المظلمة الخبيثة الكدرة فإنها لاتفتح لها أبواب السماء ولا تصعد إلى الله تعالى ، بل ترد من السماء الدنيا إلى عالمها ومحتدها ، لأنها أرضية سفلية ، والأولى علوية سمائية ، فرجعت كل روح إلى عنصرها وما هى منه ، وهذا مبين فى حديث البراء بن عازب الطويل الذى رواه الإمام أحمد وأبو عوانة الاسفرائينى فى صحيحه والحاكم وغيرهم ، وهو حديث صحيح (١٤٤) .

والمقصود أن الله عزوجل لا يصعد إليه من الأعمال والأقوال والأرواح إلا ما كان منها نوراً ، وأعظم الخلق نوراً أقربهم إليه وأكرمهم عليه ، وفى المسند من حديث عبد الله بن عمرو عن النبى ﷺ « إن الله تعالى خلق خلقه فى ظلمة ، وألقى عليهم من نوره ، فمن أصاب من ذلك النور اهتدى ، ومن أخطأ ضل. فلذلك أقول : جف القلم على علم الله تعالى » (١٤٥) وهذا الحديث العظيم أصل من أصول الإيمان ، وينفتح به باب عظيم من أبواب سر القدر وحكمته ، والله تعالى الموفق .

وهذا النور ألقاه عليهم سبحانه وتعالى هو الذى أحياه وهداهم ، فأصابت الفطرة منه حظها . ولكن لم يستقل بتمامه وكماله أكمله لهم وأتمه بالروح الذى ألقاه على رسله عليهم الصلاة والسلام والنور الذى أوحاه إليهم ، فأدركته الفطرة بذلك النور السابق الذى حصل لها يوم إلقاء النور ، فانضاف نور الوحى والنبوة إلى نور الفطرة ، نور على نور ، فأشرقت منه القلوب ، واستنارت به الوجوه ، وحييت به الأرواح إلى حياتها ، ثم دلها ذلك النور على نور آخر هو أعظم منه وأجل ، وهو نور الصفات العليا الذى يضمحل فيه كل نور سواه، فشاهدته

---

(١٤٣) أخرجه مسلم فى « الزهد » (حـ ٤ / ٦٠ / ح ٢٩٩٦) من حديث عائشة .

(١٤٤) الحديث أخرجه الامام أحمد فى « مسنده » مطولا (٤ / ٢٨٧ ، ٢٨٨) من حديث البراء والحاكم فى « المستدرك » (١ / ٣٧ ، ٤٠) واستدل على صحته بشواهد .

(١٤٥) أخرجه الترمذى (حـ ٥ / ح ٢٦٤٢) وقال حديث حسن ورواه أيضا أحمد فى « مسنده » واسناده صحيح .

ببصائر الإيمان مشاهدة نسبتها إلى القلب نسبة المرئيات إلى العين ، ذلك الاستيلاء اليقين عليها ، وانكشاف حقائق الإيمان لها ، حتى كأنها تنظر إلى عرش الرحمن تبارك وتعالى بارزاً ، وإلى استوائه عليه كما أخبره به سبحانه وتعالى فى كتابه ، وكما أخبره به عنه رسوله ﷺ .

« من صفات الله وقدرته »

يدبر أمر الممالك ويأمر وينهى ، ويخلق ويرزق ، ويميت ويحيي ، ويقضى وينفذ ، ويعز ويذل ويقلب الليل والنهار، ويداول الأيام بين الناس ويقلب الدول فيذهب بدولة ويأتى بأخرى، والرسل من الملائكة عليهم الصلاة والسلام بين صاعد إليه بالأمر ونازل من عنده به ، وأوامره مراسيمه متعاقبة على تعاقب الآيات ، نافذة بحس إرادته ، فما شاء كان كما شاء فى الوقت الذى يشاء على الوجه الذى يشاء ، من غير زيادة ولا نقصان ولا تقدم ولا تأخر ، وأمره وسلطانه نافذ فى السموات وأقطارها ، وفى الأرض وما عليها وماتحتها ، وفى البحار والجو ، وفى سائر أجزاء العالم وذراته ، يقلبها ويصرفها ويحدث فيها ما يشاء ، وقد أحاط بكل شىء علماً ، وأحصى كل شىء عدداً ، ووسع كل شىء رحمة وحكمة ووسع سمعه الأصوات فلا تختلف عليه ولا تشتبه عليه . بل يسمع ضجيجها باختلاف لغاتها على كثرة حاجاتها ، لا يشغله سمع عن سمع ولا تغلطه كثرة المسائل ولا يتبرم بإلحاح ذوى الحاجات ، وأحاط بصره بجميع المرئيات فيرى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء فالغيب عنده شهادة والسر عنده علانية ، يعلم السر وأخفى من السر ، فالسر ما انطوى عليه ضمير العبد وخطر بقلبه ولم تتحرك به شفتاه وأخفى منه ما لم يخطر بعد فيعلم أنه سيخطر بقلبه كذا وكذا فى وقت كذا وكذا ، له الخلق والأمر ، وله الملك والحمد ، وله الدنيا والآخرة ، وله النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن ، له الملك كله وله الحمد كله ، وبيده الخير كله وإليه يرجع الأمر كله ، شملت قدرته كل شىء ووسعت رحمته كل شىء ووسعت نعمته إلى كل حى ﴿ **يسأله من فى السموات والأرض كل يوم هو فى شأن** ﴾ (١٤٦) . يغفر ذنباً . ويفرج هماً ويكشف كرباً ، ويجبر كسيراً ويغنى فقيراً ويعلم جاهلا ، ويهدى ضالا ، ويرشد حيران ، ويغيث لهفان ، ويفك عانياً ، ويشبع جائعاً ويكسو عارياً ، ويشفى مريضاً ، ويعافى مبتلى ، ويقبل تائباً ، ويجزى محسناً ، وينصر مظلوماً ويقصم جباراً . ويقيل عثرة ، ويستر عورة ، ويؤمن من روعه ، ويرفع أقواماً ويضع آخرين ، ولانام ولا ينبغى له أن ينام ، يخفض القسط ويرفعه ، يرفع إليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل ، حجابه النور : لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه ، يمينه ملأى لا تغيضها نفقة ، سحاء

---

(١٤٦) سورة الرحمن / ٢٩ .

الليل والنهار . أرأيتم ما أنفق منذ خلق فإنه لم يغض مافى يمينه، قلوب العباد ونواصيهم بيده ، وأزمة الأمور معقودة بقضائه وقدره ، الأرض جميعاً يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ، يقبض سمواته كلها بيده الكريمة والأرض باليد الأخرى ، ثم يهزهن ، ثم يقول : أنا الملك ، أنا الملك ، أنا الذى بدأت الدنيا ولم تكن شيئا ، وأنا الذى أعيدها كابدأتها ، لا يتعاظمه ذنب أن يغفره ، ولا حاجة يسألها أن يعطيها . لوأن أهل سمواته وأهل أرضه وأول خلقه وآخرهم وإنسهم وجنهم كانوا على أتقى قلب رجل منهم ما زاد ذلك فى ملكه شيئاً ، ولو أن أول خلقه وآخرهم وإنسهم وجنهم كانوا على أفجر قلب رجل منهم ما نقص ذلك من ملكه شيئاً ، ولو أن أهل سمواته وأهل أرضه وإنسهم وجنهم وحيهم وميتهم ورطبهم ويابسهم قاموا فى صعيد واحد فسألوه فأعطى كل منهم ماسأله ما نقص ذلك مما عنده مثقال ذرة ، ولو أن أشجار الأرض كلها - من حين وجدت إلى أن تنقضى الدنيا - أقلام ،والبحر وراءه سبعة أبحر تمده من بعد مداد ، فكتب بتلك الأقلام وذلك المداد لفنيت الأقلام ونفد المداد ولم تنفد كلمات الخالق تبارك وتعالى ، وكيف تفنى كلماته جل جلاله وهى ولا بداية لها ولا نهاية ، والمخلوق له بداية ونهاية فهو أحق بالفناء والنفاد ؟ وكيف يفنى المخلوق ، غير المخلوق ؟ هو الأول الذى ليس قبله شيء ، والآخر الذى ليس بعده شيء ، والظاهر الذى ليس فوقه شيء ، والباطن الذى ليس دونه شيء تبارك وتعالى أحق من ذكر ، وأحق من عبد وأحق من حمد ، وأولى من شكر ، وأنصر من ابتغى ، وأرأف من ملك ، وأجود من سئل ، وأعفى من قدر ، وأكرم من قصد ، وأعدل من انتقم . حلمه بعد علمه ، وعفوه بعد قدرته، ومغفرته عن عزته ، ومنعه عن حكمته ، وموالاته عن إحسانه ورحمته .

ما للعباد عليه حق واجب ... كلا ولا سعى لديه ضائع
إن عذوا فبعدله ، أو نعموا ... فبفضله ، وهو الكريم الواسع

هو الملك لا شريك له ، والفرد فلا ند له ، والغنى فلا ظهير له ، والصمد فلا ولد له ، ولا صاحبة له ، والعلى فلا شبيه له ولا سمى له ، كل شيء هالك إلا وجهه ، وكل ملك زائل إلا ملكه وكل ظل قالص إلا ظله ، وكل فضل منقطع إلا فضله . لن يطاع إلا بإذنه ورحمته ، ولن يعصى إلا بعلمه وحكمته . يطاع فيشكر ، ويعصى فيتجاوز ويغفر . كل نقمة منه عدل ، وكل نعمة منه فضل . أقرب شهيد ، وأدنى حفيظ . حال دون النفوس ، وأخذ بالنواصى ، وسجل الآثار ، وكتب الآجال ، فالقلوب له مفضية ، والسر عنده علانية والغيب عنده شهادة . عطاؤه كلام ، وعذابه كلام ﴿ **إنما أمره إذا أراد**

شيئاً أن يقول له كن فيكون ﴾[١٤٧] فإذا أشرقت على القلب أنوار هذه الصفات واضمحل عندها كل نور ، ووراء هذا ما لا يخطر بالبال ولا تناوله عبارة . والمقصود أن الذكر ينور القلب والوجه والأعضاء ، وهو نور العبد فى دنياه وفى البرزخ وفى القيامة . وعلى حسب نور الإيمان فى قلب العبد تخرج أعماله وأقواله ولها نور وبرهان ، حتى أن من المؤمنين من يكون نور أعماله إذا صعدت إلى الله تبارك وتعالى كنور الشمس ، وهكذا نور روحه إذا قدم بها على الله عز وجل ، وهكذا يكون نوره الساعى بين يديه على الصراط، وهكذا يكون نور وجهه فى القيامة ، والله تعالى المستعان وعليه الاتكال .

(من مزايا الذكر)

السابعة والثلاثون : أن الذكر رأس الأصول ، وطريق عامة الطائفة ، ومنشور الولاية . فمن فتح له فيه فقد فتح له باب الدخول على الله عز وجل ، فليتطهر وليدخل على ربه عز وجل يجد عنده كل مايريد ، فإن وجد ربه عز وجل وجد كل شيء ، وإن فاته ربه عز وجل فاته كل شيء .

الثامنة والثلاثون : أن فى القلب خلة وفاقة لا يسدها شيء البتة إلا ذكر الله عز وجل فإذا صار الذكر شعارالقلب بحيث يكون هو الذاكر بطريق الأصالة واللسان تبع له فهذا هو الذكر الذى يسد الخلة ويفنى الفاقة ، فيكون صاحبه غنياً بلا مال ، عزيزاً بلا عشيرة ، مهيباً بلا سلطان . فإذا كان غافلا عن ذكر الله عز وجل فهو بضد ذلك فقير مع كثرة جدته ، ذليل مع سلطانه ، حقير مع كثرة عشيرته .

التاسعة والثلاثون : أن الذكر يجمع المتفرق ويفرق المجتمع ، ويقرب البعيد ويبعد القريب، فيجمع ماتفرق على العبد من قلبه وإرادته وهمومه وعزومه، والعذاب كل العذاب فى تفرقتها وتشتتها عليه وانفراطها له، والحياة والنعيم فى اجتماع قلبه وهمه وعزمه وإرادته. ويفرق ما اجتمع عليه من الهموم الغموم والاحزان والحسرات على فوت حظوظه ومطالبه . ويفرق أيضاً ما اجتمع عليه من ذنوبه وخطاياه وأوزاره حتى تتساقط عنه وتتلاشى وتضمحل . ويفرق أيضاً ما اجتمع على حربه من جند الشيطان . فإن إبليس لا يزال يبعث له سرية بعد سرية وكلما كان أقوى طلباً لله سبحانه وتعالى وأمثل تعلقاً به وإرادة له كانت السرية أكثف وأكثر وأعظم شوكة ، بحسب ما عند العبد من مواد الخير والإرادة ، ولا سبيل إلى تفريق هذا الجمع إلا بدوام الذكر . وأما تقريبه البعيد فإنه يقرب إليه

---

(١٤٧) سورة النحل / ١٢٨ .

الآخرة التى يبعدها منه الشيطان والأمل ، فلا يزال يلهج بالذكر حتى كأنه قد دخلها وحضرها ، فحينئذ تصغر فى عينه الدنيا وتعظم فى قلبه الآخرة ، ويبعد القريب إليه وهى الدنيا التى هى أدنى إليه من الآخرة ، فإن الآخرة متى قربت من قلبه بعدت منه الدنيا، كلما قربت منه هذه مرحلة بعدت منه هذه مرحلة ، ولا سبيل إلى هذا إلا بدوام الذكر .

الأربعون : أن الذكر ينبه القلب من نومه، ويوقظه من سنته . والقلب إذا كان نائماً فاتته الأرباح والمتاجر وكان الغالب عليه الخسران ، فإذا استيقظ وعلم ما فاته فى نومته شد المتزر وأحيى بقي عمره واستدرك ما فاته ، ولا تحصل يقظته إلا بالذكر، فإن الغفلة نوم ثقيل .

الحادية والأربعون : أن الذكر شجرة تثر المعارف والأحوال التى ثمر إليها السالكون ، فلا سبيل إلى نيل ثمارها إلا من شجرة الذكر ، وكلما عظمت تلك الشجرة ورسخ أصلها كان أعظم لثمرتها ، فالذكر يثمر المقامات كلها من اليقظة إلى التوحيد ، وهو أصل كل مقام وقاعدته التى ينبنى ذلك المقام عليها ، كما يبنى الحائط على أسه وكما يقوم السقف على حائطه . وذلك أن العبد إن لم يستيقظ لم يمكنه قطع منازل السير ، ولا يستيقظ إلا بالذكر كما تقدم . فالغفلة نوم القلب أو موته .

« المعية الخاصة للذكر »

الثانية والأربعون : أن الذاكر قريب من مذكوره ، ومذكوره معه . وهذه المعية معية خاصة غير معيةالعلم والإحاطة العامة ، فهى معية بالقرب والولاية والمحبة والنصرة والتوفيق . كقوله تعالى ﴿ **إن الله مع الذين اتقوا** ﴾ [١٤٨] . ﴿ **والله مع الصابرين** ﴾ [١٤٩] ، ﴿ **وإن الله لمع المحسنين** ﴾ [١٥٠] . ﴿ **لا تحزن إن الله معنا** ﴾ [١٥١] وللذاكرين من هذه المعية نصيب وافر كما فى الحديث الإلهى « أنا مع عبدى ما

---

(١٤٨) سورة البقرة / ٢٤٩

(١٤٩) سورة العنكبوت / ٦٩ .

(١٥٠) سورة التوبة / ٤٠

(١٥١) أخرجه البخارى فى « التوحيد » (حـ ١٣ / ص ٥٠٨ / ريان) معلقاً من حديث أبى هريرة ووصله فى كتابه « خلق افعال العباد » (ح ٣٤٤ / ص ١٣١) واحمد فى مسنده (٢ / ٥٤٠) والحاكم (١ / ٤٩٦) .

ذكرنى وتحركت بى شفتاه » [١٥٢] وفى أثر آخر « أهل ذكرىأهل مجالستى ، وأهل شكرى أهل زيارتى ، وأهل طاعتى أهل كرامتى ، وأهل معصيتى لا أقنطهم من رحمتى : ان تابوا فأنا حبيبهم . فإنى احب التوابين وأحب المتطهرين . وإن لم يتوبوا فأنا طبيبهم أبتليهم بالمصائب . لأطهرهم من المعايب » [١٥٣] والمعية الحاصلة للذاكر معية لا يشبهها شيء ، وهى أخص من المعيه الحاصلة للمحسن والمتقى ، وهى معية لا تدركها العبارة ولاتنالها الصفة وإنما تعلم بالذوق . وهى مزلة أقدام إن لم يصحب العبد فيها تمييز بين القديم والمحدث . بين الرب والعبد ، بين الخالق والمخلوق، بين العابد والمعبود ، وإلا وقع حلول يضاهى به النصارى ، أواتحاد يضاهى به القائلين بوحدة الوجود وأن وجوب الرب عين وجود هذه الوجودات ، بل ليس عندهم رب وعبد ، ولا خلق وحق. بل الرب هو العبد والعبدهو الرب والخالق المشبه هو الحق المنزه. تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيراً . والمقصود أنه إن لم يكن مع العبد عقيدة صحيحة وإلا فإذا استولى عليه سلطان الذكر وغاب بمذكوره عن ذكره وعن نفسه ولج فى باب الحلول والاتحاد ولابد .

الثالثة والأربعون : أن الذكر يعدل عتق الرقاب ونفقه الأموال والحمل على الخيل فى سبيل الله عز وجل ، وقد تقدم أن من قال فى يوم مائة مرة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزاً من الشيطان يومه حتى يمسى . الحديث وذكر ابن أبى الدنياعن الأعمشعن سالم بن أبى الجعد قال:قيل لأبى الدرداء : إن رجلا أعتق مائة نسمة ، قال : إن مائة نسمة من مال رجل كثير، وأفضل من ذلك وأفضل إيمان ملزوم الليل والنهار، أن لا يزال لسان أحدكم رطبامن ذكر اللهعز وجل، قال ابن مسعود:لأن أسبحالله تعالى تسبيحات أحب إلى من أن أنفق عددهن دنانير فى سبيل الله عزوجل . وجلس عبد الله بن عمرو وعبد الله بن مسعود فقال عبد الله : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إلى من أن أنفق عددهن دنانير فى سبيل الله عزوجل. فقال عبد الله بن عمرو: لأن أجد فى طريق فأقولهن أحب إلى من أن أحمل عددهن على الخيل فى سبيل الله عز وجل . وقد تقدم حديث أبى الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ « ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها فى درجاتكم وخير لكم من إنفاق الورق والذهب وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا

---

(١٥٢) هذا جزء من حديث مركب وهو حديث ضعيف أورده مختصراً على أوله الألبانى فى « ضعيف الجامع » برقم (٤٠٥١) وقال : ضعيف .

(١٥٣) « صحيح » وقد تقدم برقم (٧١) .

أعناقهم ويضربوا أعناقكم » ؟ قالو : بلى يارسول الله . قال « اذكروا الله » رواه ابن ماجه والترمذى وقال الحاكم : صحيح الإسناد [١٥٤] .

(الذكر رأس الشكر)

الرابعة والأربعون : أن الذكر رأس الشكر ، فما شكر الله تعالى من لم يذكره . وذكر البيهقى عن زيد بن أسلم أن موسى عليه السلام قال : رب قد أنعمت على كثيراً فدلنى على أن أشكرك كثيراً . قال : اذكرنى كثيراً ، فإذا ذكرتنى كثيراً فقد شكرتنى كثيراً ، وإذا نسيتنى فقد كفرتنى [١٥٥] . وقد ذكر البيهقى أيضا فى شعب الإيمان عن عبد الله ابن سلام قال : قال موسى عليه السلام : يارب ، ما الشكر الذى ينبغى لك ؟ فأوحى الله تعالى إليه أن لا يزال لسانك رطباً من ذكرى . قال : يارب إنى أكون على حال أحلك أن أذكرك فيها قال : وماهى؟ قال : أكون جنباً أو على الغائط أو إذا بلت فقال: وإن كان . قال : يارب : فما أقول ؟ قال : تقول سبحانك وبحمدك وجنبنى الأذى ، وسبحانك وبحمدك فقنى الأذى[١٥٦] قلت قالت عائشة : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله تعالى على كل أحيانه [١٥٧] . ولم تستثن حالة من حالة . وهذا يدل على أنه كان يذكر ربه تعالى فى حال طهارته وجنبانته وأما فى حال التخلى فلم يكن يشاهده أحد يحكى عنه ، ولكن شرع لأمته من الأذكار قبل التخلى وبعده ما يدل على مزيد الاعتناء بالذكر ، وأنه لا يخل به عند قضاء الحاجة وبعدها . وكذلك شرع للأمة من الذكر عند الجماع أن يقول أحدهم « بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا » [١٥٨] وأما عند نفس قضاء الحاجة وجماع الأهل فلا

---

(١٥٤) أخرجه البيهقى فى « الشعب » (حـ ١ / ح ٧١١) من مراسيل زيد أبن أسلم .

(١٥٥) أخرجه البيهقى فى « الشعب » (حـ ١ / ٦٧٩) ، (حـ ٤ / ٤٤٢٨) .

(١٥٦) ذكره البخارى فى صحيحه معلقاً فى كتاب « الحيض » (حـ ١ / ص ٤٨٥ / ريان) وفى كتاب الأذان معلقا (حـ ٢ / ١٣٥ / ريان) .

وأخرجه مسلم فى كتاب « الحيض » (حـ ١ / ١١٧ / ح ٣٧٣) من حديث عائشة .

(١٥٧) أخرجه البخارى فى اكثر من موضع فى صحيحه منها فى كتاب « الوضوء » (حـ ١ / ١٤١ / فتح) ومسلم فى « النكاح » (حـ ٢ / ١١٦ / ح ١٤٣٤) من حديث ابن عباس . بلفظ

« لو أن أحدكم اذا أتى أهله قال : بسم الله اللهم جنبنا الشيطان ، وجنب الشيطان مارزقتنا ، فَقُضِى بينهما ولد لم يضره » اللفظ للبخارى .

(١٥٨) أخرجه البيهقى فى « الشعب » (حـ ٤ / ٤٤٦٨) من كلام على بن ابى طالب موقوفاً (قلت) واسناده ضعيف جداً فيه « سعيد بن طريف » قال ابن حجر فى لسان الميزان .

قال النسائى متروك . والثانى « اصبغ بن نباته . قال الحافظ فى التقريب : متروك رمى بالرفض

ريب أنه يكره بالقلب لأنه لابد لقلبه ثمن ذكر ، ولا يمكنه صرف قلبه عن ذكر من هو أحب شيء أليه ، فلو كلف القلب نسيانه لكان تكليفه بالمحال كما قال القائل :

يراد من القلب نسيانكم وتأبى الطباع على الناقل .

فأما الذكر باللسان على هذه الحالة فليس مما شرع لنا ولا ندبنا إليه رسول الله ﷺ ولا نقل عن أحد من الصحابة رضى الله عنهم . وقال عبد الله ابن أبى الهذيل : إن الله تعالى ليحب أن يذكر فى السوق ، ويحب أن يذكر على كل حال ، إلا على الخلاء ، ويكفى فى هذه الحالة استشعار الحياء والمراقبة والنعمة عليه فى هذه الحالة وهى من أجلّ الذكر ، فذكر كل حال بحسب ما يليق بها ، واللائق بهذه الحال التقنع بثوب الحياء من الله تعالى وإجلاله وذكر نعمته عليه وإحسانه إليه فى إخراج هذا العدو المؤذى له الذى لو بقى فيه لقتله . فالنعمة فى تيسير خروجه كالنعمة فى التغذى به ، وكان على بن أبى طالب إذا خرج من الخلاء مسح بطنه وقال : يالها نعمة . لو يعلم الناس قدرها [١٥٩] وكان بعض السلف يقول : الحمد لله الذى أذاقنى لذته ، وأبقى فى منفعته وأذهب عنى مضرته [١٦٠] ، وكذلك ذكره حال الجماع ذكر هذه النعمة التى منّ بها عليه ، وهى أجل نعم الدنيا ، فإذا ذكر نعمة الله تعالى عليه بها هاج من قلبه هائج الشكر ، فالذكر رأس الشكر .

وقال النبى ﷺ لمعاذ « والله يا معاذ إنى لأحبك ، فلا تنس أن تقول دبر كل صلاة اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك [١٦١] . فجمع بين الذكر والشكر كما جمع سبحانه وتعالى بينهما فى قوله تعالى ﴿ **فاذكرونى أذكركم وأشكروا لى ولا تكفرون** ﴾ [١٦٢] فالذكر والشكر جماع السعادة والفلاح .

(أكرم الخلق على الله)

الخامسة والأربعون : أن أكرم الخلق على الله تعالى من المتقين من لا يزال لسانه رطباً

---

(١٥٩) أخرجه البيهقى فى « الشعب » (حـ ٤ / ٤٤٦٩) مرفوعاً من حديث عائشة عن النبى ﷺ ان نوحاً عليه السلام لم يقم عن خلاء قط الا قال : فذكره . (قلت) اسناده ضعيف

فيه الحارث بن شبل « ضعيف »

(١٦٠) أخرجه ابو داود (٢ / ١٥٢٢) والنسائى (٣ / ٥٣) وابن حبان فى « صحيحه » (٣ / ٢٠١٧ ، ٢٠١٨ / الإحسان)

من حديث معاذ « واسناده صحيح » .

(١٦١) سورة البقرة / ١٥٢

(١٦٢) سورة الحديد / ١٨ ، ١٩

بذكره . فإنه اتقاه فى أمره ونهيه وجعل ذكره شعاره . فالتقوى أوجبت له دخول الجنة والنجاة من النار ، وهذا هو الثواب والأجر ، والذكر يوجب له القرب من الله عز وجل والزلفى لديه ، وهذه هى المنزلة .

(عمال الآخرة)

وعمال الآخرة على قسمين : منهم من يعمل على الأجر والثواب ، ومنهم من يعمل على المنزلة والدرجة ، فهو ينافس غيره فى الوسيلة والمنزلة عند الله تعالى ويسابق إلى القرب منه ، وقد ذكر الله تعالى النوعين فى سورة الحديد فى قول الله تعالى ﴿ **إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعف لهم ، ولهم أجر كريم** ﴾ فهؤلاء أصحاب الأجور والثواب ، ثم قال ﴿ **والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون** ﴾ فهؤلاء أصحاب المنزلة والقرب ثم قال ﴿ **والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم** ﴾ [١٦٣] فقيل هذا عطف على الخبر من ﴿ **الذين آمنوا بالله ورسله** ﴾ أخبر عنهم بأنهم هم الصديقون وأنهم الشهداء الذين يشهدون على الأمم ، ثم أخبر عنهم أن لهم أجراً وهو قوله تعالى ﴿ **لهم أجرهم ونورهم** ﴾ فيكون قد أخبر عنهم بأربعة أمور : أنهم صديقون وشهداء . فهذه هى المرتبة والمنزلة . قيل : ثم الكلام عند قوله تعالى ﴿ **الصديقون** ﴾ ثم ذكر بعد حال الشهداء فقال ﴿ **والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم** ﴾ فيكون قد ذكر المتصدقين أهل البر والإحسان ، ثم المؤمنين الذين قد رسخ الإيمان فى قلوبهم وامتلأوا منه فهم الصديقون وهم أهل العلم والعمل ، والأولون أهل البر والإحسان ، ولكن هؤلاء أكمل صديقيه منهم . ثم ذكر الشهداء وأنه تعالى يجرى عليهم رزقهم ونورهم لأنهم لما بذلوا أنفسهم لله تعالى أثابهم الله تعالى عليها أن جعلهم أحياء عنده يرزقون فيجرى عليهم رزقهم ونورهم فهؤلاء السعداء ، ثم ذكر الأشقياء فقال ﴿ **والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم** ﴾[١٦٤]

المقصود أنه سبحانه وتعالى ذكر أصحاب الأجور والمراتب ، وهذا الأمران هما اللذان وعدهما فرعون السحرة إن غلبوا موسى عليه الصلاة والسلام فقالوا ﴿ **إن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين . قال : نعم وإنكم لمن المقربين** ﴾ [١٦٥] أى أجمع لكم بين الأجر والمنزلة عندى والقرب منى . فالعمال عملوا على الأجور ،

---

(١٦٣) سورة الحديد / ١٩

(١٦٤) سورة الأعراف / ١١٣

(١٦٥) أخرجه البيهقى فى « الشعب » (حـ ١ / ٦٨٢) وفى أسناده مجهول .

والعارفون عملوا على المراتب والمنزلة والزلفى عند الله . وأعمال هؤلاء القلية أكثر من أعمال أولئك ، وأعمال أولئك البدنية قد تكون أكثر من أعمال هؤلاء . وذكر البيهقى عن محمد بن كعب القرظى رحمه الله تعالى قال : قال موسى عليه السلام : يارب أى خلقك أكرم عليك ؟ قال : الذى لا يزال لسانه رطباً بذكرى . قال : يارب ، فأى خلقك أعلم ؟ قال : الذى يلتمس إلى علمه علم غيره . قال : يارب ، أى خلقك أعدل ؟ قال : الذى يقضى على نفسه كما يقضى على الناس . قال : يارب ، أى خلقك أعظم ذنباً ؟ قال الذى يتهمنى . قال : يارب ، وهل يتهمك أحد ؟ قال : الذى يستخيرنى ولا يرضى بقضائى [١٦٥] . وذكر أيضاً عن ابن عباس قال : لما وفد موسى عليه السلام إلى طور سيناء قال : يارب ، أى عبدك أحب إليك ؟ قال : الذى يذكرنى ولا ينسانى [١٦٦] . وقال كعب : قال موسى عليه السلام : يارب ، أقريب أنت فأناجيك ، أم بعيد فأناديك؟ فقال تعالى : ياموسى . أنا جليس من ذكرنى. قال : إنى أكون على حال أجلك عنها . قال : ما هى ياموسى ؟ قال : عند الغائط والجنابة . قال : اذكرنى على كل حال [١٦٧] . وقال عبيد بن عمير: تسبيحة بحمد الله فى صحيفة مؤمن خير له من جبال الدنيا تجرى معه ذهباً . وقال الحسن : إذا كان يوم القيامة نادى مناد : سيعلم الجمع من أولى بالكرم أين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون ؟ [١٦٨] قال فيقومون فيتخطفون رقاب الناس . قال : ثم ينادى مناد : سيعلم أهل الجمع من أولى بالكرم . أين الذين كانت ﴿ **لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله** ﴾ [١٦٩] . قال فيقومون فيتخطون من رقاب الناس . ثم ينادى مناد : وسيعلم أهل الجمع من أولى بالكرم ، أين الحامدون لله على كل حال ؟ قال : فيقومون وهم كثير . ثم يكون التنعيم والحساب فمن بقى [١٧٠] وأتى رجل أبا مسلم الخولانى [١٧١] فقال له : أوصنى يا أبا مسلم قال اذكر الله تعالى تحت كل شجرة ومدرة . فقال : زدنى . فقال : اذكر الله تعالى حتى يحسبك الناس من ذكر الله تعالى مجنوناً ، قال : وكان أبو مسلم يكثر ذكر الله تعالى ، فرآه رجل وهو يذكر الله تعالى

---

(١٦٥) أخرجه البيهقى فى « الشعب » (حـ ١ / ٦٨٢) وفى إسناده مجهول .

(١٦٦) أخرجه البيهقى فى « الشعب » (حـ ١ / ٦٨١) . واسناده لا بأس به .

(١٦٧) أخرجه البيهقى فى « حـ ١ / ٦٨٠) (قلت) وكان النبى يذكر الله على كل أحيانه وتقدم

(١٦٨) سورة السجدة / ١٦

(١٦٩) سورة النور / ٣٧ .

(١٧٠) أخرجه البيهقى فى « الشعب » (حـ ١ / ٦٩٣) وذكره ابن كثير (٣ / ٤٦٠) من حديث اسماء وفى اسناده شهر بن حوشب .

(١٧١) ابو مسلم الخولانى . العابد أدرك الجاهلية واسلم قبل وفاة النبى ﷺ ، ولم يره ، وقدم المدينة حين قبض النبى ﷺ واستخلف ابو بكر ويعد فى كبار التاب عين واسمه عبد الله بن ثوب . وكان فاضلاً ناسكاً =

فقال : أمجنون صاحبكم هذا ؟ فسمعه أبو مسلم فقال : ليس هذا بالمجنون يا ابن أخى، ولكن هذا ذوالجنن [١٧٢] .

(الذكر شفاء للقلوب)

السادس والأربعون : أن فى القلب قسوة لا يذيبها إلا ذكر الله تعالى ، فينبغى للعبد أن يداوى قسوة قلبه بذكر الله تعالى . وذكر حماد ب زيد عنالمعلى بن زياد أن رجلا قال للحسن : يا أبا سعيد ، أشكو إليك قسوة قلبي، قال : أذبه الذكر[١٧٣] . وهذا لأن القلب كلما اشتدت به الغفلة ، اشتدت به القسوة ، فإذا ذكر الله تعالى ذابت تلك القسوة كما يذوب الرصاص فى النار : فقما أذيبت قسوة القلوب بمثل ذكر الله عز وجل .

السابعة والأربعون : أن الذكر شفاء القلب ودواؤه ، والغفلة مرضه . فالقلوب مريضة وشفاؤه ودواؤها فى ذكر الله تعالى ، قال مكحول : ذر الله تعالى شفاء . وذكر الناس داء ، وذكره البيهقى عن مكحول ومرسلا [١٧٤] فإن ذكرته شفاها وعافاها ، فإذا غفلت عنه انتكست ، كما قيل :

إذا مرضنا تداوينا بذكركم ... فنترك الذكر أحيانا فننتكس

(الذكر أصل مولاه الله عز وجل)

الثامنة والأربعون أن الذاكر أصل موالاة الله عز وجل ورأسها ، والغفلة أصل معاداته ورأسها ، فإن العبد لايزال يذكر ربه عز وجل حتى يحبه فيواليه ، ولا يزال يغفل عنه حت يبغضه فيعاديه ، قال الأوزاعى : قال حسان بن عطية : ما عادى عبد ربه بشيء أشد عليه من أن يكره ذكره أو من يذكره [١٧٥] . فهذه المعاداة سببغفلة ولا تزال بالعبد حتى يكره

== عابداً ذا كرامات وفضائل ....
له قصة وكرامه مع الأسود حين تنبأ فرفضه فالقاه فى النار لم تضره ذكرها ابن الاثير فى اسد الغابة .....
إسد الغابة ٦ / ٢٨٨ ، ٢٨٩) .

(١٧٢) أخرجه البيهقى فى « الشعب » (١ / ١٩٦) .

(١٧٣) أخرجه البيهقى فى « الشعب » (حـ ١ / ٧٠٣) واسناده جيد وفيه لفظ « أدّبه » بدلاً من (أذبه) .

(١٧٤) أخرجه البيهقى فى « الشعب » (جـ ١ / ٧١٧) من حديث مكحول مرسلاً .

(١٧٥) أخرجه البيهقى فى « الشعب » (حـ ١ / ٧٧٧)

ذكر الله ويكره من يذكره ، فحينئذ يتخذه عدواً كما اتخذ الذاكر والياً .

التاسعة والأربعون : أنه استجلبت نعم الله عز وجل واستدفعت نقمته بمثل ذكر الله تعالى . فالذكر جلاب للنعم ، دافع للنقم . قال سبحانه وتعالى ﴿ **إن الله يدفع عن الذين آمنوا** ﴾ [١٧٦] وفي القراءة الأخرى ﴿ **إن الله يدافع** ﴾ فدفعه ودفاعه عنهم بحسب قوة إيمانهم وكماله . ومادة الإيمان بذكر الله تعالى ، فمن كان أكمل إيماناً وأكثر ذكراً كان دفع الله تعالى عنه ودفاعه أعظم ، ومن نقص نقص ، ذكراً بذكر ونسياناً بنسيا . وقال سبحانه وتعالى ﴿ **وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم** ﴾[١٧٧] ، والذكر رأس الشكر كما تقدم ، والشكر جلاب النعم وموجب للمزيد . قال بعض السلف رحمة الله عليهم : ما أقبح الغفلة عن ذكر من لا يغفل عن ذكرك .

الخمسون : أن الذكر يوجب صلاة الله تعالى عزوجل وملائكته على الذاكر ، ومن صلى الله تعالى عليه وملائكته فقد افلح كل الفلاح وفاز كل الفوز ، قال سبحانه وتعالى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً ، وسبحوه بكره وأصيلا . هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما** ﴾ [١٧٨] فهذه الصلاة منه تبارك وتعالى ومن ملائكته إنما هى سبب الإخراج لهم من الظلمات إلى النور . وإذا حصلت لهم الصلاة من الله تبارك تعالى وملائكته وأخرجوهم من الظلمات إلى النور ، فأى خير لم يحصل لهم . وأى شر لينـدفع عنهم ؟ فياخسرة الغافلين عن ربهم ماذا حرموا من خيره وفضله . وبالله التوفيق .

(مجالس الذكر هى رياض الجنة ومجالسة الملائكة)

الحادية والخمسون : إن من شاء أن يسكن رياض الجنة فى الدنيا فليستوطن مجالس الذكر ؛ إنها رياض الجنة . وقد ذكر ابن أبى الدنيا وغيره من حديث جابر بن عبد الله قال : خرج علينا رسول الله ﷺ فقال « يا أيها الناس : ارتعوا فى رياض الجنة . قلنا : يارسول الله وما رياض الجنة ؟ قال « مجالس الذكر » ثم قال « اغدوا وروحوا واذكروا ، فمن كان يحب أن

---

(١٧٦) سورة الحج / ٣٨ .

(١٧٧) سورة ابراهيم / ٧

(١٧٨) سورة الاحزاب / ٤٢

يعلم منزلته عند الله تعالى فلينظر كيف منزلة الله تعالى عنده ، فإن الله تعالى ينزل العمل منه حيث أنزله من نفسه » (١٧٩) .

الثانية والخمسون : أن مجالس الذكر مجالس الملائكة ، فليس من مجالس الدنيا لهم مجلس إلا **مجلس** يذكر الله تعالى فيه . كما أخرجا فى الصحيحين من حديث الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « **إن لله ملائكة فضلا عن كتاب الناس ، يطوفون فى** الطرق يلتمسون أهل الذكر ، فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تعالى تنادوا : هلموا إلى حاجتكم . قال : فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا : قال : فيسألهم ربهم تعالى - وهو أعلم بهم - مايقول عبادى ؟ قال يقولون : يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ، قال فيقول : هل رأونى ؟ قال فيقولون **لا والله** ما رأوك ، قال : فيقول كيف لو رأونى ؟ قال : فيقولون لو رأوك **كانوا** أشد لك عبادة وأشد لك تحميداً وتمجيداً وأكثر لك تسبيحاً . قال فيقول : ما يسألونى ؟ قال ، **يسألونك الجنة** ، قال يقول : وهل رأوها ؟ قال يقولون: لا والله يارب ، ما **رأوها** . قال فيقول : كيف لو أنهم رأوها ؟ قال يقولون : لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصاً وأشد لها طلباً وأعظم فيها رغبة . فيقول :**فم** يتعوذون ؟ قال يقولون : من النار . قال يقول : وهل رأوها ؟ قال يقولون : لا والله يارب ، ما رأوها ، قال يقول : فكيف لو رأوها ؟ قال يقولون : لو رأوها كانوا أشد منهم فراراً ، وأشد لها مخافة ،. قال يقول : فأشهدكم أنى غفرت لهم . فيقول ملك من الملائكة : فيهم فلان ليس منهم ، إنما جاء لحاجة . قال : **هم** الجلساء لا يشقى بهم جليسهم »(١٨٠) . فهذا من بركتهم على نفوسهم وعلى جليسهم فلهم نصيب من قوله **﴿ وجعلنى مباركاً أينما كنت ﴾** (١٨١) فهكذا المؤمن مبارك أين حل . والفاجر مشئوم أين حل **فمجالس الذكر مجالس الملائكة** ومجالس الغفلة مجالس الشياطين ، وكلٌّ مضاف إلى شكله وأشباهه ، وكل أمرىء يصير إلى ماينا سبه .

الثالثة والخمسون : أن الله عز وجل يباهى بالذاكرين ملائكته ، كما روى مسلم فى صحيحه عن أبى سعيد الخدرى قال : خرج معاوية على حلقة فى المسجد فقال : ماأجلسكم ؟ **قالوا جلسنا نذكر الله تعالى . قال : الله ماأحسبكم إلا ذاك؟ قالوا : والله ماأجلسنا إلا ذاك .**

---

(١٧٩) أخرجه الترمذى (حـ ٥ / ٣٥١٠) واحمد (٣ / ١٥٠) من حديث أنس وذكره الألبانى فى « ضعيف الجامع » برقم (٨٠٠) وقال : ضعيف .

(١٨٠) أخرجه البخارى فى « الدعوات » (حـ ١١ / ٦٤٠٨ / فتح) ومسلم فى « الذكر » (حـ ٤ / ٢٥ / ح ٢٦٨٩) من حديث ابى هريرة .

(١٨١) سورة مريم / ٣١

قال . أما إنى لم استحلفكم تهمة لكم ، وما كان أحد بمنزلتى من رسول الله ﷺ أقل عنه حديثاً منى . وإن رسول الله ﷺ خرج على حلقة من أصحابه فقال « ما أجلسكم » ؟ قالوا : جلسنا نذكر الله تعالى ونحمده على ما هدانا للإسلام ومن علينا بك . قال « الله ما أجلسكم إلا ذاك » ؟ قالوا : والله ما أجلسنا إلا ذاك . قال : أما إنى لم أستحلفكم تهمة لكم . ولكنه أتانى جبريل فأخبرنى أن الله تبارك وتعالى يباهى بكم الملائكة » [١٨٢] . فهذه المباهاة من الرب تبارك وتعالى دليل على شرف الذكر عنده ومحبته له ، وأن له مرية على غيره من الأعمال .

الرابعة والخمسون : أن مدمن الذكر يدخل الجنة وهو يضحك ، لما ذكر ابن أبى الدنيا عن عبد الرحمن بن مهدى عن معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير بن تقفير الحضرمى بن أبيه عن أبى الدرداء قال : الذين لا تزال ألسنتهم رطبة من ذكر الله عز وجل يدخل أحدهم الجنة وهو يضحك .

الخامسة والخمسون : أن جميع الأعمال إنما شرعت إقامة لذكر الله تعالى والمقصود بها تحصيل ذكر الله تعالى ، قال سبحانه وتعالى ﴿ **وأقم الصلاة لذكرى** ﴾[١٨٣] قيل المصدر مضاف إلى الفاعل أى لأذكرك بها ، وقيل مضاف إلى المذكور أى لتذكرونى بها . واللام على هذا لام التعليل . وقيل هى اللام الوقتية أى أقم الصلاة عند ذكرى كقوله ﴿ **أقم الصلاة لدلوك الشمس** ﴾[١٨٤] وقوله تعالى ﴿ **ونضع الموازين القسط ليوم القيامة** ﴾ [١٨٥] وهذا المعنى يراد بالآية لكن تفسيرها به [يجعل] معناها فيه نظر ، لأن هذه اللام الوقتية يليها أسماء الزمان والظروف ، والذكر مصدر إلا أن يقدر زمان محذوف أى عند وقت ذكرى . وهذا محتمل . والأظهر أنها لام التعليل أى أقم الصلاة لأجل ذكرى . ويلزم من هذا أن تكون إقامتها عند ذكره ، وإذا ذكر العبد ربه فذكر الله تعالى سابق على ذكره ، فإنه لما ذكر ألهمه ذكره ، فالمعانى الثلاثة حق . وقال سبحانه وتعالى :

﴿ **أتل ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر** ﴾[١٨٦] فقيل المعنى أنكم فى الصلاة تذكرون الله وهو

---

(١٨٢) أخرجه مسلم فى « الذكر » (حـ ٤ / ٤٠ / ح ٢٧٠١) من حديث ابى سعيد الخدرى ورواه ايضاً النسائى وأحمد .

(١٨٣) سورة طه / ١٤

(١٨٤) سورة الاسراء / ٧٨

(١٨٥) سورة الانبياء / ٤٧

(١٨٦) سورة العنكبوت / ٤٥

ذاكر من ذكره ، ولذكر الله تعالى إياكم أكبر من ذكركم إياه . وهذا يروى عن ابن عباس وسلمان وأبى الدرداء وابن مسعود رضى الله عنهم . وذكر أبى الدنيا عن فضيل بن مرزوق عن عطية ﴿ ولذكر الله أكبر ﴾ قال : هو قوله تعالى ﴿ فاذكرونى أذكركم ﴾ (١٨٧) فذكر الله تعالى لكم أكبر من ذكركم إياه . وقال ابن زيد وقتادة . معناه ولذكر الله اكبر من كل شى ، وقيل لسلمان أىّ الأعمال افضل ؟ فقال : أما تقرأ القرآن ﴿ ولذكر الله اكبر ﴾ ويشهد لهذا الحديث أبى الدرداء المتقدم « ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق » الحديث . وكان شيخ الاسلام أبو العباس قدس الله روحه يقول : الصحيح أن معنى الآية أن الصلاة فيها مقصودان عظيمان وأحدهما أعظم من الآخر : فإنها تنهى عن الفحشاء والمنكر وهى مشتملة على ذكر الله تعالى ولما فيها من ذكر الله أعظم من نهيها عن الفحشاء والمنكر . وذكر ابن أبى الدنيا عن ابن عباس أنه سئل: أى العمل أفضل ؟ قال : ذكر الله أكبر وفى السنن عن عائشة عن النبى ﷺ قال « إنما جعل الطواف بالبيت وبين الصفا والمروة ورمى الجمار لإقامة ذكر الله تعالى » (١٨٨) رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

السادسة والخمسون : أن أفضل أهل كل عمل أكثرهم فيه ذكر الله عز وجل ، فأفضل الصوام أكثرهم ذكراً لله عز وجل فى صومهم ، وأفضل المتصدقين أكثرهم ذكراً لله عز وجل ، وأفضل الحجاج أكثرهم ذكراً لله عز وجل . وهكذا سائر الأحوال ، وقد ذكر ابن أبى الدنيا حديثاً مرسلا فى ذلك أن النبى ﷺ سئل : أى أهل المسجد خير ؟ قال « أكثرهم ذكراً لله عز وجل » قيل : أى الجنازة خير ؟ قال « أكثرهم ذكراً لله عز وجل » . قيل ، فأى المجاهدي خير ؟ قال « أكثرهم ذكرًا لله عزوجل » . قيل : فأى الحجاج خير ؟ قال « أكثرهم ذكراً لله عز وجل » قيل : وأى العباد خير ؟ قال « أكثرهم ذكراً لله عز وجل » . قال أبو بكر . ذهب الذاكرون بالخير كله . وقال عبيد بن عمير : إن أعظمكم هذا الليل أن تكابدوه . وبخلتم على المال أن تنفقوه ،وجبنتم عن العدو أن تقاتلوه ، فأكثروا من ذكر الله عز وجل » . قيل : فأى الحجاج خير ؟ قال « أكثرهم ذكراً لله عز وجل » قيل : وأى العباد خير ؟قال : « أكثرهم ذكراً لله عز وجل قال ابو بكر . ذهب الذاكرون بالخير كله . وقال عبيد بن عمير : إن أعظمكم هذا الليل أن تكابدوه . وبخلتم على المال أن تنفقوه ، وجبنتم عن العدو أن تقاتلوه ، فأكثروا من ذكر الله عز وجل .

---

(١٨٧) سورة البقرة / ١٥٢ .

(١٨٨) أخرجه الترمذى (حـ ٣ / ٩٠٢) من حديث عائشة وقال : حديث حسن صحيح ورواه أبو داود واحمد الدارمى .

(مـداومة الذكـر)

السابعة والخمسون : أن إدامته تنوب عن التطوعات وتقوم مقامها سواء كانت بدنية ، أو مالية ، أو بدنية مالية كحج التطوع . وقد جاء ذلك صريحاً فى حديث أبى هريرة : أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله ، ذهب أهل الدثور بالدرجات العلى والنعيم المقيم . يصلون كما نصلى ويصومون كما نصوم ولهم فضل أموالهم يحجون بها ويعتمرون ويجاهدون . فقال « ألا أعلمكم شيئاً تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم ، ولاأحد يكون أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم » ؟ قالوا : بلى يارسول الله قال : « تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة » الحديث متفق عليه (١٨٩) . فجعل الذكر عوضاً لهم عما فاتهم من الحج والعمرة والجهاد - وأخبر أنهم يسبقونهم بهذا الذكر ، فلما سمع أهل الدثور ذلك عملوا به ، فازدادوا - إلى صدقاتهم وعبادتهم بما لهم - التعبد بهذا الذكر ، فحازوا الفضيلتين ، فنفسهم الفقراء وأخبروا رسول الله ﷺ بأنهم قد شاركوهم فى ذلك وانفردوا عنهم بما لا قدرة لهم عليه ، فقال « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء » .

وفى حديث عبد الله بن بسر قال : جاء أعرابى فقال : يارسول الله ، كثرت علىّ خلال الإسلام وشرائعه ، فأخبرنى بأمر جامع يكفينى قال « عليك بذكر الله تعالى » (١٩٠) قال : ويكفينى يارسول الله ؟ قال « نعم ، ويفضل عنك » فدله الناصح ﷺ على شىء يبعثه على شرائع الإسلام والحرص عليها والاستكثار منها ، فإنه إذا اتخذ ذكر الله تعالى شعاره أحبه وأحب مايحب ، فلا شىء أحب إليه من التقرب بشرائع الإسلام ، فدله ﷺ على ما يتمكن به من شرائع الإسلام وتسهل به عليه وهو ذكر الله عز وجل . يوضحه :

الثامنة والخمسون : أن ذكر الله عز وجل من أكبر العون على طاعته ، فإنه يحببها إلى العبد ويسهلها عليه ويلذذها ويجعل قرة عينه فيها ونعيمه وسروره بها بحيث لا يجد لها من الكلفة والمشقة والثقل ما يجد الغافل ، والتجربة شاهدة بذلك . يوضحه :

(من فضائـل ذكـر الله)

التاسعة والخمسون : أن ذكر الله عز وجل يسهل الصعب ، وييسر العسير ، ويخفف المشاق ، فما ذكر الله عز وجل على صعب إلا هان ، ولا على عسير إلا تيسر ولا مشقة إلا

---

(١٨٩) أخرجه البخارى فى « الاذان » (حـ ٢ / ٨٤٣ / فتح) ومسلم فى « المساجد » (حـ ١ / ١٤٢ / ح ٥٩٥) من حديث ابى هريرة .

(١٩٠) تقدم تخريجه برقم (٧٦) وهو صحيح .

خفت ، ولا شدة إلا زالت ، ولا كربة إلا انفرجت ، فذكر الله تعالى هو الفرج بعد الشدة واليسر بعد العسر، والفرج بعد الغم والهم، يوضحه :

الستون : أن ذكر الله عز وجل يذهب عن القلب مخاوفه كلها، وله تأثير عجيب فى حصول الأمن . فليس للخائف الذى قد اشتد خوفه أنفع من ذكر الله عز وجل ، إذ بحسب ذكره يجد الأمن ويزول خوفه ، حتى كأن المخاوف التى يجدها أمان له . والغافل خائف مع امنه حتى كأن ما هو فيه الأمن كله مخاوف ، ومن له أدنى حس قد جرب هذا وهذا . والله المستعان .

الحادية الستون : أن الذكر يعطى الذاكر قوة ، حتى إنه ليفعل مع الذكر مالم يظن فعله بدونه ، وقد شاهدت من قوة شيخ الإسلام ابن تيمية فى سننه وكلامه وإقدامه وكتابه امراً عجيباً، فكان يكتب فى اليوم من التصنيف مايكتبه الناسخ فى جمعة وأكثر ، وقد شاهد العسكر من قوته فى الحرب أمراً عظيماً وقد علم النبى ﷺ ابنته فاطمة وعلياً رضى الله تعالى عنهما أن يسبحا كل ليلة إذا أخذا مضاجعهما ثلاثاً وثلاثين ويحمدا ثلاثاً وثلاثين ويكبرا أربعاً وثلاثين لما سألته الخادم وشكت إليه ماتقاسيه من الطحن والسعى والخدمة ، فعلمها ذلك وقال « إنه خير لكما من خادم » [١٩١] ، فقيل إن من داوم على ذلك وجد قوة فى يومه مغنية عن خادم .

وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى يذكر أثراً فى هذا الباب ويقول : إن الملائكة لما أمروا حمل العرش قالوا : ياربنا كيف نحمل عرشك وعليه عظمتك وجلالك ؟ فقال : قولوا لا حول ولا قوة إلا بالله : فلما قالوا حملوه . حتى رأيت ابن أبى الدنيا قد ذكر هذا الأثر بعينه عن الليث بن سعد عن معاوية بن صالح قال حدثنا مشيختنا أنه بلغهم أن أول ما خلق الله عز وجل - حين كان عرشه على الماء حملة العرش ، قالوا : ربنا لم خلقتنا ؟ قال : خلقتكم لحمل عرشى . قالوا : ربنا ومن يقوى على حمل عرشك وعليه عظمتك وجلالك ووقارك ؟ قال : لذلك خلقتكم فأعادوا عليه ذلك مراراً فقال لهم قولوا : لا حول ولا قوة إلا بالله ، فحملوه وهذه الكلمة لها تأثير عجيب فى معاناة الأشغال الصعبة، وتحمل المشاق، والدخول على الملوك، ومن يخاف وركوب الأهوال ، ولها أيضا تأثير فى دفع الفقر . كما روى ابن أبى الدنيا عن الليث بن سعد عن معاوية بن صالح عن أسد بن وداعة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من قال لا حول ولا قوة إلا بالله مائة مرة فى كل يوم لم يصبه فقر أبداً ، وكان حبيب

---

(١٩١) أخرجه البخارى (حـ ٧ / ح ٣٧٠٥ / فتح) ومسلم فى « الذكر » (حـ ٤ / ٨٠ / ح ٢٧٢٧) من حديث على بن أبى طالب .

بن سلمة يستحب إذا لقى عدواً أو ناهض حصناً قول : لا حول ولا قوة إلا بالله ، وأنه ناهض يوماً حصناً للروم فانهزم ، فقالها المسلمون وكبّروا فانهدم الحصن .

(الذاكرون اسبق الناس)

الثانية والستون : أن عمال الآخرة كلهم فى مضمار السباق ، والذاكرون هم أسبقهم فى ذلك المضمار ، ولكن الفترة والغبار من رؤية سبقهم ، فإذا انجلى الغبار وانكشف رآهم الناس وقد حازوا قصب السبق . قال الوليد بن مسلم قال محمد بن عجلان سمعت عمر مولى غفرة يقول : إذا انكشف الغطاء (للناس) يوم القيامة عن ثواب أعمالهم لم يروا عملا أفضل ثواباً من الذكر ، فيتحسر عند ذلك أقوام فيقولون : ما كان شيء أيسر علينا من الذكر . وقال أبو هريرة . قال رسول الله ﷺ « سيروا سبق المفردون » قالوا : وما المفردون قال « الذين أهتروا فى ذكر الله تعالى يضع الذكر عنهم أوزارهم » أهتروا بالشيء وفيه : أولعوا به ولزموه وجعلوه دأبهم . وفى بعض ألفاظ الحديث « المستهترون بذكر الله » [١٩٢] ومعناه الذين أولعوا به يقال استهتر فلان بكذا إذا ولع به وفيه تفسير آخر أن أهتروا فى ذكر الله أى كبروا ، وهلك أقرانهم وهم فى ذكر الله تعالى ، يقال أهتر الرجل فهو مهتر إذا سقط فى كلامه من الكبر ، والهتر السقط من الكلام ، كأنه بقى فى ذكر الله تعالى حتى خرف وأنكر عقله ، والهتر الباطل أيضاً ، ورجل مستهتر إذا كان كثير الأباطيل . وفى حديث ابن عمر : أعوذ بالله أن أكون من المستهترين . وحقيقة اللفظة أن الاستهتار : الإكثار من الشيء والولوع به حقاً كان أو باطلاً ، وغلب استعماله على المبطل حتى إذا قيل فلان مستتر لايفهم منه إلا الباطل ، إنما إذا قيد بشيء تقيد به نحو : هو مستهتر ، وقد أهتر فى ذكر الله تعالى أى أولع به وأغرى به ، ويقال استهتر فيه وبه . وتفسير هذا فى الأثر الآخر : « أكثروا ذكر الله تعالى حتى يقال مجنون » .

الثالثة والستون : أن الذكر سبب لتصديق الرب عز وجل عبده ، فإنه أخبر عن الله تعالى بأوصاف كماله ونعوت جلاله ، فإذا أخبر بها العبد صدقه ربه ، ومن صدقه الله تعالى لم يحشر مع الكاذبين ، ورجى له أن يحشر مع الصادقين . روى أبو اسحق عن الأغر أبى مسلم أنه شهد على أبى هريرة وأبى سعيد الخدرى رضى الله عنهما أنهما شهدا رسول الله ﷺ أنه قال « إذا قال العبد : لا إله إلا الله والله أكبر ، قال يقول الله تبارك وتعالى : صدق عبدى ، لا إله إلا أنا وأنا أكبر . وإذا قال : لا إله إلا الله وحده : قال : صدق عبدى ، لا إله إلا أنا وحدى ،

---

(١٩٢) أخرجه الترمذى (حـ ٥ / ح ٣٥٩٦) من حديث أبى هريرة . قال أبو عيس هذا حديث حسن غريب . قال شيخنا الألبانى : « ضعيف » (ضعيف الجامع / ٣٢٤٠)

وإذا قال : لا إله إلا الله لا شريك له ، قال : صدق عبدى، لا إله إلا أنا لا شريك لى : وإذا قال لا إله إلا الله له الملك وله الحمد ، قال : صدق عبدى ، لا إله إلا أنا لى الملك ولى الحمد ، وإذا قال : لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ، قال : صدق عبدى لا إله إلا أنا ولا حول ولا قوة إلا بى » (١٩٣) قال أبو اسحق : ثم قال (فى) الآخر شيئاً لم أفهمه . قلت لأبى جعفر : ما قال ؟ قال « من رزقهن عند موته لم تمسه النار » .

(تبنى دور الجنة بالذكر)

الرابعة والستون : أن دور الجنة تبنى بالذكر ، فإذا أمسك الذاكر عن الذكر أمسكت الملائكة عن البناء . ذكر ابن أبى الدنيا فى كتابه عن حكيم بن محمد الأخنسى قال : بلغنى أن دور الجنة تبنى بالذكر . فإذا أمسك عن الذكر أمسكوا عن البناء ، فيقال لهم فيقولون : حتى تأتينا نفقه : وذكر ابن أبى الدنيا من حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ قال « من قال : سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم - سبع مرات - بنى له برج فى الجنة » وكما أن بناءها بالذكر فغراس بساتينها بالذكر كما تقدم فى حديث النبى ﷺ عن إبراهيم الخليل عليه السلام « أن الجنة طيبة التربة ، عذبة الماء ، وإنها قيعان ، وإن غراسها : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله اكبر » فالذكر غراسها وبناؤها . وذكر ابن أبى الدنيا من حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال « أكثروا من غراس الجنة» قالو : يارسول الله ، وما غراسها ؟ قال« ما شاء الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله » .

(الذكر سد بين العبد وبين الجنة)

الخامسة والستون : أن الذكر سد بين العبد وبين جهنم . فاذا كانت له إلى جهنم طريق من عمل من الأعمال كان الذكر سداً فى تلك الطريق ، فإذا كان ذكراً دائما كاملا كان سداً محكماً لا منفذ فيه . وإلا فبحسبه ، قال عبد العزيز بن أبى داود : كان رجل بالبادية قد اتخذ مسجداً فجعل فى قبلتهم سبعة أحجار، كان إذا قضى صلاته قال :يا أحجار أشهدكم أنه لا إله إلا الله قال فمرض الرجل ، فعرج بروحه ، قال فرأيت فى منام أنه أمر بى إلى النار ، قال,فرأيت حجراً من تلك الأحجار أعرفه قد عظم فسد عنى باباً من أبواب جهنم ثم أتى إلى الباب الآخر

---

(١٩٣) أخرجه الترمذى (حـ ٥ / ٣٤٣٠) وابن ماجه (٢ /) وابن حبان وابو يعلى واسناده صحيح . .

وإذا حجر من تلك الأحجار أعرفه قد عظم فسدَّ عنى باباً من أبواب جهنم ، حتى سدت عنى بقية الأحجار أبواب جهنم .

(استغفار الملائكة للذاكر)

السادسة والستون : إن الملائكة تستغفر للذاكر كما تستغفر للتائب ، كما روى حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة عن عامر الشعبي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : أجد فى كتاب الله المنزل أن العبد إذا قال « الحمد لله » قالت الملائكة « رب العالمين » ، وإذا قال « الحمد لله رب العالمين» قالت الملائكة « اللهم اغفر لعبدك » وإذا قال «سبحان الله » قالت الملائكة « وبحمده » ، وإذا قال «سبحان الله وبحمده» قالت الملائكة « اللهم اغفر لعبدك » وإذا قال « لا إله إلا الله » قالت الملائكة « اللهم اغفر لعبدك» .

السابعة والستون : أن الجبال والقفار تتباهى وتستبشر بمن يذكر الله عز وجل عليها . قال ابن مسعود : إن الجبل لينادى الجبل باسمه : أمرَّ بك اليوم أحد يذكر الله عز وجل ؟ فإذا قال: نعم، استبشر . وقال عون بن عبد الله : إن البقاع لينادى بعضها بعضاً : يا جارتاه أمر بك اليوم أحد يذكر الله ؟ فقائلة : نعم ، وقائلة : لا ، فقال الأعمش عن مجاهد : إن الجبل لينادى الجبل باسمه : يا فلان هل مر بك اليوم ذاكر لله عز وجل ؟ فمن قائل : لا ، ومن قائل: نعم .

(ذكر الله أمان من النفاق)

الثامنة والستون : أن كثرة ذكر الله عز وجل أمان من النفاق ، فإن المنافقين قليلو الذكر لله عز وجل . قال الله عز وجل فى المنافقين : ﴿ **ولا يذكرون الله إلا قليلا** ﴾ [١٩٤] وقال كعب : من أكثر ذكر الله عز وجل برىء من النفاق . ولهذا - والله أعلم - ختم الله تعالى سورة المنافقين بقوله تعالى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله . ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون** ﴾ [١٩٥] فإن فى ذلك تحذيراً من فتنة المنافقين الذين غفلوا عن ذكر الله عز وجل فوقعوا فى النفاق، وسئل بعض الصحابة رضى الله

---

(١٩٤) سورة النساء / ١٤٢ .

(١٩٥) سورة المنافقون / ٩ .

عنهم عن الخوارج : منافقون هم ؟ قال : لا ، المنافقون لا يذكرون الله إلا قليلا ، فهذا من علامة النفاق قلة ذكر الله عز وجل ، وكثرة ذكره أمان من النفاق ، والله عز وجل أكرم من أن يبتلى قلباً ذاكراً بالنفاق وإنما ذاك لقلوب غفلت عن ذكر الله عز وجل .

(لذة الذكر)

التاسعة والستون : أن للذكر من بين الأعمال لذة لا يشبهها شيء، فلو لم يكن للعبد من ثوابه إلا اللذة الحاصلة للذاكر والنعيم الذى يحصل لقلبه لكفى به ، ولهذا سميت مجالس الذكر رياض الجنة . قال مالك بن دينار : ما تلذذ المتلذذون بمثل ذكر الله عز وجل . فليس شيء من الأعمال أخف مؤنة منه ولا أعظم لذة ولا أكثر فرحة وابتهاجاً للقلب .

السبعون : أنه يكسو الوجه نضرة فى الدنيا ونوراً فى الأخرة ، فالذاكرون أنضر الناس وجوهاً فى الدنيا وأنوارهم فى الآخرة . ومن المراسيل عن النبى ﷺ قال « من قال كل يوم مائة مرة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيي ويميت ، بيده الخير وهو على كل شيء قدير ، أتى الله تعالى يوم القيامة ووجهه أشد بياضاً من القمر ليلة البدر » .

(تكثير الشهود بالذكر)

الحادية والسبعون : أن دوام الذكر فى الطريق والبيت والحضر والسفر والبقاع تكثيراً لشهود العبد يوم القيامة ، فإن البقعة والدار والجبل والأرض تشهد للذاكر يوم القيامة : قال تعالى ﴿ **إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها ، وقال الإنسان مالها ؟ يومئذ تحدث أخبارها ، بأن ربك أوحى لها** ﴾[١٩٦] فروى الترمذى فى جامعه من حديث سعيد المقبرى عن أبى هريرة قال : قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿ **يومئذ تحدث أخبارها** ﴾ قال « أتدرون ما أخبارها » ؟ قالوا : الله ورسوله اعلم ، قال « فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها، تقول : عمل يوم كذا كذا »[١٩٧] قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح ، والذاكر لله عز وجل فى سائر البقاع مكثر شهوده ولعلهم أو أكثرهم أن يقبلوه يوم القيامة يوم قيام الأشهاد وأداء الشهادات فيفرح ويغتبط بشهادتهم .

---

(١٩٦) سورة الزلزلة / ١ : ٥

(١٩٧) أخرجه الترمذى فى « تفسير القرآن » (حـ ٥ / ح ٣٣٥٣) من حديث أبى هريرة وقال : حديث حسن صحيح

الثانية والسبعون :أن فى الاشتغال بالذكر اشتغالاً عن الكلام الباطل من الغيبة والنميمة واللغو ومدح الناس وذمهم وغير ذلك ، فإن اللسان لا يسكت البتة : فإما لسان ذاكر ، وإما لسان لاغ ، ولا بد من أحدهما ، فهى النفس إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل ، وهو القلب وإن لم تسكنه محبة الله عز وجل سكنه محبة المخلوق ولابد ، وهو اللسان ، إن إن لم تشغله **بالذكر** شغلك باللغو وماهو عليك ولابد ، فاختر لنفسك إحدى الخطتين ، وأنزلها فى إحدى المنزلتين .

الثالثة والسبعون : وهى التى بدأنا بذكرها وأشرنا إليها إشارة فنذكرها ها هنا مبسوطة لعظيم الفائدة بها ، وحاجة كل أحد بل ضرورته إليها ، وهى أن الشياطين قد احتوشت العبد وهم أعداؤه فما ظنك برجل قد احتوشه أعداؤه المحنقون عليه غيظاً وأحاطوا به ، وكل منهم يناله بما يقدر عليه من الشر والأذى ، ولا سبيل إلى تفريق جمعهم عنه بذكر الله عز وجل .

(رؤيا نبوية عجيبة)

وفى هذا الحديث الشريف القدر الذى ينبغى لكل مسلم أن يحفظه، فنذكره بطوله لعموم فائدته وحاجة الخلق إليه ، وهو حديث سعيد بن المسيب عن عبد الرحمن بن سمرة بن جندب قال : خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً وكنا فى صفه بالمدينة، فقام علينا فقال « إنى رأيت البارحة عجباً : رأيت رجلا من أمتى أتاه ملك الموت لقبض روحه ، فجاءه بره بولديه فرد ملك الموت عنه . ورأيت رجلا من أمتى قد بسط عليه عذاب القبر . فجاء وضوؤه فاستنقذه من ذلك .

ورأيت رجلا من أمتى قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فانتقذته من أيديهم ، ورأيت رجلا من أمتى يلتهب - وفى رواية يلهث - عطشاً . كلما دنا من حوض منع وطرف ، فجاءه صيام شهر رمضان فأسقاه ورواه . ورأيت رجلا من أمتى ورأيت النبيين جلوساً حلقاً حلقاً كلما دنا إلى حلقة طرد ، فجاءه غسله من الجنابة فأخذ بيده فأقعده إلى جنبى . ورأيت رجلا من أمتى بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن يساره ظلمة ومن تحته ظلمة وهو متحير فيها ، فجاءه حجه وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وأدخلاه فى النور . ورأيت رجلا من أمتى يتقى بيده وهج النار وشرره، فجاءته صدقته فصارت سترة بينه وبين النار وظللت على رأسه . ورأيت رجلا من أمتى يكلم المؤمنين ولا يكلمونه فجاءته صاته لرحمه فقالت : يامعشر المسلمين ، إنه كان وصلا لرحمه فكلموه ، فكلمه المؤمنون وصافحوه وصافحهم . ورأيت رجلامن أمتى قد احتوشته الزبانية، فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذه من أيديهم

وأدخله فى ملائكة الرحمة . ورأيت رجلا من أمتى جاثياً على ركبتيه وبينه وبين الله عز وجل حجاب، فجاءه حسن خلقه فأخذ بيده فأدخله على الله عز وجل . ورأيت رجلا من أمتى قد ذهبت صحيفته من قبل شماله ، فجاءه خوفه من الله عز وجل فأخذ صحيفته فوضعها فى يمينه . ورأيت رجلا من أمتى خف ميزانه فجاءه أفراطه فثقلوا ميزانه . رأيت رجلا من أمتى قائماً على سفير جهنم ، فجاءه حبه فى الله عز وجل فاستنقذه من ذلك ومضى . ورأيت رجلا من أمتى قد أهوى فى النار ، فجاءته دمعته التى بكى من خشية الله عز وجل فاستنقذته من ذلك . ورأيت رجلا من أمتى قائماً على الصراط يرعد كما ترعد السعفة فى ريح عاصف ، فجاءه حسن ظنه بالله فسكن رعدته ومضى. ورأيت رجلا من أمتى يزحف على الصراط ويحبوا أحياناً . فجاءته صلاته على فأقامته على قدميه وأنقذته . ورأيت رجلا من أمتى انتهى إلى أبواب الجنة فغلقت الأبواب دونه ، فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله ففتحت له الأبواب وادخلته الجنة » رواه الحافظ أبو موسى المدينى فى كتاب (الترغيب فى الخصال المنجية ، والترهيب من الخلال المردية) وبنى كتابه عليه وجعله شرحاً له ، وقال : هذا حديث حسن جداً رواه عن سعيد بن المسيب عمرو بن آزر وعلى بن زيد بن جدعان وهلال أبو جبلة .

وكان شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يعظم شأن هذا الحديث، وبلغنى عنه أنه كان يقول : شواهد الصحة عليه . والمقصود منه قوله ﷺ « ورأيت رجلا من أمتى قد احتوشته الشياطين ، فجاءه ذكر الله عز وجل فطرد الشيطان عنه » فهذا مطابق لحديث الحارث الأشعرى الذى شرحنا فى هذا الرسالة وقوله فيه « وآمركم بذكر الله عز وجل وإن مثل ذلك رجل طلبه العدو فانطلقوا فى طلبه سراعاً وانطلق حتى أتى حصناً حصيناً فأحرز نفسه فيه » فكذلك الشيطان لا يحرز العباد أنفسهم منه إلا بذكر الله عز وجل . وفى الترمذى عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ « من قال - يعنى إذا خرج من بيته - بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله . يقال له : كفيت وهديت ووُقيت .وتنحى عنه الشيطان، فيقول لشيطان اخر: كيف لك برجل قد هُدى وكفى ووقى ؟ رواه أبو داود والنسائى والترمذى وقال : حديث حسن (١٩٨) . وقد تقدم قوله ﷺ «من قال فى يوم مائة مرة : لا اله الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير ، كانت له حرزاً من الشيطان حتى يمسى »(١٩٩) وذكر سفيان عن أبى الزبير عن عبد الله بن ضمرة عن كعب قال : إذا خرج الرجل من بيته

---

(١٩٨) أخرجه الترمذى (حـ ٥ / ٣٤٢٦) وابو داود (٤ / ٥٠٩٥) من حديث انس وقال حديث حسن صحيح .

(١٩٩) أخرجه البخارى (١١ / ٦٤٠٣ / ف تح) ومسلم (٤ / ٢٦٩١) من حديث ابى هريرة

فقال بسم الله قال الملك هديت ، وإذا قال توكلت على الله قال الملك كفيت ، وإذا قال لا حول ولا قوة إلا بالله قال الملك حفظت . فيقول الشياطين بعضهم لبعض : ارجعوا ليس لكم عليه سبيل ، كيف لكم بمن كفى وهدى وحفظ ؟ وقال أبو خلاد المصرى : من دخل فى الإسلام دخل فى حصن ، ومن دخل المسجد فقد دخل فى حضين ، ومن جلس فى حلقة يذكر الله عز وجل فيها فقد دخل فى بيته حصوناً. وقد روى الحافظ أبو موسى فى كتابه من حديث أبى عمران الجونى عن أنس عن النبى ﷺ قال « إذا وضع العبد جنبه على فراشه فقال بسم الله وقرأ فاتحة الكتاب أمن من شر الجن والإنس ومن كل شىء » [٢٠٠] .

(الذكر وقاية من الشيطان)

وفى صحيح البخارى عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة قال : ولانى رسول الله ﷺ زكاة رمضان أن أحتفظ بها ، فأتانى آت فجعل يحثو من الطعام ، فأخذته ، فقال : **دَعْنِّى** فإنى لا أعود ، فذكر الحديث وقال : فقال له فى الثالثة : أعلمك كلمات ينفعك الله بهن ، إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسى من أولها إلى آخرها فإنه لا يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح ، فخلى سبيله ، فأصبح فأخبر النبى ﷺ بقوله فقال « صدقك ، وهو كذوب » [٢٠١] وذكر الحافظ أبو موسى من حديث أبى الزبير عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ إذا أوى الإنسان إلى فراشه ابتدره ملك وشيطان . فيقول الملك : اختم بخير ويقول الشيطان : اتم بشر . فإذا ذكر الله تعالى حتى يغلبه- يعنى النوم - طرد الملك الشيطان وبات يكلأه ، فإذا استيقظ ابتدره ملك وشيطان ، فيقول الملك : افتح بخير ، ويقول الشيطان : افتح بشر ، فإن قال : الحمد لله الذى أحيا نفسى بعد موتها ولم يمتها فى منامها ، الحمد لله الذى يمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى ، الحمد لله الذى يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده، الحمد لله الذى يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا باذنه ، طرد الملك الشيطان وظل يكلأه [٢٠٢] .

وفى الصحيحين من حديث سالم بن أبى الجعد عن كريب عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ « أما إن أحدكم إذا أتى أهله قال : بسم الله . اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان

---

(٢٠٠) ذكر الهيثمى فى « مجمع الزوائد » (حـ ١٠ / ١٢١) بنحوه من حديث انس وقال : رواه البزاروفيه غسان بن عبيد وهو ضعيف ووثقه ابن حبان ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

(٢٠١) أخرجه البخارى فى « الوكالة » (حـ ٤ / ٢٣١١) من حديث طويل لأبى هريرة رضى الله عنه

(٢٠٢) ذكره الهيثمى فى « مجمع الزوائد » (حـ ١٠ / ١٢٠) وقال : رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير ابراهيم بن الحجاج الشامى وهو ثقة .

مارزقتنا ، فيولد بينهما ولد ، ولا يضره الشيطان أبداً » [٢٠٣] . وذكر الحافظ أبو موسى عن الحسن بن على قال : أنا ضامن لمن قرأ هذه العشرين الآية أن يعصمه الله تعالى من كل شيطان ظالم ، ومن كل شيطان مريد ، ومن كل سبع ضار ، ومن كل لص عاد : آية الكرسى وثلاث آيات من الأعراف ﴿ **إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض** ﴾ ، وعشراً من الصافات وثلاث آيات من الرحمن ﴿ **يامعشر الجن والإنس** ﴾ وخاتمة سورة الحشر ﴿ **لو أنزلنا هذا** ﴾ ، وقال محمد بن أبان : بينما رجل يصلى فى المسجد إذا هو بشىء إلى جنبه فجفل منه فقال : ليس عليك منى بأس إنما جئتك فى الله تعالى ، إئت عروة فسله: ما الذى يتعوذه ؟ يعنى من إبليس الأباليس . قال : قل آمنت بالله العظيم وحده ، وكفرت بالجبت والطاغوت ، واعتصمت بالعروة والوثقى لا انفصام لها ، والله سميع عليم . حسبى الله وكفى ، سمع الله لمن دعا ليس وراء الله منتهى . وقال بشر بن منصور عن وهيب بن الورد قال : خرج رجل إلى الجبانة بعد ساعة من الليل . قال فسمعت حساً - أو صوتاً - يديداً - وجىء بسرير حتى وضع ، وجاء شىء حتى جلس عليه . قال : واجتمعت إليه جنوده، ثم صرخ قال : من لى بعروة بن الزبير ؟ فلم يجبه أحد حتى تتابع ما شاء الله عز وجل من الأصوات ، فقال واحد : أنا أكفيكه . قال فتوجه نحو المدينة وأنا ناظر، ثم أوشك الرجعة فقال : لا سبيل إلى عروة ثم وقال: ويلكم وجدته يقول كلمات إذا أصبح وإذا أمسى فلا نخلص اليه معهن ، قال الرجل : فلما أصبح قلت لأهلى جهزونى ، فأتيت المدينة فسألت عنه حتى دللت عليه ، فإذا شيخ كبير ، فقلت : شيئا اقوله إذا أصبحت وإذا أمسيت ؟ فأبى أن يخبرنى، فأخبرته ما رأيت وما سمعت ، فقال : ما أدرى . غير أنى أقول إذا أصبحت : آمنت بالله العظيم وكفرت بالجبت والطاغوت واستمسكت بالعروة الوثقى التى لا انفصام لها والله سميع عليم . إذا أصبحت قلت ثلاث مرات ،وإذا أمسيت قلت ثلاث مرات، وذكر أبو موسى عن مسلم البطين قال : قال جبريل للنبى ﷺ : إن عفريتاً من الجن يكيدك فإذا أويت إلى فراشك فقل أعوذ بكلمات الله التامات التى لايجاوزهن بر ولا فاجر ، من شر ماينزل من السماء وما يعرج فيها ، ومن شر ما ذرأ من الأرض وما يخرج منها ، ومن شر فتن الليل والنهار ، ومن شر طوارق الليل والنهار إلا طارقاً يطرق بخير يارحمن [٢٠٤] .

---

(٢٠٣) سبق تخريجه برقم (١٥٧) .

(٢٠٤) ذكره ابن حجر الهيثمى فى « مجمع الزوائد » (١٠ / ١٢٦ ، ١٢٧) وقال رواه الطبرانى فى الأوسط فيه زكريا بن يحيى بن ايوب الضرير المدائنى ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات . والرواية الثانية . قال فيها : رواه الطبرانى واحمد وأبو يعلى بنحوه ورجاله احد أسنادى أحمد وابى يعلى وبعض اسانيد الطبرانى رجال الصحيح ... ثم ذكر عدة أحاديث ...

وقد ثبت فى الصحيح أن الشيطان يهرب من الأذان ، قال سهل بن أبى صالح : أرسلنى أبى إلى ابن حارثة ومعى غلام - أو صاحب - لنا فنادى مناد من حائط باسمه ، فأشرف الذى معى على الحائط فلم ير شيئاً ، فذكرت ذلك لأبى فقال : لو شعرت أنك تلقى هذا لم أرسلك ، ولكن إذا سمعت صوتاً فناد بالصلاة ، فإنى سمعت أبا هريرة يحدث عن رسول الله ﷺ أنه قال « إن الشيطان إذا نودى للصلاة ولى وله حصاص » [٢٠٥] . وفى رواية « إذا سمع النداء ولى وله ضراط ، حتى لا يسمع التأذين » [٢٠٦] الحديث . وذكر الحافظ أبو موسى من حديث أبى رجاء عن أبى بكر الصديق قال : قال رسول الله ﷺ « استكثروا من لا إله إلا الله والاستغفار ، فإن الشيطان قال : قد أهلكتهم بالذنوب وأهلكونى بقول لا إله إلا الله والإستغفار ، فلما رأيت ذلك منهم أهلكتهم بالأهواء حتى يحسبون أنهم مهتدون فلا يستغفرون » [٢٠٧] ، وذكر أيضا عن ابراهيم بن الحكم عن أبيه عن عكرمة قال : بينا رجل مسافر إذ مر برجل نائم ورأى عنده شياطين ، فسمع المسافر أحد الشيطانين يقول لصاحبه اذهب فأفسد على هذا النائم قاله ، فلما دنا منه رجع إلى صاحبه فقال : لقد نام على آية ما لنا إليه سبيل ، فذهب إلى النائم فلما دنا منه رجع قال : صدقت . فذهب . ثم إن المسافر أيقظه وأخبره بما رأى من الشيطانين فقال : أخبرنى على أى آية نمت ، قال على هذه الآية ﴿ **إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثاً والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ، ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين** ﴾ [٢٠٨] . وقال أبو النضر هاشم بن القاسم : كنت أرى فى دارى ... فقيل : يا أبا النضر نحول عن جوارنا. قال فاشتد ذلك على، فكتبت إلى الكوفة إلى ابن إدريس والمحاربى وابى اسامة ، فكتب إلى المحاربى : إن بئراً بالمدينة كان يقطع رشاؤها ، فنزل بهم ركب ، فشكوا ذلك إليهم فدعوا بدلوا من ماء ثم تكلموا هذا الكلام فصبوه فى البئر فخرجت نار من البئر فطفئت على رأس البئر . قال أبو النضر فأخذت توراً من ماء ، ثم تكلمت فيه بهذا الكلام ، ثم تتبعت به زوايا الدار فرششته ، فصاحوا بى : أحرقتنا ، نحن نتحول عنك . وهو : بسم الله ، أمسينا بالله الذى ليس منه شىء ممتنع ، وبعزة الله التى لا ترام ولا تضام ، وبسلطان الله المنيع نحتجب ، وبأسمائه الحسنى كلها عائذ من الأبالسة ، ومن شر شياطين الانس والجن . ومن شر

---

(٢٠٥) أخرجه مسلم فى « الصلاة » (حـ ١ / ١٨ / ٢٩١) من حديث ابى هريرة ورواه ايضاً أحمد فى « مسنده » (٢ / ٤٨٣) .

(٢٠٦) هذه الرواية عند مسلم فى « الصلاة » (حـ ١ / ١٩ / ص ٢٩١) من حديث ابى هريرة أيضاً .

(٢٠٧) ذكره الهيثمى فى « مجمع الزوائد » (١٠ / ٢٠٧) من حديث ابى بكر وق ال : رواه ابو يعلى وفيه عثمان بن مطر وهو « ضعيف » .

(٢٠٨) سورة الأعراف / ٥٤ .

كل معلن أو مسر ، ومن ما يخرج بالليل ويكمن بالنهار ، ويكمن بالليل ويخرج بالنهار . ومن شر ماخلق وذرأ وبرأ . ومن شر إبليس وجنوده ، ومن شر كل دابة أنت أخذ بناصيتها إن ربى على صراط مستقيم. أعوذ بالله بما استعاذ به موسى وعيسى وابراهيم الذى وفى من شر ماخلق وذرأ وبرأ ، ومن شر إبليس وجنوده ، ومن شر مايبغى . أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم ، والصافات صفا ، فالزاجرات زجراً ، فالتاليات ذكراً ، إن إلهكم لواحد ، رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق ، إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب ، وحفظاً من كل شيطان مارد . لا يسمعون إلى الملأ الأعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب . إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب** ﴾ .

فهذا بعض ما يتعلق بقوله ﷺ لذلك العبد « يحرز نفسه من الشيطان بذكر الله تعالى » . ولنذكر فصولا نافعة تتعلق بالذكر تكميلا للفائدة .

الرابعة والسبعون : (الذكر نوعان) :

أحدهما ذكر أسماء الرب تبارك وتعالى وصفاته والثناء عليه بها وتنزيهه وتقديسه عما لا يليق به تبارك وتعالى ، وهذا أيضا نوعان : أحدهما إنشاء الثناء عليه بها من الذاكر . وهذا النوع هو المذكور فى الأحاديث ، نحو سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله اكبر ، وسبحان الله وبحمده ، و لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير ، ونحو ذلك . فأفضل هذا النوع أجمعه للثناء وأعمه نحو سبحانه الله عدد خلقه ، فهذا أفضل من مجرد سبحان الله ، وقولك : الحمد لله عدد ما خلق فى السماء وعدد ما خلق فى الأرض وعدد ما بينهما وعدد ما هو خالق ، أفضل من مجرد قولك الحمد لله . وهذا فى حديث جويرية أن النبى ﷺ قال لها « لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن : سبحان الله عدد خلقه ، سبحان الله رضاء نفسه . سبحان الله زنة عرشه ، سبحان الله مداد كلماته » [٢٠٩] رواه مسلم . وفى الترمذى وسنن أبى داود عن سعد بن أبى وقاص أنه دخل مع رسول الله ﷺ على امرأة بين يديها نوى أو حصى تسبح بها فقال « أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا وأفضل » فقال « سبحان الله عدد ماخلق فى السماء ، وسبحان الله عدد ما خلق فى الأرض . وسبحان الله عدد ما بين ذلك ، وسبحان الله عدد ما هو خالق ، والله أكبر

---

(٢٠٩) أخرجه مسلم فى كتاب « الذكر » (حـ ٤ / ٧٩ / ح ٢٧٢٦) من حديث جويريه بلفظ « سبحان الله وبحمده ، عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته » وورد أيضاً فيه بلفظ المصنف (حـ ٤ / ص ٢٠٩١) من حديث جويريه أيضاً .

مثل ذلك ، والحمد لله مثل ذلك ؛ ولا إلـه إلا الله مثل ذلـك ، ولا حول ولا قوة إلا بـالله مثل ذلك » (٢١٠) .

الخامسة والسبعون : الخبر عن الرب تعالى بأحكام أسمائه وصفاتـه ، نحو قولـك : الله عز وجل يسمع أصوات عباده ويرى حركاتهم ، ولا تخفى عليه خـافيـة من أعمـالهم ، وهو أرحم بهم من آبائهم وأمهاتهم وهـو على كل شيء قـدير . وهو أفرح بتوبـة عبـده من الفـاقـد راحلتـه ونحو ذلـك . وأفضـل هـذ النـوع الثنـاء عليـه بمـا أثنى بـه على نفسـه وبمـا أثنى بـه عليه رسول الله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل. ومن غير تشبيه ولا تمثيل . وهذا النوع أيضـا ثلاثة أنواع : حمد ، وثناء ومجد فـالحمـد لله الإخبار عنه بصفات كماله سبحانـه وتعـالى مع محبتـه والرضـاء به فلا يكون المحب الساكت حامداً ولا المثنى بلا محبة حامداً حتى تجتمع له المحبة والثناء فإن كرر المحامد شيئاً بعد شيء كانت ثناء . فإن كان المدح يصفـات الجلال والعظمـة والكبرياء والملك كان مجداً ، وقد جمع الله تعالى لعبده الأنواع الثلاثـة في أول الفـاتحـة « فـإذا قـال العبـد ﴿ **الحمد لله رب العالمين** ﴾ قال الله : حمدنى عبدى ، وإذا قـال ﴿ **الرحمن الرحيم** ﴾ قـال : أثنى على عبدى ، وإذا قال ﴿ **مالك يوم الدين** ﴾ قال : مجدنى عبدى » (٢١١) .

السادسة والسبعون : من الذكر ذكر أمره ونهيه وأحكامه . وهو أيضاً نوعـان : أحـدهمـا ذكره بذلك إخباراً عنه بأنه أمر بكذا ونهى عن كذا وأحب كذا وسخط كذا ورضى كذا ؟

والثانى ذكره عند أمره فيبادر إليه ، وعند نهيه فيهرب منه فذكر أمره ونهيـه شيء ، وذكره عنـد أمره ونهيـه شيء آخر ، فإذا اجتمعت هذه الأنـواع للـذاكر فـذكره أفضـل الـذكر وأجله وأعظمه .

فائدة : فهذا الذكر من الفقه الأكبر وما دونـه أفضل الـذكر إذا صحت فيـه النيـة . ومن ذكر سبحانه وتعالى آلائه وإنعامه وإحسانه وإياديه ومواقع فضله على عبيده ، وهـذا أيضـاً من أجل أنواع الذكر .

فهذه خمسة أنواع وهى تكون بالقلب واللسان تارة . وذلك أفضل الذكر . وبالقلب وحـده تارة ، وهى الدرجة الثانية . وباللسان وحده تارة ، وهى الدرجة الثالثة . فـأفضل الـذكر مـا تواطأ عليه القلب واللسان .

---

(٢١٠) أخرجه الترمذى فى « الدعوات » (حـ ٥ / ٣٥٦٨) من حديث سعد وق ال : هذا حديث حسن غريب .
وابو داود (٢ / ح / ١٥٠٠) وقال شيخنا الألبانى فى « ضعيف الجامع » برقم (٢١٥٤) : حديث ضعيف .

(٢١١) أخرجـه مسلم فى « الصلاة » (حـ ١ / ٣٨ / ح ٣٩٥) ومـالـك فى « مـوطـأه » من حـديث ابى هريرة رضى الله عنه

وإنما كان ذكر القلب وحده أفضل من ذكر اللسان وحده لأن ذكر القلب يثمر المعرفة ويهيج المحبة ويثير الحياء ويبعث على المخافة ويدعو إلى المراقبة ويزع عن التقصير فى الطاعات والتهاون فى المعاصى والسيئات . وذكر اللسان وحده لايوجب شيئاً من هذه الآثار ، وإن أثر شيئاً منها فثمرة ضعيفة .

(الذكر أفضل من الدعاء)

السابعة والسبعون : الذكر أفضل من الدعاء . الذكر ثناء على الله عز وجل بجميل أوصافه وآلائه وأسمائه ، والدعاء سؤال العبد حاجته . فأين هذا من هذا ؟ ولهذا جاء فى الحديث « من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ماأعطى السائلين » [٢١٢] ولهذا كان المستحب فى الدعاء أن يبدأ الداعى بحمده لله تعالى والثناء عليه بين يدى حاجته ثم يسأله حاجته . كما فى حديث فضالة بن عبيد أن رسول الله ﷺ سمع رجلا يدعو فى صلاته لم يحمد الله تعالى ولم يصل على النبى ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ « عجل هذا » ثم دعاه فقال له أو لغيره « إذا صلى أحدكم فليبدأ بتمجيد ربه عز وجل والثناء عليه ، ثم يصلى على النبى ﷺ ، ثم يدعو بعد بما يشاء » [٢١٣] رواه الإمام أحمد والترمذى وقال : حديث حسن صحيح . رواه الحاكم فى صحيحه . وهكذا دعاء ذى النون عليه السلام قال فيه النبى ﷺ « دعوة أخى ذى النون ، ما دعا بها مكروب إلا فرج الله كربته : ﴿ **لا إله إلا أنت ، سبحانك إنى كنت من الظالمين** ﴾ : وفى الترمذى « دعوة أخى ذى النون إذ دعا وهو فى بطن الحوت ﴿ **لا إله إلا أنت ، سبحانك إنى كنت من الظالمين** ﴾ فإنه لم يدع بها مسلم فى شىء قط إلا استجاب له » [٢١٤] . وهكذا عامة الأدعية النبوية على قائلها أفضل الصلاة والسلام ، ومنه قوله ﷺ فى دعاء الكرب « لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله الا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم » [٢١٥] » ومنه حديث بريدة الأسلمى الذى رواه أهل السنن وابن حبان فى صحيحه أن رسول الله ﷺ سمع رجلا يدعو وهو يقول : اللهم إنى أسألك بأنى أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، فقال « والذى نفسى بيده، لقد سأ ل الله باسمه الأعظم الذى إذا

---

(٢١٢) سبق تخريجه برقم (٩٨) وهو حديث « ضعيف » .

(٢١٣) أخرجه الترمذى (حـ ٥ / ح ٣٤٧٧) وابو داود والنسائى والحاكم واحمد وقال الترمذى : حديث حسن صحيح . وهو كما قال .

(٢١٤) أخرجه الترمذى (حـ ٥ / ٣٥٠٥) وأحمد فى « مسنده » (١ / ١٧٠) والنسائى فى «عمل اليوم والليلة » / ح ٦٦١ / ص ٢٠٤) ورواه ايضاً الحاكم والبيهقى فى « الشعب » والضياء من حديث سعد وقال الالبانى : صحيح .

(٢١٥) أخرجه البخارى فى « الدعوات » (حـ ١١ / ح ٦٣٤٥ / فتح) ومسلم فى « الذكر » (حـ ٤ / ح ٢٧٣٠) من حديث ابن عباس .

دعى به أجاب ، وإذا سئل به أعطى » [٢١٦] . وروى أبو داود والنسائى من حديث أنس أنه كان مع النبى ﷺ جالسا ورجل يصلى ثم دعا : اللهم إنى أسألك بأن لك الحمد ، لا إله إلا أنت المنان بديع السموات والأرض ، ياذا الجلال والإكرام ، يا حى ياقوم . فقال النبى ﷺ إن الدعاء يستجاب إذا تقدمه هذا الثناء والذكر [٢١٧] ، وأنه اسم الأعظم فكان ذكر الله عز وجل والثناء عليه أنجح ماطلب به العبد حوائجه .

وهذه فائدة أخرى من فوائد الذكر والثناء ، أنه يجعل الدعاء مستجاباً . فالدعاء الذى تقدمه الذكر والثناء أفضل وأقرب إلى الإجابة من الدعاء المجرد ، فإن انضاف إلى ذلك إخبار العبد بحاله ومسكنته وافتقاره واعترافه كان أبلغ فى الإجابة وأفضل ، فإنه يكون قد توسل المدعو بصفات كماله وإحسانه وفضله . وعرض بل صرح بشدة حاجته وضرورته وفقره ومسكنته ، فهذا المقتضى منه ، وأوصاف المسئول مقتضى من الله ، فاجتمع المقتضى من السائل والمقتضى من المسئول فى الدعاء ، وكان أبلغ وألطف موقعاً وأتم معرفة وعبودية . وأنت ترى فى المشاهد - ولله المثل الأعلى - أن الرجل إذا توسل إلى من يريد معروفه بكرمه ووده وبره وذكر حاجته هو وفقره ومسكنته كان أعطف لقلب المسئول وأقرب لقضاء حاجته . فإذا قال له : أنت جودك قد سارت به الركبان ، وفضلك كالشمس لا تنكر ونحو ذلك ، وقد بلغت بى الحاجة والضرورة مبلغاً لا صبر معه ونحو ذلك ، كان أبلغ فى قضاء حاجته من أن يقول ابتداء أعطنى كذا وكذا ، فإذا عرفت هذا فتأمل قول موسى ﷺ فى دعائه ﴿ **رب إنى لما أنزلت إلى من خير فقير** ﴾ [٢١٨] وقول ذى النون ﷺ فى دعائه ﴿ **لا إله إلا أنت ، سبحانك إنى كنت من الظالمين** ﴾ [٢١٩] وقول أبينا آدم ﷺ ﴿ **ربنا ظلمنا أنفسنا ، وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين** ﴾ [٢٢٠] وفى الصحيحين أن أبا بكر الصديق قال : يارسول الله علمنى دعاء أدعو فى صلاتى ، فقال « قل : اللهم إنى ظلمت نفسى ظلماً كثيراً ، وإنه لا يغفر

---

(٢١٦) أخرجه الترمذى (حـ ٥ / ٣٤٧٥) وابو داود (٢ / ١٤٩٣) وابن حبان (٢ / ٨٨٨ / الاحسان) من حديث بريدة . وقال المنذرى فى الترغيب : اسناده جيد .

(٢١٧) اخرجه الترمذى (حـ ٥ / ٣٥٤٤) وابو داود (٢ / ١٤٩٥) وإبن ماجه (حـ ٢ / ٣٨٥٨) وابن ماجه (٣ / ٥٢) واحمد فى مسنده من حديث انس . وذكره المنذرى فى « الترغيب والترهيب » (٢ / ٤٨٦) وقال رواه الحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم

(٢١٨) سورة القصص / ٢٤ .

(٢١٩) سورة الانبياء / ٨٧ .

(٢٢٠) سورة الأعراف / ٢٣ .

الذنوب إلا أنت ، فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى ، إنك أنت الغفور الرحيم »[٢٢١] ، فجمع فى هذا الدعاء الشريف العظيم القدر بين الاعتراف بحاله والتوسل إلى ربه عز وجل بفضله وجوده وأنه المنفرد بغفران الذنوب ، ثم سأل حاجته بعد التوسل بالأمرين معاً . فهكذا أدب الدعاء وآداب العبودية .

(متى يقرأ القرآن ؟ ومتى يكون الذكر ؟)

التاسعة والسبعون : قراءة القرآن أفضل من الذكر ، والذكر أفضل من الدعاء . هذا من حيث النظر لكل منهما مجرداً ، وقد يعرض للمفضول ما يجعله أولى من الفاضل ، بل يعينه فلا يجوز أن يعدل عنه إلى الفاضل ، وهذا كالتسبيح فى الركوع والسجود فإنه أفضل من قراءة القرآن فيهما ، بل القراءة فيهما منهى عنها نهى تحريم أو كراهة[٢٢٢] ،وكذلك التسميع ، والتحميد فى محلها أفضل من القراءة ، وكذلك التشهد ، وكذلك رب اغفر لى وارحمنى واهدنى وعافنى وارزقنى » بين السجدتين أفضل من القراءة ، وكذلك الذكر عقيب السلام من الصلاة - ذكر التهليل والتسبيح والتكبير والتحميد - أفضل من الاشتغال عنه بالقراءة ، وكذلك إجابة المؤذن والقول كما يقول أفضل من القراءة . وإن كان فضل القرآن على كل كلام كفضل الله تعالى على خلقه ، لكن لكل مقام مقال ، متى فات مقاله فيه وعدل عنه إلى غيره اختلت الحكمة وفقدت المصلحة المطلوبة منه . وهكذا الأذكار المقيدة بحال مخصوصة أفضل من القراءة المطلقة ، والقراءةالمطلقة أفضل من الأذكار المطلقة ، اللهم إلا أن يعرض للعبد مايجعل الذكر أو الدعاء أنفع له من قراءة القرآن . مثاله أن يتفكر فى ذنوبه فيحدث ذلك له توبة من استغفار أو يعرض له مايخاف أذاه من شياطين الإنس والجن فيعدل إلى الأذكار والدعوات التى تحصنه وتحوطه . وكذلك أيضاً قد يعرض للعبد حاجة ضرورية إذا اشتغل عن سؤالها بقراءة أو ذكر لم يحضر قلبه فيهما ، وإذا أقبل على سؤالها والدعاء إليها اجتمع قلبه على الله تعالى وأحدث له

---

(٢٢١) أخرجه البخارى فى « الأذان » (حـ ٢ / ٨٣٤ / فتح) ومسلم فى « الذكر والدعاء » (حـ ٤ / ٤٨ / ح ٢٧٠٥) متفق عليه من حديث عبد الله بن عمرو عن أبى بكر .

(٢٢٢) (قلت) أخرج مسلم فى «صحيحه» وغيره من أصحاب السنن حديث ابن عباس قال : « كشف رسول الله ﷺ الستارة والناس صفوف خلف أبى بكر فقال «أيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم . أو ترى له . ألا وأنى نهيت أن أقرأ القرآن راكعا وساجدا . فأما الركوع فعظموا فيه الرب عز وجل . وأما الود فاجتهدوا فى الدعاء فقمن أن يستجاب لكم » اللفظ لمسلم » .

(قمن) : يعنى حقيق وجدير

انظر مسلم فى « الصلاة » (حـ ١ / ٢٠٧ / ح ٤٧٩) ...

تضرعاً وخشوعاً وابتهالا ، فهذا قد يكون اشتغاله بالدعاء والحالة هذه أنفع ، وإن كان كل من القراءة والذكر أفضل وأعظم أجراً .

وهذا باب نافع لا يحتاج إلى فقه نفس ، وفرقان بين فضيلة الشيء فى نفسه وبين فضيلته العارضة ، فيعطى كل ذى حق حقه ، ويوضع كل شيء موضعه : فللعين موضع وللرجل موضع . وللماء موضع وللحم موضع . وحفظ المراتب هو تمام الحكمة التى هى نظام الأمر والنهى . والله تعالى الموفق . وهكذا الصابون والأشنان أنفع للثوب فى وقت والتجمير وماء الورد وكيه نفع له فى وقت .

وقلت لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى يوما . سئل بعض أهل العلم أيهما أنفع للعبد التسبيح أو الاستغفار ؟ فقال : إذا كان الثوب نقياً فالبخور وماء الورد أنفع له وإن كان دنساً فالصابون والماء الحار أنفع له . فقال لى رحمه الله تعالى : فكيف والثياب لا تزال دنسة ؟

ومن هذا الباب سورة ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ تعدل ثلث القرآن ومع هذا فلا تقوم مقام آيات المواريث والطلاق والخلع والعدد ونحوها ، بل هذه الآيات فى وقتها وعند الحاجة إليها أنفع من تلاوة سورة الإخلاص ، ولما كانت الصلاة مشتملة على القراءة والذكر والدعاء ، وهى جامعة لأجزاء العبودية على أتم الوجوه ، كانت أفضل من كل من القراءة والذكر والدعاء بمفرده ، لجمعها ذلك كله مع عبودية سائر الأعضاء

فهذا أصل نافع جداً يفتح للعبد باب معرفة مراتب الاعمال وتنزيلها منازلها ، لئلا يشتغل بمفضولها عن فاضلها فيربح إبليس الفضل الذى بينها ، أو ينظر إلى فاضلها فيشتغل به عن مفضولها إن كان ذلك وقته فتفوقه مصلحته بالكلية ، لظنه أن اشتغاله بالتفاضل أكثر ثواباً وأعظم أجراً . وهذا يحتاج إلى معرفة بمراتب الأعمال وتفاوتها ومقاصدها . وفقه فى إعطاء كل عمل منها حقه ، تنزيل فى مرتبته ، وتفويته لما هو أهم منه ، أو تفويت ما هو أولى منه وأفضل لإمكان تداركه والعود إليه ، وهذا المفضول إن فات لا يمكن تداركه فالاشتغال به أولى - وهذا كترك القراءة لرد السلام وتشميت العاطس - وإن كان القرآن أفضل ، لأنه يمكنه الاشتغال بهذا المفضول والعود إلى الفاضل، بخلاف ما إذا اشتغل بالقراءة فاتته مصلحة رد السلام وتشميت العاطس ، وهكذا سائر الأعمال إذا تزاحمت . والله تعالى الموفق .

فصـــــل

فى الأذكار الموظفة التى لا ينبغى للعبد أن يخل بها

لشدة الحاجة إليها ، وعظم الانتفاع فى الآجل والعاجل بها . وفيه فصول :

الفصل الأول

فى ذكر طرفى النهار

وهما ما بين الصبح وطلوع الشمس ، وما بين العصر والغروب . قال سبحانه وتعالى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلا** ﴾ [٢٢٣] والأصيل : قال الجوهرى هو الوقت بعد العصر إلى المغرب ، وجمعه أصل وآصال وأصائل كأنه مع أصيلة ، قال الشاعر :

لعمرى لأنت البيت أكرم أهلـــه وأقعد فى أفيائــه بالأصــائـــل

ويجمع أيضاً على: أصلان ، مثل بعير وبعران ، ثم صغروا الجمع فقالوا أصيلان ثم أبدلوا من النون لاماً فقالوا أصيلا ، قال الشاعر :

وقفت فيهـا أصيـلالا أسـائلهـا أعيت جواباً ،وما بالربع من أحد

وقال تعالى ﴿ **وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار** ﴾ [٢٢٤] فالإبكار أول النهار، والعشى آخره ، وقال تعالى ﴿ **فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب** ﴾ [٢٢٥] وهذا تفسير ما جاء فى الأحاديث : من قال كذا وكذا حين يصبح وحين يمسى . أن المراد به قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ، وأن محل هذه الأذكار بعد الصبح وبعد العصر . وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال « من قال حين يصبح وحين يمسى : سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به ، إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه » [٢٢٦] وفى صحيحه أيضاً عن ابن

---

(٢٢٣) سورة الأحزاب / ٤٢

(٢٢٤) سورة غافر / ٥٥

(٢٢٥) سورة ق / ٣٩

(٢٢٦) أخرجه مسلم فى « الذكر » (٢٩ / ح٢٦٩٢) من حديث ابى هريرة .

مسعود قال : كان نبى الله ﷺ إذا أمسى قال : أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على شيء قدير . رب أسألك خير ما فى هذه الليلة وخير ما بعدها ، وأعوذ بك من شر ما فى هذه الليلة وشر ما بعدها . رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر ، رب أعوذ بك من عذاب فى النار وعذاب فى القبر . وإذا أصبح قال ذلك أيضاً : أصبحنا وأصبح الملك لله »[٢٢٧] وفى السنن عن عبد الله بن حبيب قال : قال رسول الله ﷺ « قل » قلت : يا رسول الله ، ماذا أقول ؟ قال« ﴿ قل هو الله أحد ﴾ والمعوذتين حين تمسى وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء »[٢٢٨] قال الترمذى : حديث حسن صحيح وفى الترمذى أيضاً عن أبى هريرة أن النبى ﷺ كا يعلم أصحابه يقول « إذا أصبح أحدكم فليقل : اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور . وإذا أمسى فليقل : الهم بك أمسينا وبك أصبحنا بك نحيا وبك نموت وإليك المصير » قال الترمذى . حديث صحيح[٢٢٩] . وفى صحيح البخارى عن شداد بن أوس عن النبى ﷺ قال « سيد الاستغفار : اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت ، خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك مااسطعت أعوذ بك أنت . من قالها حين يمسى فمات من ليلته دخل الجنة ، ومن قالها حين يصبح فمات من يومه دخل الجنة »[٢٣٠] وفى الترمذى عن أبى هريرة أن أبا بكر الصديق قال لرسول الله ﷺ مرنى بشيء أقوله إذا أصبحت وإذا أمسيت ، قال « قل : اللهم عالم الغيب والشهادة فاطر السموات والأرض رب كل شيء ومليكه ، أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسى وشر الشيطان وشركه ، وأن نقترف سوءاً على أنفسنا أو نجره إلى مسلم . قله إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعك » قال الترمذى : حديث : حسن صحيح[٢٣١] . وفى الترمذى أيضا عن عثمان بن عفان قال : قال رسول الله ﷺ « ما من عبد سقول يقول فى صباح كل يوم ومساء ليلة ، بسم الله الذى لايضر مع اسمه شيء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم - ثلاث مرات - فيضره شيء » قال الترمذى : حديث

---

(٢٢٧) أخرجه مسلم فى « الذكر » (حـ ٤ / ٧٥ / ص ٢٠٨٩) من حديث عبد الله بن مسعود .

(٢٢٨) أخرجه الترمذى (حـ ٥ / ٣٥٧٥) وقال حسن صحيح وأبو داود (٤ / ٥٠٨٢) من حديث عبد الله بن خبيب

(٢٢٩) أخرجه الترمذى (٥ / ٣٣٩١) وقال : حديث حسن وأيضاً عند أبى داود وابن ماجه وقال الالبانى فى « صحيح الجامع » برقم (٣٥٣) حديث حسن .

(٢٣٠) سبق تخريجه برقم (٦) فى أول الكتاب .

(٢٣١) اخرجه الترمذى (٥ / ٣٣٩٢) وابو داود واحمد وابن حبان والحاكم وقال الترمذى : حديث حسن صحيح . وهو كا قال .

حسن صحيح [٢٣٢] . وفيه أيضا عن ثوبان وغيره أن رسول الله ﷺ قال « من قال حين يمسى وإذا أصبح : رضيت بالله رباً وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبياً ، كان حقاً على الله أن يرضيه » [٢٣٣] وقال : حديث حسن صحيحين * وفى الترمذى أيضاً عن النبى ﷺ أن رسول الله ﷺ قال « من قال حين يصبح أو يمسى : اللهم إنى أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله إلا أنت . وأن محمداً عبدك ورسولك : أعتق الله ربعه من النار . ومن قالها مرتين اعتق نصفه من النار ، ومن قالها ثلاثاً اعتق الله ثلاثة أرباعه من النار ، ومن قالها أربعاً أعتقه الله من النار » [٢٣٤] . وفى سنن أبى داود عن عبد الله بن غنام أن رسول الله ﷺ قال : « من قال حين يصبح : اللهم ما أصبح بى من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك ، لك الحمد ولك الشكر . فقد أدى شكر يومه . ومن قال مثل ذلك حين يمسى فقد أدى شكر ليلته » [٢٣٥] وفى السنن وصحيح الحاكم عن عبد الله ابن عمر قال : لم يكن النبى ﷺ يدع هؤلاء الكلمات حين يمسى وحين يصبح « اللهم إنى أسألك العافية فى الدنيا والآخرة ، اللهم إنى أسألك العفو والعافية فى دينى ودنياى وأهلى ومالى ، اللهم استر عوراتى ، وآمن روعاتى ، اللهم احفظنى من بين يدى ومن خلفى وعن يمينى وعن شمالى ومن فوقى ، وأعوذ بعظمتك أن اغتال من تحتى » [٢٣٦] قال وكيع يعنى الخسف . وعن طلق بن حبيب قال : جاء رجل إلى ابى الدرداء فقال يا أبا الدرداء ، قد احترق بيتك . فقال : ما احترق ، لم يكن الله ليفعل ذلك . لكلمات سمعتهن من رسول الله ﷺ من قالها أول النهار لم تصبه مصيبة حتى يمسى ، ومن قالها آخر النهار لم تصبه مصيبة حتى يصبح : « اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت ، عليك توكلت ، وأنت رب العرش العظيم . ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم ، أعلم أن الله على كل شىء قدير ، وأن الله قد أحاط

---

(٢٣٢) اخرجه الترمذى (٥ / ٣٣٨٨) ورواه أيضاً ابن ماجه والحاكم من حديث عثمان وقال شيخنا العلامة الألبانى فى « صحيح الجامع » برقم (٥٧٤٥) : صحيح .

(٢٣٣) سبق تخريجه برقم (١٠٤) وهو ضعيف وكتبت بديله فى الصحيح فليراجع (تنبيه) الحديث فى الترمذى كما قال المؤلف رحمه الله ولكن الترمذى لم يقل حديث حسن صحيح كما زعم المؤلف ان الترمذى قال : حديث غريب .

(٢٣٤) سبق تخريجه برقم (١٠٣) وهو « ضعيف »

(٢٣٥) اخرجه ابو داود (٤ / ٥٠٧٣) وابن حبان والبيهقى فى « الشعب » من حديث عبد الله بن غنام . قال الألبانى فى « ضعيف الجامع » / ٥٧٤٢ : ضعيف (قلت) نعم وفى اسناده عبد الله بن عنبسه قال الحافظ فى التقريب : « مقبول » .

(٢٣٦) اخرجه ابو داود (٤ / ٥٠٧٤) وابن ماجه (٢ / ٣٨٧١) من حديث عمر وصححه الحاكم (١ / ٥١٧) وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبى .

بكل شيء علما . اللهم إنى أعوذ بكم من شر نفسى ومن شر كل دابة ربى آخذ بناصيتها ، ان ربى على صراط مستقيم[٢٣٧] .

الفصل الثانى

فى أذكار النوم

فى الصحيحين عن حذيفة قال : كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن ينام قال : « باسمك اللهم أموت وأحيا » وإذا استيقظ من منامه قال : « الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور » [٢٣٨] .

وفى الصحيحين أيضاً عن عائشة أن النبى ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما يقرأ فيهما ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ و ﴿ **قل أعوذ برب الفلق** ﴾ و ﴿ **قل أعوذ برب الناس** ﴾ ثم يمسح بهما ماستطاع من جسده ، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده ، يفعل ذلك ثلاث مرات [٢٣٩] .

وفى صحيح البخارى عن أبى هريرة أنه أتاه آت يحثو من الصدقة وكان قد جعله النبى ﷺ عليها ليلة بعد ليلة. فما كان فى الليلة الثالثة قال: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، قال: دعنى أعلمك كلمات ينفعك الله بهن - وكان أحرص شيء على الخير - فقال : إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسى ﴿ **الله لا إله إلا هو الحى القيوم** ﴾ حتى ختمها ، فإنه لا يزال عليك من الله حافظ ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح . فقال النبى ﷺ « صدقك وهو كذوب » وقد

---

(٢٣٧) رواه ابن السنى فى « عمل اليوم والليلة » رقم (٥٦) من حديث طلق بن حبيب قال محققى الزاد : فيه الاغلب بن تميم : قال البخارى : منكر الحديث . (قلت) نعم وهو كما قالا . بل قال عنه ابن معين : ليس بشيء قال ابنَ حبان :منكر الحديث ، خرج عن حد الاحتجاج به لكثر اخطائه « لسان الميزان ١ / ٥١٨ » .

(٢٣٨) أخرجه البخارى فى كتاب « الدعوات » (حـ ١١ / ٦٣١٢ / فتح) من حديث حذيفة ومسلم فى كتاب « الذكر » (حـ ٤ / ح ٢٧١١) من حديث البراء بن عازب

اليه النشور : أى البعث يوم القيامة والاحياء بعد الإماته .

(٢٣٩) أخرجه البخارى فى « الطب » (حـ ١٠ / ٥٧٤٨ / فتح) من حديث عائشة وابو داود (حـ ٤ / ٥٠٥٦) والترمذى (حـ ٥ / ح ٣٤٠٢) (قلت) ولم يوجد فى مسلم هذا الحديث بلفظه ولكنه وَهْم من المؤلف وإنما الذى فى « مسلم » هو عندما يشتكى المرض .

روى الإمام أحمد نحو هذه القصة فى مسنده أنها جرت لأبى الدرداء ، ورواها الطبرانى فى معجمه أنها جرت لأبى بن كعب (٢٤٠) .

وفى الصحيحين عن أبى مسعود الأنصارى عن النبى ﷺ قال « من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه » (٢٤١) . الصحيح أن معناه كفتاه من شر ما يؤذيه . وقيل كفتاه من قيام الليل وليس بشىء قال على بن أبى طالب : ما كنت أرى أحداً يغفل قبل أن يقرأ الآيات الثلاث الأواخر من سورة البقرة .

وفى الصحيحين عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال « إذا قام أحدكم عن فراشه ثم رجع إليه فلينفضه بصنفة إزاره ثلاث مرات ، فإنه لا يدرى ما خلفه عليه بعده . وإذا اضطجع فليقل : باسمك اللهم ربى وضعت جنبى وبك أرفعه فإن أمسكت نفسى فارحمها . وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين » (٢٤٢) .

وفى الصحيحين عن النبى ﷺ « إذا استيقظ أحدكم فليقل : الحمد لله الذى عافانى فى جسدى .ورد على روحى ، وأذن لى بذكره » (٢٤٣) وقدتقدم حديث على ووصية النبى ﷺ له ولفاطمة رضى الله تعالى عنهما أن يسبحا إذا أخذا مضاجعهما للنوم ثلاثاً وثلاثين ، ويحمدا ثلاثاً وثلاثين ، ويكبرا أربعاً وثلاثين . وقال « هو خير لكما من خادم» . قال شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه : بلغنا أنه من حفظ على هذه الكلمات لم يأخذه إعياء فيما يعانيه من شغل وغيره . وفى سنن أبى داود عن حفصة أم المؤمنين أن النبى ﷺ كان إذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ثم يقول « اللهم قنى عذابك يوم تبعث عبادك» (٢٤٤) ثلاث مرات ، قال الترمذى : حديث حسن .

وفى صحيح مسلم عن أنس أن النبى ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال « الحمد لله الذى أطعمنا

---

(٢٤٠) سبق تخريجه برقم (٢٠١) واورده الهيثمى فى « مجمع ال زوائد » (حـ ١٠ / ١١٧ ، ١١٨) من حديث ابى بن كعب وقال : رواه الطبرانى ورجاله ثقات .

(٢٤١) أخرجه البخارى (٧ / ٤٠٠٨ فتح) وانظر أطرافه (٥٠٠٨ ، ٥٠٠٩ ، ٥٤٠ ، ٥٠٥١) ورواه أيضاً أبو داود والترمذى وابن ماجه وغيرهم .

(٢٤٢) أخرجه البخارى فى « الدعوات » (حـ ١١ / ٦٣٢٠ / فتح) ومسلم فى « الذكر » (حـ ٤ / ح ٢٧١٤) من حديث ابى هريرة وهو عند ابى داود وابوابن ماجه واحمد وغيرهم .

(٢٤٣) (قلت) لم أجده فى « الصحيحين » وانما أورده الألبانى فى « صحيح الجامع » برقم (٣٢٩) وقال : رواه ابن السنى من حديث ابى هريرة بإسناد حسن » .

(٢٤٤) أخرجه أبو داود (حـ ٤ / ٥٠٤٥) والترمذى (٥ / ٣٣٩٨) من حديث حذيفة وقال ابو عيس : حديث حسن صحيح ورواه باحمد وابن ماجه . وصححه . « وهو صحيح » .

وسقانا وكفانا وآوانا فكم ممن لا كافى له ولا مؤوى » [٢٤٥] . وفى صحيحه أيضاً عن ابن عمر أنه أمر رجلا إذا أخذ مضجعه أن يقول « اللهم أنت خلقت نفسى وأنت تتوفاها ، لك مماتها ومحياها ، وإن أحييتها فاحفظها ، وإن أمتها فاغفر لها ، اللهم إنى أسألك العافية »[٢٤٦] . قال عمر : سمعتهن من رسول الله ﷺ . وفى الترمذى عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول ﷺ « من قال حين يأوى إلى فراشه : أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات - غفر الله له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر ، وإن كانت عدد رمل عالج وإن كانت عدد أيام الدنيا » [٢٤٧] .

وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة أن النبى ﷺ كان إذا أوى إلى الفراش قال « اللهم رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم ، ربنا ورب كل شىء فالق الحب والنوى ، منزل التوراة والإنجيل والفرقان ، أعوذ بك من شر كل ذى شر أنت آخذ بناصيته ، أنت الأول فليس قبلك شىء ، وأنت الآخر فليس بعدك شىء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شىء ، وأنت الباطن فليس دونك شىء ، اقض عنا الدين وأغننا من الفقر » [٢٤٨] . وفى الصحيحين عن البراء بن عن عازب قال: قال رسول الله ﷺ « إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ، ثم نم على شقك الأيمن وقل : اللهم أسلمت نفسى إليك ، ووجهت وجهى إليك ، رغبة ورهبة : لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك ، آمنت بكتابك الذى أنزلت ، ونبيك الذى أرسلت . فإن مت مت على الفطرة ، واجعلهن آخر ما تقول »[٢٤٩] .

---

(٢٤٥) أخرجه مسلم فى « الذكر » (حـ/ ٦٤ / ح ٢٧١٥) من حديث أنس .

(٢٤٦) أخرجه مسلم فى « الذكر » (حـ ٤ / ٦٠ / ح ٢٧١٢) من حديث ابن عمر .

(٢٤٧) أخرجه الترمذى (حـ ٥ / ٣٣٩٧) من حديث ابى سعيد وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن وأورده الألبانى فى « ضعيف الجامع » برقم (٥٧٤٠) وقال : ضعيف

(٢٤٨) أخرجه مسلم فى « الذكر » (حـ ٤ / ح ٢٧١٣) من حديث ابى هريرة .

(٢٤٩) اخرجه البخارى فى « الدعوات » (حـ ١١ / ح ٦٣١١ / فتح) ومسلم فى « الذكر » (حـ ٥ / ح ٢٧١٠) متفق عليه من حديث « البراء بن عازب » .

الفصل الثالث

فى أذكار الانتباه من النوم

روى البخارى فى صحيحه عن عبادة بن الصامت عن النبى ﷺ قال « من تعار من الليل فقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير . الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم قال : اللهم اغفر لى ، أو دعا ، استجيب له . فإن توضأ وصلى قبلت صلاته » (٢٥٠) .

وفى الترمذى عن أبى أمامة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « من أوى إلى فراشه طاهراً وذكر الله تعالى حتى يدركه النعاس لم ينقلب ساعة من الليل يسأل الله تعالى فيها خيراً إلا أعطاه إياه » (٢٥١) حديث حسن ، وفى سنن أبى داود عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان إذا استيقظ من الليل قال « لا إله إلا أنت سبحانك اللهم أستغفرك لذنبى ، وأسألك رحمتك ، اللهم زدنى علماً ولا تزغ قلبى بعد إذ هديتنى ، وهب لى من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب » (٢٥٢) .

الفصل الرابع

فى أذكار الفزع فى النوم والفكر

روى الترمذى عن بريدة قال : شكا خالد بن الوليد إلى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله ما أنام الليل من الأرق . فقال النبى ﷺ « إذا أويت إلى فراشك فقل : اللهم رب السموات السبع وما أظلت ، ورب الأرضين وما أقلت ، ورب الشياطين وما أضلت ، كن لى جاراً من شر خلقك كلهم جميعاً أن يفرط علىّ أحد منهم ، أو أن يطغى على ، عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك ولا إله إلا أنت » (٢٥٣) . وفى الترمذى عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ

---

(٢٥٠) أخرجه البخارى فى « التهجد » (حـ ٣ / ١١٥٤ / فتح) والترمذى (٥ / ٣٤١٤) وأبو داود وابن ماجه وغيرهما ..... من حديث عبادة بن الصامت .

« تعار » : استيقظ .

(٢٥١) أخرجه الترمذى (٥ / ٣٥٢٦) من حديث أبى أمامة . قال الترمذى : حديث حسن غريب . قال الألبانى فى « ضعيف الجامع » / ٥٥٠٥ : ضعيف (قلت) وعلته فى شهر بن حوشب . قال الحافظ فى التقريب : صدوق كثير الارسال والأوهام .

(٢٥٢) أخرجه أبو داود (حـ ٤ / ٥٠٦١) من حديث عائشة . وفى اسناده : عبد الله بن الوليد بن قيس النجيبى . لين الحديث .

(٢٥٣) أخرجه الترمذى (٥ / ٣٥٢٣) من حديث بريده وقال الترمذى : هذا حديث ليس اسناده بالقوى والحكم وابن ظهير قد ترك حديثه بعض أهل الحديث .

كان يعلمهم من الفزع كلمات « أعـوذ بكلمات الله التامة من غضبه ، وشر عبـاده ، ومن همزات الشيـاطين وأن يحضرون » وكان عبـد الله بن عمرو يعلمهن من عقـل من بنيـه ، ومن لم يعقـل كتبه وعلقه عليه [٢٥٤]

الفصل الخامس

فى أذكار من رأى رؤيا يكرهها أو يحبها

فى الصحيحين عن أبى قتادة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « الرؤيا من الله والحلم من الشيطـان ، فـإذا رأى أحـدكم الشىء يكرهـه فلينفث عن يسـاره ثـلاث مرات إذا إستيقظ ، وليتعوذ بالله من شرها فإنهـا لن تضره إن شـاء الله » [٢٥٥] قـال أبو قتـادة : كت أرى الرويا تمرضنى حتى سمعت رسول الله ﷺ يقول « الرؤيا الصالحة من الله ، فإذا رأى أحدكم مـا يحب فلا يحـدث بـه إلا من يحب ، وإذا رأى مـا يكرهـه فلا يحـدث بـه . وليتفـل عن يسـاره وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن شر ما رأى ، فإنها لا تضره » [٢٥٦] .

وفى صحيـح مسلم عن جـابر عن رسـول الله ﷺ قـال « إذا رأى أحـدكم الرؤيـا يكرههـا فليبصق عن يـاره ثلاث مرات ، وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثـاً ، وليتحول عن جنبـه الـذى كان عليه » [٢٥٧] ويـذكر عن النبى ﷺ أن رجلا قص عليـه رؤيـا فقـال « خيراً رأيت ، وخير يكون » وفى رواية « خيراً تلقاه ، وشراً توقاه . خيراً لنـا . وشراً على أعـدائنـا » [٢٥٨] والحمـد لله رب العالمين .

الفصل السادس

فى أذكار الخروج من المنزل

فى السنن عن انس قال : قـال رسول الله ﷺ « من قـال - يعنى إذا خرج من بيتـه - بسم الله ، تـوكلت على الله ولا حـول ولا قـوة إلا بـا لله ، يقـال لـه : كفيت ووقيت وهـديت ،،

---

(٢٥٤) أخرجه أبو داود (٤ / ٣٨٩٣) والترمذى (٥ / ٣٥٢٨) واحمد فى « مسنده » (٢ / ١٨١) من حـديث عبـد الله بن عمرو وهو حديث حسن .

(٢٥٥) اخرجه البخارى فى «التعبير»(١٢ / ٧٠٠٥ / فتح) مسلم فى « الرؤيا » (حـ ٤ / ٢٢٦١) من حـديث أبى قتـادة ورواه أيضاً الترمذى وأبى داود وغيرهما .

(٢٥٦) أخرجه مسلم (حـ ٤ / ص ١٧٧٢) كتاب الرؤيا .

(٢٥٧) أخرجه مسلم فى « الرؤيا » (حـ ٤ / ٥ / ح ٢٢٦٢) من حديث جابر بن عبد الله .

(٢٥٨) ذكره الهيثمى فى « مجمع الزوائـد » من حـديث طويل لابن زميـل الجهنى وقـال : رواه الطبرانى وفيـه سليمـان ابن عطاء القرشى وهو ضعيف .

وتنحى عنه الشيطان فيقول الشيطان لشيطان آخر : كيف لك رجل قد هدى وكفى ورقى » [٢٥٩] وفى مسند الإمام أحمد « بسم ا لله آمنت بالله ، اعتصمت بالله ، توكلت على الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله » حديث حسن [٢٦٠] وفى السنن الأربع عن أم سلمة قالت : ما خرج رسول الله ﷺ من بيتى إلا رفع طرفه إلى السماء فقال « اللهم إنى أعوذ بك أن أَضِلَّ أو أُضَلَّ ، أو أزِلَّ أو أُزَلَّ ، أوأَظْلِمَ أو أُظْلَمَ ، أو أَجْهَلَ أو يُجْهَلَ عَلَىَّ » قال الترمذى حديث حسن صحيح [٢٦١] .

الفصل السابع

فى أذكار دخول المنزل

فى صحيح مسلم عن جابر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « إذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان: لامبيت لكم ولا عشاء وإذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله قال الشيطان : أدركتم المبيت ، فإذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه قال : أدركتم المبيت والعشاء » [٢٦٢] وفى سنن أبى داود عن أبى مالك الأشعرى قال : قال رسول الله ﷺ « اذا ولج الرجل بيته فليقل : اللهم إنى أسألك خير المولج وخير المخرج ، بسم الله ولجنا ، وبسم الله خرجنا ، وعلى الله ربنا توكلنا . ثم ليسلم على أهله » [٢٦٣] وفى الترمذى عن أنس قال لى رسول الله ﷺ « يابنى إذا دخلت على أهلك فسلم تكن بركة عليك وعلى أهل بيتك » [٢٦٤] قال الترمذى حديث حسن صحيح .

---

(٢٥٩) تقدم تخريجه برقم (١٩٨)

(٢٦٠) أخرجه الامام أحمد فى « مسنده » (١ / ٦٦) من حديث عثمان . قال الأستاذ أحمد شاكر فى تخريجه برقم (٤٧١) اسناده ضعيف ، لجهالة الرجل الذى روى عنه صالح بن كيسان .

(٢٦١) أخرجه الترمذى (٥ / ٣٤٢٧) وابو داود (٤ / ٥٠٩٤) والنسائى (٨ / ٢٨٥) وابن ماجه (٢ / ٣٨٨٤) واحمد (٦ / ٣٠٦) والحاكم (١ / ٥١٩) وصححه ووافقه الذهبى . وهو كما قالا فهو حديث صحيح .

(٢٦٢) اخرجه مسلم فى « الأشربة » (٣ / ١٠٣ / ح ٢٠١٨) من حديث جابر .
قال الشيطان : يعنى لاخوانه وأعوانه ورفقته من الشياطين .

(٢٦٣) اخرجه ابو داود (٤ / ح ٥٠٩٦) من حديث ابى مالك الأشعرى قال شيخنا الألبانى : اسناده صحيح وأورده فى السلسلة الصحيحة برقم (٢٢٥) .

(٢٦٤) اخرجه الترمذى فى « الاستئذان » (حـ ٥ /٢٦٩٨) من حديث انس وقال : حديث حسن غريب . قال محققى الزاد : حديث حسن صحيح كما قال الترمذى (قلت) الترمذى، لم يقل هذا . وفى اسناد الترمذى . على ابن زيد بن جدعان : ضعيف .

الفصل الثامن

فى أذكار دخول المسجد والخروج منه

فى صحيح مسلم عن أبى حميد - أو أبى أسيد - قال : قال رسول الله ﷺ « إذا دخل أحدكم إلى مسجد فليسلم على النبى ﷺ وليقل : اللهم افتح لى أبواب رحمتك . وإذا خرج فليقل : اللهم إنى أسألك من فضلك »[٢٦٥] وفى سنن أبى دواود عن عبد الله بن عمرو عن النبى ﷺ أنه إذا دخل المسجد قال « أعوذ بالله العظيم ، وبوجهه الكريم ، وسلطانه القديم ، من الشيطان الرجيم » فإذا قال ذلك قال الشيطان : حفظ منى سائر اليوم [٢٦٦] .

الفصل التاسع
فى أذكار الأذان

فى الصحيحين عن أبى سعيد قال : قال رسول الله ﷺ « إذا سمعتم النداء فقولوا مثل مايقول المؤذن »[٢٦٧] . وفى صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو أنه سمع رسول الله ﷺ يقول « إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل مايقول ، ثم صلوا على فإنه من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشراً ، ثم سلوا الله لى الوسيلة فإنها منزلة فى الجنة لاتنبغى إلا لعبد من عباد الله ، وأرجو أن أكون أنا هو ، فمن سأل لى الوسيلة حلت له الشفاعة » [٢٦٨] . وفى صحيح مسلم عن عمر ابن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ « إذا قال المؤذن : الله أكبر الله أكبر فقال أحدكم الله أكبر الله أكبر ، ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله ، فقال أشهد أن لا إله إلا الله ، ثم قال أشهد أن محمداً رسول الله ، قال أشهد أن محمداً رسول الله ، ثم قال حى على الصلاة قال لا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم قال حى على الفلاح قال لا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم قال الله أكبر الله أكبر قال الله اكبر الله أكبر ، ثم قال لا إله إلا الله ، قال لا إله إلا الله من قلبه ، دخل الجنة »[٢٦٩]

---

(٢٦٥) أخرجه مسلم فى « المسافرين » (حـ ١ / ٦٨ / ٧١٣) وابو دواد وابن ماجه من حديث أبى حميد أو أبى أسيد .

(٢٦٦) أخرجه أبو داود (١ / ٤٦٦) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص وأورده الألبانى فى « صحيح الجامع » برقم (٤٧١٥) وقال : صحيح .

(٢٦٧) أخرجه البخارى فى « الاذان » (٢ / ٦١١ / فتح) ومسلم (١ / ح ٣٨٣) من حديث ابى سعيد الخدرى « متفق عليه » .

(٢٦٨) أخرجه مسلم فى « الصلاة » (١ / ١١ / ح ٣٨٤) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص .

وفى صحيح البخارى عن جابر أن رسول الله ﷺ قال « من قال حين يسمع النداء : اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة ، وابعثه مقاماً محموداً الذى وعدته ، حلت له شفاعتى يوم القيامة » [٢٧٠] وفى سنن أبى داود عن عبد الله بن عمرو قال : يا رسول الله ، إن المؤذنين يفضلوننا . فقال رسول الله ﷺ « قل كما يقولون ، فإذا انتهيت فسل تعطه » [٢٧١] وفى الترمذى عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة » قالوا : فماذا نقول يارسول الله ؟ قال « سلوا الله العافية فى الدنيا والآخرة » قال الترمذى : حديث حسن صحيح [٢٧٢] . وفى سنن أبى داود عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ « ثنتان لا تردان أو قلما تردان : الدعاء عند النداء ، وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضاً » [٢٧٣] . وفى سنن أبى داود عن أم سلمة قالت : علمنى رسول الله ﷺ أن أقول عند المغرب « اللهم هذا إقبال ليلك وإدبار نهارك ، وأصوات دعائك وحضور صلواتك . فاغفر لى » [٢٧٤] . وفى سنن أبى داود عن بعض أصحاب النبى ﷺ « أقامها الله وأدامها » [٢٧٥] . فهذه خمس سنن فى الأذان : إجابته ، وقول رضيت بالله رباً وبالإسم ديناً وبمحمدا ﷺ رسولا ، وسؤال الله تعالى لرسوله ﷺ الوسيلة والفضيلة ، والصلاة عليه ﷺ ، والدعاء لنفسه ما شاء ، وعن سعد بن أبى وقاص عن رسول الله ﷺ قال « من قال حين يسمع المؤذن : وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمداً ﷺ رسولا ، غفر الله ذنوبه » [٢٧٦] .

---

(٢٦٩) أخرجه مسلم فى « الصلاة » (١ / ١٢ / ح ٣٨٤) من حديث عمر بن الخطاب .

(٢٧٠) أخرجه البخارى فى « الأذان » (٢ / ٦١٤ / فتح) من حديث جابر ورواه أيضاً ابو داود والترمذى والنسائى واحمد وغيرهم .

(٢٧١) أخرجه أبو داود فى الصلاة (حـ ١ / ٥٢٤) من حديث عبد الله بن عمرو وابن حبان فى « صحيحه » (حـ ٣ / ١٦٩٣ / الاحسان) .

(٢٧٢) أخرجه الترمذى (٥ / ٣٥٩٤) وابو داود (١ / ٥٢١) وقال الترمذى : حديث حسن وهو كما قال بدون الزيادة فهى (قالوا : فماذا تقول .. إلى آخر الحديث) قال الألبانى : هى زيادة ضعيفة منكرة فيها يحيى بن اليمان وزيد العمى وهما ضعيفان انظر تمام المنة / ص ١٤٩ ..

(٢٧٣) أخرجه ابو داود (٣ / ٢٥٤٠) والحاكم (١ / ١٩٨) وابن حبان فى « صحيحه » وقال الألبانى : صحيح من حديث سهل وأورده فى صحيح الجامع / ٣٠٧٩ .....

(٢٧٤) اخرجه ابو داود (١ / ٥٣٠) والترمذى (٥ / ٣٥٨٩) وقال . حديث غريب . وحفصه بنت ابى كثير لا نعرفها ولا أباها والحاكم (١ / ١٩٩) وقال : هذا حديث صحيح ولم يخرجاه ووافقه الذهبى (قلت) وأخطأ فان حفصه بنت أبى كثير لا تعرف كما قال الترمذى . وقال ذلك الحافظ بن حجر فى « التقريب » .

(٢٧٥) أخرجه أبو داود (١ / ٥٢٨) من حديث ابى أمامة وفى اسناده شهر بن حوشب . فيه مقال . قال الألبانى : حديث واه انظر تمام المنه / ١٥٠ .

(٢٧٦) أخرجه مسلم فى « الصلاة » (حـ ١ / ٣٨٦) والترمذى والنسائى وابى داود وغيرهم .

الفصل العاشر
فى أذكـار الاستفتـاح

فى الصحيحين أن النبى ﷺ كان يقول فى استفتاحه « اللهم باعد بينى وبين خطـايـاى كما بـاعـدت بين المشرق والمغرب ، اللهم نقنى من خطـايـاى كما ينقى الثـوب الأبيض من الـدنس ، اللهم اغسلنى من خطاياى بـالمـاء والثلج والبرد » [٢٧٧] . وفى سنن أبى داود عن جبير بن مطعم أنـه رأى رسـول الله يصلى صـلاة قـال « الله أكبر كبيراً والحمـد لله كثيراً ، وسبحـان الله بكرة وأصيلا (ثلاثاً) . أعوذ بالله من الشيطـان الرجيم من نفخـه ونفثـه وهمزه » [٢٧٨] قـال : نفثـه الشعر ونفخه الكبر وهمزه : الموته .

وفى السنن الأربعـة عن عـائشـة وأبى سعيـد وغيرهمـا أن النبى ﷺ كان إذا استفتح الصـلاة قال« سبحانك اللهم وبحمدك، تبـارك اسمك وتعـالى جـدك ولا إلـه غيرك» [٢٧٩] وهو فى صحيح مسلم عن عمر موقوف عليه (*)

وفى صحيح مسلم عن على بن أبى طالب قال : كان رسول الله ﷺ إذا قـام إلى الصلاة قـال « وجهت وجهى الـذى فطر السمـوات والأرض حنيفـاً ومـا أنـا من المشركين، إن صـلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين ، لا شريك له ، وبذلك امرت وأنا من المسلمين ، اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ، أنت ربى وأنا عبدك ، ظلمت نفسى واعترفت بذنبى ، فاغفر لى ذنوبى جميعاً إنه لا يغفر الـذنوب إلا أنت ، واهـدنى لأحسن الأخـلاق لا يهـدى لأحسنهـا إلا أنت ، واصرف عنى سيئها لا يصرف عنى سيئهـا إلا أنت . لبيـك وسعـديـك ، والخير كلـه فى يـديـك . والشر ليس إليك ، أنا بك وإليك ،تباركت وتعـاليت ، أستغفرك وأتوب إليـك » [٢٨٠] وكان إذا ركع يقول فى ركوعه » اللهم لك ركعت ، وبك آمنت ، ولـك أسلمت ، خشع لـك سمعى .وبصرى، ومخى وعظمى وعصبى » [٢٨١] . وإذا رفع رأسـه من الركوع يقول « سمع الله لمن حمـده ، ربنـا ولـك

---

(٢٧٧) أخرجه البخارى فى « الاذان » (حـ ٢ / ٧٤٤ / فتح) ومسلم فى « المساجـد » (حـ ١ / ح ٥٩٨) من حـديث ابى هريرة .

(٢٧٨) أخرجه أحمد فى « مسنده » (٤ / ٨٠ ، ٨٥) وأبو داود وابن ماجه وابن حبـان والحـاكم وصححـه مسلم فى كتـاب « الصلاة » (حـ ١ / ٥١ / ص ٢٩٩) من حديث عمر موقوفاً عليـه .

(٢٧٩) أخرجه أبو داود (١ / ٧٧٥) والترمذى وابن ماجه والنـسائى والدارمى .

(*) وفى « صحيح مسلم » كتاب « الصلاة » (حـ ١ / ٥٢ / ص ٢٩٩) من حديث عمر موقوفاً عليه .

(٢٨٠) أخرجـــه مسلم فى « المســـافرين » (حـ ١ / ٢٠١ / ح ٧٧١) من حـــديث على بن ابى طالب .

(٢٨١) أخرجه مسلم فى « المسافرين » (حـ ١ / ص ٥٣٥) من حديث على بن ابى طالب .

الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد » [٢٨٢] وإذا سجد يقول فى سجوده « اللهم لك سجدت ، وبك آمنت ، ولك أسلمت . سجد وجهى للذى خلقه وصوره ، وشق سمعه وبصره ، تبارك الله أحسن الخالقين » [٢٨٣] وكان آخر ما يقول بين التشهد والتسليم « اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت ، وما أنت أعلم به منى ، إنك أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت »[٢٨٤] . وفى صحيح مسلم عن عائشة كان رسول الله ﷺ يفتح صلاته إذا قام من الليل « اللهم رب جبريل وإسرافيل فاطر السموات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ، اهدنى لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدى من تشاء إلى صراط مستقيم » [٢٨٥] .

وفى الصحيحين عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ يقول إذا قام إلى الصلاة من جوف الليل « اللهم لك الحمد ، وأنت نور السموات والأرض ومن فيهن . ولك الحمد ، أنت قيام السموات والأرض ومن فيهن . ولك الحمد ، أنت رب السموات والأرض ومن فيهن . ولك الحمد ، أنت الحق ، ووعدك الحق ، وقولك الحق ، ولقاؤك الحق ، والجنة حق ، والنار حق ، والنبيون حق ، ومحمد حق ، والساعة حق ، اللهم لك أسلمت ، وبك آمنت. وعليك توكلت ، وإليك أنبتم وبك خاصمت ، وإليك حاكمت . فاغفر لى ماقدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت . أنت إلهى لا إله إلا أنت » [٢٨٦] .

الفصل الحادى عشر

فى ذكر الركوع والسجود والفصل بينهما وبين السجدتين

فى السنن الأربعة عن حذيفة رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول إذا ركع« سبحان ربى العظيم » ثلاث مرات ، وإذا سجد قال« سبحان ربى الأعلى » ثلاث مرات [٢٨٧] . وفيه

---

(٢٨٢) أخرجه مسلم فى « الصلاة » (حـ ١ / ٢٠٥ / ٤٧٧ / ص ٣٤٧) من حديث ابى سعيد الخدرى .

(٢٨٣) أخرجه مسلم فى « المسافرين » من حديث على بن أبى طالب وهو حديث طويل ذكر فيه أذكار القيام والركوع والسجود والدعاء الذى قبل التسليم وبعد التشهد (حـ ١ / ٧٧١ / ص ٥٣٤ ، ٥٣٥) وهو عند النسائى مختصرا . كذلك أبو عوانه والطحاوى والدار قطنى . وذكره الألبانى فى « صفة صلاة النبى ﷺ » ص (١٢٨) - وانظر كتاب « الصلاة وحكم تاركها للمؤلف بتحقيقنا ط / دار الحديث .

(٢٨٤) انظر الحديث السابق .

(٢٨٥) أخرجه مسلم فى « المسافرين » (حـ ١ / ٢٠٠ / ح ٧٧٠) من حديث عائشة .

(٢٨٦) أخرجه الترمذى (٢ / ٢٦١) وابو داود (١ / ٨٨٦) وغيرهم قال الألبانى وهو مروى عن سبعة من الصحابة انظر صفة صلاة النبى ﷺ / ١١٣ ..

(٢٨٧) أخرجه البخارى فى « الأذان » (حـ ٢ / ح ٧٩٤ / فتح) ومسلم (حـ ١ / ح ٤٨٤) وابوداود والنسائى واحمد من حديث عائشة

حديث على رضى الله عنه وقد سبق فى الفصل قبله بطوله . وفى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها قالت :كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول فى ركوعه وسجوده « سبحانك اللهم ربنا وبحمدك ، اللهم اغفر لى » (٢٨٧) وفى صحيح مسلم عنها رضى الله عنها : كان رسول الله ﷺ يقول فى ركوعه وسجوده « سبوح قدوس رب الملائكة والروح » (٢٨٨) . وفى سنن أبى داود عن عون بن مالك رضى الله عنه أن النبى ﷺ كان يقول فى ركوعه وسجوده « سبحان ذى الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة » (٢٨٩) . وفى صحيح مسلم عن أبى سعيد رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع قال « اللهم ربنا لك الحمد ، ملء السموات وملء الأرض ، وملء ما بينهما ، وملء ما شئت من شيء بعد ، أهل الثناء والمجد . أحق ما قال العبد . وكلنا لك عبد ، مانع لما أعطيت ، ولا معطى لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد » (٢٩٠) وفى صحيح البخارى عن رفاعة بن رافع رضى الله عنه قال : كنا نصلى يوماً وراء النبى ﷺ فلما رفع رأسه من الركعة قال « سمع الله لمن حمده » ؛ فقال رجل من ورائه : ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه . فلما انصرف قال « من المتكلم » ؟ قال : أنا يارسول الله . قال « لقد رأيت بضعة وثلاثين ملكاً يبتدرونها أيهم يكتبها أول » (٢٩١) وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثرو الدعاء (٢٩٢) ، وعنه رضى الله عنه أنرسول الله ﷺ كان يقول فى سجوده : « اللهم اغفر لى ذنبى كله ، دقه وجلّه ، أوله وآخره ، وعلانيته وسره » (٢٩٣) وقالت عائشة رضى الله عنها : فتقدت النبى ﷺ ذات ليلة فالتمسته فوقعت يدى على بطن قدميه وهو فى المسجد وهما منصوبتان وهو يقول : « اللهم إنى أعوذ برضاك من سخطك ، وبمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت أثنيت على نفسك » (٢٩٤) روى مسلم هذه الأحاديث ، وفى سنن أبى داود عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله ﷺ يقول بين السجدتين « اللهم

---

(٢٨٨) أخرجه مسلم (حـ ١ / ح ٤٨٧) من حديث عائشة .

(٢٨٩) أخرجه ابو داود (حـ ١ / ٨٧٢) والنسائى) (٢ / ١٩١) وأحمد فى « مسنده » (٥ / ٣٨٨) وقال الألبانى فى « صفة الصلاة » (١١٤) حديث صحيح .

(٢٩٠) أخرجه مسلم فى « الصلاة » (حـ / ٢٠٥ / ٤٧٧) من حديث ابى سعيد الخدرى .

(٢٩١) أخرجه البخارى فى « الاذان » (حـ ٢ / ح ٧٩٩ / فتح) من حديث رفاعة بن رافع الزرقى ورواه أيضاً ابو داود والترمذى والنسائى والدارمى وغيرهم .

(٢٩٢) أخرجه مسلم فى « الصلاة » (حـ ١ / ح ٤٨٢) من حديث ابى هريرة .

(٢٩٣) أخرجه مسلم فى « الصلاة » (حـ ١ / ح ٤٨٢) من حديث ابى هريرة .

(٢٩٤) أخرجه مسلم فى « الصلاة » (حـ ١ / ح ٤٨٦) وابو داود (حـ ١ / ٨٧٩) وابن حبان فى « صحيحه » برقم (١٩٢٩) وغيرهم .

اغفر لى وارحمنى واهدنى واجبرنى وعافنى وارزقنى » [٢٩٥] وفى السنن أيضاً عن حذيفة رضى الله عنه وأرضاه أن رسول الله ﷺ كان يقول بين السجدتين : « رب اغفر لى رب اغفر لى » [٢٩٦] .

الفصل الثانى عشر
فى أدعية الصلاة بعد التشهد

فى الصحيحين عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ إذا فرغ أحدكم من التشهد فليتعوذ بالله من أربع : من عذاب القبر ، ومن عذاب جهنم ، ومن فتنة المحيا والممات ومن شر فتنة المسيح الدجال » [٢٩٧] وفيهما أيضاً عن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ كان يدعو فى الصلاة « اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ، أعوذ بك من فتنة المحيا والممات اللهم إنى أعواذ بك من المأثم والمغرم » فقال قائل : ما أكثر ما تستعيذ من المغرم ؟ فقال « إن الرجل إذا غرم حدث فكذب ووعد أخلف » [٢٩٨] وقد تقدم فى الصحيحين أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه قال لرسول الله ﷺ : علمنى دعاء أدعو به فى صلاتى ، فقال : « قل : اللهم إنى ظلمت نفسى ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت . فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى إنك أنت الغفور الرحيم » [٢٩٩] . وفى صحيح مسلم من حديث على رضى الله عنه فى صفة صلاة رسول الله ﷺ وقد تقدم بطوله فى الفصل العاشر ،. وفى سنن أبى داود أن النبى ﷺ قال لرجل « كيف تقول فى الصلاة » ؟ قال : أتشهد وأقول : اللهم إنى أسألك الجنة وأعوذ بك من النار . أما إنى لا أحسن دندنتك ولا دندنة معاذ . فقال النبى ﷺ « حولها ندندنة » [٣٠٠] وفى المسند والسنن عن شداد بن أوس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول فى صلاته « اللهم إنى أسألك الثبات فى الأمر ، والعزيمة على الرشد ، أسألك شكر نعمتك ، وحسن عبادتك ، وأسلك قلباً سليما ، ولساناً صادقاً ، وأسألك من خير ماتعلم ، وأعوذ بك من شر ما تعلم ، وأستغفرك لما تعلم ، إنك أنت علام الغيوب » [٣٠١] وفى سنن النسائى أن عمار

---

(٢٩٥) اخرجه ابو داود (١ / ٨٥٠) والترمذى (٢ / ٢٨٤) وابن ماجه والحاكم ..

(٩٦) اخرجه ابن ماجه (١ / ٨٩٧) من حديث حذيفه قال الالبانى فى « صفه الصلاه » / ١٣٥ اسناد حسن

(٢٩٧) أخرجه البخارى (حـ ٣ / ح / ١٣٧٧ / فتح) ومسلم فى « المساجد » (حـ ١ / ١٣٠ / ح ٥٨٨) من حديث ابى هريرة .

(٢٩٨) أخرجه البخارى فى « الاذان » (حـ ٢ / ح ٨٣٢ / فتح) ومسلم فى « المساجد » (حـ ١ / ١٢٩ / ح ٥٨٩) من حديث عائشة .

(٢٩٩) سبق تخريجه برقم (٢٢١) .

(٣٠٠) أخرجه أبو داود (١ / ٧٩٢) وابن ماجه (١ / ٩١٠) واحمد فى « مسنده » (٣ / ٤٧٤) ، (٥ / ٧٤) وقال فى الزوائد : اسناده صحيح ورجاله ثقات ..

(٣٠١) أخرجه الترمذى (٥ / ٣٤٠٧) من طريق ابى العلاء بن الشخير عن رجل من بنى حنظلة قال : صحبت شداد بن أوس رضى الله عنه فى رضى الله عنه فى سفر وأحمد (٤ / ١٢٥) والنسائى (٣ / ٥٤) من طريق ابى العلاء عن شداد بن أوس ان رسول الله ﷺ) .....

بن ياسر صلى صلاة ودعا فيها بدعوات وقال : سمعتهن من رسول الله ﷺ « اللهم بعلمك الغيب ، وقدرتك على الخلق ، أحينى إذا علمت الحياة خيراً لى ، وتوفنى إذا علمت الوفاة خيراً لى . اللهم إنى أسألك خشيتك فى الغيب والشهادة ، وأسألك كلمة الحق فى الغضب والرضا ، وأسألك القصد فى الفقر والغنى ، وأسألك نعيما لا ينفد، وأسألك قرة عين لا تنقطع ، وأسألك الرضا بعد القضاء ، وأسألك برد العيش بعد الموت ، وأسألك لذة النظر إلى وجهك الكريم ، والشوق إلى لقائك من غير ضراء مضرة . ولا فتنة مضلة اللهم زينا بزينة الإيمان ، واجعلنا مهتدين [٣٠٢] .

الفصل الثالث عشر
فى الأذكار المشروعة بعد السلام ، وهو أدبار السجود

فى صحيح مسلم عن ثوبان رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا إنصرف من صلاته استغفر الله ثلاثاً وقال « اللهم أنت السلام ، ومنك السلام ، تباركت ياذا الجلال الإكرام[٣٠٣]

وفى الصحيحين عن المغيرة بن شعبة أن رسول الله ﷺ كان إذا فرغ من الصلاة قال « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير . اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد » [٣٠٤] . وفى صحيح مسلم عن عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما أن رسول ﷺ كان يهلل دبر كل صلاة حين يسلم بهؤلاء الكلمات « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير ، لا حول ولا قوة إلا بالله ، لا إله إلا الله ، ولا نعبد إلا إياه ، له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن ، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون » [٣٠٥] .

وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال « من سبح لله فى دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين ، وكبر الله ثلاثاً وثلاثين ، وحمد الله ثلاثاً وثلاثين وقال تمام المائة . لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير » ؛ غفرت خطاياه وإن كانت

(قلت) ففى الأول عند الترمذى واحمد مجهول وفى الثانى عند النسائى انقطاع فهو « ضعيف » وفى مسند الأمام أحمد (٤ / ١٢٣) من حديث شداد بن أوس اسناده حسن .

(٣٠٢) أخرجه النسائى (٣ / ٥٤ ، ٥٥) والحاكم (١ / ٥٢٤) من حديث عمار وصححه ووافقه الذهبى وهو كما قالا فهو حديث صحيح ..

(٣٠٣) أخرجه مسلم فى « المساجد » (حـ ١ / ١٣٥ / ح ٥٩١) من حديث ثوبان ورواه أيضاً ابو داود والترمذى والنسائى وأحمد ...

(٣٠٤) أخرجه البخارى فى « الاذان » (حـ ٢ / ٨٤٤ / فتح) ومسلم فى « المساجد » (حـ ١ / ١٣٧ / ح ٥٩٣) من كتب المغيرة بن شعبه الى معاوية . « متفق عليه » .

(٣٠٥) أخرجه مسلم فى « المساجد » (حـ ١ / ١٣٩ / ح ٥٩٤) من حديث ابن الزبير .

مثل زبد البحر [٣٠٦] . وفى السنن عن عبد الله بن عمرو عن النبى ﷺ قال « خصلتان - أو خلتان - لا يحافظ عليهما عبد مسلم إلا دخل الجنة ، هما يسير ، ومن يعمل بهما قليل : يسبح الله فى دبر كل صلاة عشراً ، ويحمده عشراً ، ويكبره عشراً ، فذلك خمسون ومائة باللسان ، ان ، ألف وخمسمائة فى الميزان ، ويكبر أربعاً وثلاثين إذا أخذ مضجعه ، ويحمده ثلاثاً وثلاثين ، ويسبح ثلاثاً وثلاثين فذلك مائة باللسان وألف فى الميزان » قال : لقد رأيت رسول الله ﷺ يعقدها بيده ، قالوا : يارسول الله ، كيف هما يسير ومن يعمل بهما قليل ؟ قال « يأتى أحدكم - يعنى الشيطان - فى منامه فينومه قبل أن يقولها ، ويأتيه فى صلاته فيذكره حاجته قبل أن يقولها » [٣٠٧] . وفى السنن عن عقبة بن عامر قال : أمرنى رسول الله ﷺ أن أقرأ بالمعوذتين دبر كل صلاة [٣٠٨] . وفى النسائى الكبير عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من قرأ آية الكرسى عقب كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت » [٣٠٩] يعنى لم يكن بينه وبين دخول الجنة إلا الموت .

الفصل الرابع عشر

فى ذكر التشهد

وفى الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قال : علمنى رسول الله ﷺ التشهد - وكفى بين كفيه - كما يعلمنى السورة من القرآن « التحيات لله والصلوات والطيبات ، السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ،السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . أشهد أن لا إله الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله » [٣١٠] . وفى صحيح مسلم عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن وكان يقول « التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله ، السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله » [٣١١] . وفى صحيح مسلم عن أبى موسى أن النبى ﷺ علمهم التشهد« التحيات الطيبات والصلوات لله، السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته،

---

(٣٠٦) أخرجه مسلم فى « المساجد » (حـ ١ / ٢٤٦ / ح ٥٩٧) من حديث ابى هريرة .

(٣٠٧) أخرجه الترمذى (حـ ٢ / ص ٢٦٦) وابن ماجه (١ / ٩٢٦) واحمد فى « مسنده » (٢ / ٢٠٥) من حديث عبد الله بن عمرو واورده الألبانى فى « صحيح الجامع » . برقم (٣٢٣٠) وقال : صحيح .

(٣٠٨) أخرجه ابو داود (حـ ٢ / ح ١٥٢٣) والنسائى (٣ / ٦٨) وهو صحيح .

(٣٠٩) أخرجه النسائى فى « عمل اليوم والليلة » حديث رقم (١٠٠) وابن حبان فى « صحيحه » وقال الألبانى فى « صحيح الجامع » برقم (٦٤٦٤) : صحيح .

(٣١٠) أخرجه البخارى (حـ ٢ / ح ٨٣١ / فتح) ومسلم (حـ ١ / ح ٤٠٢) من حديث ابن مسعود

(٣١١) أخرجه مسلم فى « الصلاة » (حـ ١ / ٦٠ / ح ٤٠٣) من حديث ابن عباس .

السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ،أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله » [٣١٢] . وروى أبو داود عن عمر بن الخطاب عن رسول الله ﷺ فى التشهد « التحيات لله والصلوات الطيبات ، السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله » [٣١٣] وروى أبو داود عن سمرة بن جندب : أما بعد أمرنا رسول الله ﷺ « إذا كان فى وسط الصلاة أو حين انقضائها فابدؤوا قبل السلام فقولوا : التحيات والصلوات الملك لله ، ثم سلموا على اليمين ثم على قارئكم وعلى أنفسكم » [٣١٤]
وذكر مالك فى الموطأ أن عمر كان يعلم الناس التشهد وهو على المنبر يقول : قولوا التحيات لله الزاكيات لله الصلوات الطيبات لله ، السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ،أشهد أن لا إله إلا الله ، واشهد أن محمداً عبده ورسوله [٣١٥] .
فأى تشهد أتى من هذه التشهدات أجزأه . وذهب الإمام أحمد وأبو حنيفة إلى تشهد ابن مسعود . وذهب الشافعى إلى تشهد ابن عباس ، وذهب مالك إلى تشهد عمر رضى الله عنه ، والكل كاف يجزىء .

الفصل الخامس عشر

فى ذكر الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم

فى الصحيحين عن كعب بن عجرة رضى الله عنه قال : خرج علينا رسول الله ﷺ فقلنا . قد عرفنا كيف نسلم عليك ، فكيف نصلى عليك ؟ قال « قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم إنك حميد مجيد » [٣١٦] . وفى الصحيحين أيضاً عن أبى حميد الساعدى أنهم قالوا : يارسول الله كيف نصلى عليك ؟ قال « قولوا : اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته ، كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وعل أزواجه وذريته كما باركت على آل ابراهيم . إنك حميد مجمد » [٣١٧] .

---

(٣١٢) أخرجه مسلم فى « الصلاة » (حـ ١ / ٦٢ / ٤٠٤) من حديث ابى موسى الاشعرى . حديث طويل .

(٣١٣) أخرجه ابو داود (حـ ١ / ٩٧١) من حديث ابن عمر وليس عمر بن الخطاب وانما تشهد عمر بن الخطاب رواه مالك وسيأتى والبيهقى بسند صحيح .

(٣١٤) اخرجه أبو داود (حـ ١ / ٩٧٥) من حديث سمره بن جندب .

(٣١٥) أخرجه مالك فى « الموطأ » (حـ ١ / ٥٣ / ص ٩٠) فى كتاب « الصلاة » باب « التشهد فى الصلاة » من حديث عمر بن الخطاب موقوفاً واسناده صحيح .

(٣١٦) أخرجه البخارى فى « الأنبياء » (حـ ٦ / ٣٣٧٠) ومسلم فى « الصلاة » (حـ ١ / ٦٩ / ح ٤٠٧) من حديث كعب بن عجرة .

(٣١٧) أخرجه البخارى فى « الأنبياء » (حـ ٦ / ٣٣٦٩) ومسلم فى « الصلاة » (حـ ١ / ٦٩ / ح ٤٠٧) من حديث ابى حميد الساعدى .

وفى صحيح مسلم عن أبى مسعود الأنصارى قال : أتانا رسول الله ﷺ ونحن فى مجلس سعد ابن عبادة ، فقال له بشير بن سعد : أمرنا الله أن نصلى عليك يا رسول الله ، كيف نصلى عليك ؟. قال فسكت رسول الله ﷺ حتى تمنينا أنه لم يسأله . ثم قال رسول الله ﷺ « قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على آل ابراهيم . وبارك على محمد وآل محمد، كما باركت على آل إبراهيم فى العالمين إنك حميد مجيد . والسلام كما قد علمتم » (٣١٨) . وذكر ابن ماجه فى سننه عن عبد الله بن مسعود قال : إذا صليتم على رسول الله ﷺ فأحسنوا الصلاة ، فإنكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه . قال فقالوا له : فعلمنا : قال قولوا : اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين، وإمام المتقين، وخاتم النبيين، محمد عبدك ورسولك إمام الخير ، وقائد الخير . ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاماً غبطه به الأولون . اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم إنك حميد مجيد . اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم إنك حميد مجيد (٣١٩) .

الفصل السادس عشر

فى الاستخـــارة

فى صحيح البخارى عن جابر قال : كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة فى الأمر كما يعلمنا السورة من القرآن ، يقول « إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل : اللهم إنى استخيرك بعلمك ، وأستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم . فإنك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم ، وأنت علام الغيوب . اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر – ويسمى حاجته – خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى فاقدره لى ويسره لى ثم بارك لى فيه . وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى فاصرفه عنى واصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان ثم أرضنى به » (٣٢٠) . وفى مسند الإمام أحمد من حديث سعد

---

(٣١٨) أخرجه مسلم فى « الصلاة » (حـ ١ / ٦٥ / ح ٤٠٥) من حديث ابى مسعود الانصارى .

(٣١٩) أخرجه ابن ماجه فى « الاقامة » (حـ ١ / ح ٩٠٦) من حديث عبد الله بن مسعود وفى الزوائد : جاله ثقات – إلا أن المسعودى اختلط بآخر عمره ولم يتميز حديثه الأول من الآخر فاستحق الترك وكما قاله ابن حبان ... اهـ .

(٣٢٠) أخرجه البخارى فى « التهجد (حـ ٣ / ح ١١٦٦ / فتح) من حديث جابر بن عبد الله ورواه أيضاً الترمذى وابن ماجه واحمد .

ابن أبي وقاص عن النبي ﷺ أنه قال « من سعادة ابن آدم استخارة الله . ومن سعادة ابن آدم رضاه بما قضى الله . ومن شقوة ابن ادم تركه استخارة الله ، ومن شقوة ابن آدم سخطه بما قضى الله [٣٢١] . وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رضى الله عنه يقول : ما ندم من استخار الخالق ، وشاور المخلوقين ، وثبت فى أمره . وقد قال سبحانه وتعالى ﴿ **وشاورهم فى الأمر . فإذا عزمت فتوكل على الله** ﴾ [٣٢٢] وقال قتادة . ما تشاور قوم يبتغون وجه الله إلا هدوا إلى أرشد أمرهم .

الفصل السابع عشر

فى أذكار الكرب والغم والحزن والهم

وفى الصحيحين عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب« لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض رب العرش الكريم [٣٢٣] . وفى الترمذى عن أنس رضى الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا حزبه أمر قال « ياحى يا قيوم برحمتك أستغيث » [٣٢٤] ، وفيه أيضاً عن أبى هريرة أن النبي ﷺ كان إذا أهمه الأمر رفع رأسه إلى السماء فقال « سبحان الله العظيم » وإذا اجتهد فى الدعاء قال « يا حى ياقيوم »[٣٢٥] . وفى سنن أبى داود عن أبى بكر أن رسول الله ﷺ قال دعوات المكروب : اللهم رحمتك أرجو ، فلا تكلنى إلى نفسى طرفة عين . وأصلح لى شأنى كله ، لا إله إلا أنت » [٣٢٦] . وفى السنن أيضاً عن أسماء بنت عميس قالت : قال رسول الله ﷺ « ألا

---

(٣٢١) أخرجه أحمد فى « مسنده » (١ / ١٦٨) من حديث سعد بن ابى وقاص والترمذى (حـ ٤ / ٢١٥١) وقال : حديث غريب . (قلت) فى اسناده محمد بن ابى حميد قال الحافظ فى التقريب : ضعيف . قال الترمذى : ليس بالقوى عند أهل الحديث .

(٣٢٢) سورة آل عمران / ١٥٩

(٣٢٣) أخرجه البخارى فى « الدعوات » (حـ ١١ / ح ٦٣٤٦ / فتح) من حديث ابن عباس ومسلم فى « الذكر » (حـ ٤ / ح ٢٧٣٠) وهو متفق عليه من حديث ابن عباس .

(٣٢٤) أخرجه الترمذى (حـ ٥ / ح ٢٥٢٤) من حديث أنس وقال ابو عيسى : غريب (قلت) وفى اسناده يزيد ابن ابان الوقاش . وهو ضعيف .

(٣٢٥) أخرجه الترمذى (حـ ٥ / ٣٤٣٦ من حديث ابى هريرة وقال ابو عيسى : هذا حديث حسن غريب . قلت . وفى مسنده : ابراهيم بن الفضل . متروك .

(٣٢٦) أخرجه ابو داود (حـ ٤ / ٥٠٩٠) واحمد فى « مسنده » (٥ / ٤٢) والبخارى فى الادب المفرد (ص ٢٠٦) وابن حبان فى« صحيحه » (٢ / ح ٩٦٦) من حديث ابى بكرة .... وقال الالبانى : صحيح .

أعلمك كلمات تقولينهن عند الكرب - أو فى الكرب - الله الله ربى لا أشرك به شيئا» [٣٢٧] .
وفى رواية أنها تقال سبع مرات [*] . وفى الترمذى عن سعد بن أبى وقاص قال : قال رسول الله ﷺ « دعوة ذى النون إذ دعا وهو فى بطن الحوت ﴿ **لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين** ﴾ لم يدع بها رجل مسلم فى شىء قط إلا استجيب له » [٣٢٨] وفى رواية « إنى لأعلم كلمة لايقولها مكروب إلا فرج الله عنه ، كلمة أخى يونس عليه السلام » . وفى مسند الإمام أحمد وصحيح ابن حبان عن عبد الله بن مسعود عن النبى ﷺ قال « ما أصاب عبداً هم ولا حزن فقال : اللهم إنى عبدك ابن أمتك ، ناصيتى بيدك ، ماض فى حكمك ، عدل فى قضاؤك . أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك ، أو أنزلته فى كتابك ، أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك . أن تجعل القرآن ربيع قلبى ، ونور بصرى ، وجلاء حزنى ، وذهاب همى . إلا أذهب الله همه وحزنه وأبدله مكانه فرجاً » [٣٢٩]

الفصل الثامن عشر
فى الأذكار الجالبة للرزق الدافعة للضيق والأذى

قال الله سبحانه وتعالى عن نبيه نوح ﷺ ﴿ **فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً ، يرسل السماء عليكم مدراراً ، ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا** ﴾ [٣٣٠] وفى بعض المسانيد عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال « من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ، ورزقه من حيث لا يحتسب » [٣٣١] .
وذكرأبو عمر بن عبد البر فى (التمهيد)له حديثا مرفوعا إلى النبى ﷺ « من قرأ سورة الواقعة كل يوم لم تصبه فاقة أبداً » [٣٣٢] .

---

(٣٢٧) أخرجه ابو داود (١ / ١٥٢٥) وابن ماجه (٢ / ٣٨٨٢) من حديث اسماء بنت عميس . قال الألبانى فى « صحيح الجامع » (٢٦٢٣) حديث : حسن .

(*) فى رواية الطبرانى ثلاث مرات بدلاً من سبعة . (زاد المعاد / ١٩٨)

(٣٢٨) سبق تخريجه برقم (٢١٤) .

(٣٢٩) أخرجه أحمد فى « مسنده » (١ / ٣٩٤ ، ٤٥٢) وابن حبان (حـ ٢ / ح ٩٦٨) من حديث ابن مسعود واسناده صحيح .

(٣٣٠) سورة نوح / ١٠ : ١٢

(٣٣١) أخرجه ابو داود (١ / ١٥١٨) وابن ماجه (٢ / ٣٨١٩) واحمد فى « مسنده » (١ / ٢٤٨) من حديث ابن عباس وقال العلامة الألبانى فى « السلسلة الضعيفة » (حـ ٢ / ٧٠٥) وقال ضعيف فيه الحكم بن مصعب : مجهول .

(٣٣٢) أخرجه البيهقى فى « شعب الإيمان » (حـ ٢ / ح ٢٤٩٨ / ص ٤٩١) من حديث ابن مسعود « والحديث ضعيف » ذكره شيخنا الألبانى فى السلسلة الضعيفة برقم ٢٨٩ .

الفصل التاسع عشر

فى الذكر عند لقاء العدو ومن يخاف سلطاناً وغيره

فى سنن أبى داود والنسائى عن أبى موسى أن النبى ﷺ كان إذا خاف قوماً قال « اللهم إنا نجعلك فى نحورهم ، ونعوذ بك من شرورهم » [٣٣٣] . ويذكر عن النبى ﷺ أنه كان يقول عند لقاء العدو « اللهم أنت عضدى وأنت ناصرى وبك اقاتل» [٣٣٤] . وعنه ﷺ أنه كان فى غزوة فقال « يا مالك يوم الدين إياك أعبد وإياك أستعين » [٣٣٥] . قال أنس فلقد رأيت الرجال تصرعها الملائكة من بين يديها ومن خلفها . وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « إذا خفت سلطاناً أو غيره فقال : لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم ، لا إله إلا أنت عز جارك ، وجل ثناؤك » [٣٣٦] . فى صحيح البخارى عن ابن عباس قال : حسبناالله ونعم الوكيل قالها ابراهيم ﷺ حين ألقى فى النار . وقالها محمد ﷺ حين قال له الناس ﴿ **إن الناس قد جمعوا لكم** ﴾ [٣٣٧] .

الفصل العشرون

فى الأذكار التى تطرد الشيطان

قد تقدم أن من قرأ آية الكرسى عند نومه لم يقربه شيطان ، وأن من قرأ الآيتين من آخر سورةالبقرة كفتاه ، ومن قال فى يوم مائة مرة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير . كانت له حرزاً من الشيطان يومه كله وقد قال تعالى

---

(٣٣٣) أخرجه ابو داود (حـ ٢ / ١٥٣٧) واحمد فى « مسنده » (٤ / ٤١٤ ، ٤١٥) والحاكم فى « مستدركه » وقال الالبانىفى « صحيح الجامع » برقم (٤٧٠٦) .

(٣٣٤) أخرجه ابو داود (٣ / ٢٦٣٢) والترمذى (٥ / ٣٥٨٤) وأحمد فى « مسنده » (٣ / ١٨٤) من حديث أنس وابن ماجه وابن حبان وهو صحيح .

(٣٣٥) ذكره ابن حجر الهيثمى فى « مجمع الزوائد » (٥ / ٣٢٨) من حديث ابى طلحة وقال : رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه عبد السلام ابن هاشم وهو « ضعيف » .

(٣٣٦) أورده شيخنا الألبانى فى « ضعيف الجامع » برقم (٥٧٨) وقال : رواه أبن السنى عن ابن عمر . وهو حديث ضعيف جدا .

(٣٣٧) أخرجه البخارى فى « التفسير » (حـ ٨ / ح ٤٥٦٣ / فتح) من حديث ابن عباس سورة ال عمران / ١٧٣

﴿ وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين . وأعوذ بك رب أن يحضرون ﴾ [٣٣٨] وكان النبى ﷺ يقول « أعوذ بالله السميع العليم ، من الشيطان الرجيم ، من همزه ونفخه ونفثه » [٣٣٩] وقال سبحانه وتعالى ﴿ وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم ﴾ [٣٤٠] . والأذان يطرد الشيطان كما تقدم . وعن زيد بن أسلم أنه ولى معان فذكروا كثرة الجن فأمرهم أن يؤذنوا كل وقت ويكثروا من ذلك ، فلم يكونوا يرون بعد ذلك شيئاً . وفى صحيح مسلم عن عثمان بن أبى العاص رضى الله عنه أنه قال : يارسول الله ، إن الشيطان حال بينى وبين صلاتى وبين قراءتى يلبسها على ، فقال رسول الله ﷺ « ذاك شيطان يقال له خنزب ، فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه ، واتفل عن يسارك ثلاثاً » [٣٤١] فعلت ذلك ، فأذهبه الله عز وجل عنى . وأمر ابن عباس رجلا وجد فى نفسه شيئاً من الوسوسة والشك أن يقرأ ﴿ هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شىء عليم ﴾ [٣٤٢] ومن أعظم ماينـدفع به شره قراءة المعوذتين وأول الصافات وآخر الحشر .

والفصل الحادى العشرون

فى الذكر الذى تحفظ به النعم ، وما يقال عند تجردها

قال الله سبحانه وتعالى فى قصة الرجلين ﴿ ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله ﴾ [٣٤٣] فينبغى لمن دخل بستانه أو داره أو رأى فى ماله وأهله ما يعجبه أن يبادر إلى هذه الكلمة ، فإنه لا يرى فيه سوءاً ، وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « ما أنعم الله على عبد نعمة فى أهل ومال وولد فقال ﴿ ما شاء الله ولا قوة إلا بالله ﴾ فيعى فيها آفة دون الموت» [٣٤٤] . وعنه ﷺ أنه كان إذا رأى ما يسره قال « الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات » وإذا رأى ما يسوؤه قال « الحمد لله على كل حال » [٣٤٥] .

---

(٣٣٨) سورة المؤمنون / ٩٧ : ٩٨

(٣٣٩) سبق تخريجه برقم (٢٧٨)

(٣٤٠) سورة الأعراف / ٢٠٠

(٣٤١) أخرجه مسلم فى « السلام » (حـ ٤ / ٦٨ / ٢٢٠٣) من حديث عثمان ابن أبى وقاص .

(٣٤٢) أخرجه أبو داود (حـ ٤ / ٥١١٠) من حديث ابن عباس موقوفا واسناده حسن

(٣٤٣) سورة الكهف / ٣٩

(٣٤٤) أخرجه الطبرانى فى « الصغير » (١ / ص ٢١٢) من حديث أنس وقال الألبانى فى « ضعيف الجامع » برقم (٥٠٢٨)

(٣٤٥) أخرجهابن ماجه (٢ / ٣٨٠٣) من حديث عائشة وقال فى الزوائد اسناده صحيح ، ورجاله ثقات . قال الألبانى : فى اسناده ضعف واخطأ صاحب الزوائد ولكنه وجد له شواهد تقويه وصححه فى السلسلة الصحيحة برقم (٢٦٥) .....

الفصل الثانى والعشرون

فى الذكـــر عنـد المصيبـــة

قال الله تعالى ﴿ **وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا : إنا لله وإنا إليه راجعون . أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون** ﴾[٣٤٦]

ويذكر عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ وليسترجع أحدكم فى كل شىء حتى فى شسع نعله فإنها من المصائب »[٣٤٧] . وقالت أم سلمة : سمعت رسول الله ﷺ يقول « ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول : إنا لله وإنا إليه راجعون . اللهم أجرنى فى مصيبتى واخلف لى خيراً منها ، إلا آجره الله تعالى فى مصيبته وأخلف له خيراً منها» قالت : فلما توفى أبو سلمة قلت كما أمرنى رسول الله ﷺ فأخلف الله لى خيراً منه ، رسول الله ﷺ[٣٤٨] وروى أيضاً عنها رضى الله عنها قالت : دخل رسول الله ﷺ على أبى سلمة وقد شق بصره، فأغمضه ثم قال « إن الروح إذا قبض تبعه البصره » فضج ناس من أهله فقال « لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة يؤمنون على ماتقولون » ثم قال « اللهم اغفر لأبى سلمة وارفع درجته فى المهديين ، واخلفه فى عقبة فى الغابرين واغفر لنا وله يارب العالمين ، وافسح له فى قبره ونور له فيه »[٣٤٩] .

الفصل الثالث والعشرون

فى الذكر الذى يدفع به الدين ويرجى قضاؤه

فى الترمذى عن على رضى الله تعالى عنه أن مكاتباً جاءه فقال : إنى عجزت عن كتابتى فأعنى ، فقال : ألا أعلمك كلمات علمنيهن رسول الله ﷺ لو كان عليك مثل جبل أحد ديناً إلا أداه الله عنك ، قل « اللهم أكفنى بحلالك عن حرامك واغننى بفضلك عمن سواك»[٣٥٠]

وقال الترمذى : حديث حسن .

---

(٣٤٦) سورة البقرة / ١٥٥ : ١٥٧

(٣٤٧) أخرجه ابن السنى بسند ضعيف

(٣٤٨) أخرجه مسلم فى « الجنائز » (حـ ٢ / ٤ / ص ٦٣٢ ، ٦٣٣) من حديث أم سلمة

(٣٤٩) أخرجه مسلم فى كتاب « الجنائز » (حـ ٢ / ٧ / ح ٩٢٠) من حديث أم سلمة .

(٣٥٠) أخرجه الترمذى فى « الدعوات » (حـ ٥ / ٣٥٦٣) وقال ابو عيسى : حديث حسن غلت) وفى اسناده : عبد الرحمن بن اسحق الواسطى ابو شيبة : ضعيف .

الفصل الرابع والعشرون

فى الذكر الذى يرقى به من اللسعة واللدغة وغيرهما

فى صحيح البخارى عن عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله ﷺ يعوِّذ الحسن والحسين رضى الله عنهما ويقول » إن أباكم إبراهيم كان يعوذ بها اسماعيل ،واسحاق : أعيذكما بكلمات الله التامة ، من كل شيطان وهامه ومن كل عين لامة » (٣٥١) . وفى الصحيحين عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رجلا من أصحاب النبى ﷺ رقى لديغاً فاتحة الكتاب فجعل يتفل عليه ويقرأ ﴿ **الحمد لله رب العالمين** ﴾ فكأنما نشط من عقال ، فانطلق يمشى وما به قلبة الحديث (٣٥٢) . وفى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ كان إذا إشتكى الإنسان بشىء أو كانت قرحة به أو جرح قال النبى - ﷺ بإصبعه هكذا - ووضع سفيان بين عينيه إصبعه بالأرض ثم رفعها - وقال «بسم الله ، تربة أرضنا ، بريقة بعضنا ، يشفى به سقيمنا ، بإذن ربنا » (٣٥٣) . وفى الصحيحين أيضا عنها رضى الله عنها أن النبى ﷺ كان يعوِّذ بعض أهله يمسح بيده ويقول « اللهم رب الناس ، أذهب الباس ، واشف أنت الشافى ، لاشفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما » (٣٥٤) . وفى صحيح مسلم عن عثمان بن أبى العاص رضى الله عنه أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعاً يجده فى جسده منذ أسلم ، فقال النبى ﷺ « ضع يدك على الذى تألم من جسدك وقل : « بسم الله - ثلاثاً - وقل سبع مرات : أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وما أحاذر» (٣٥٥) وفى السنن عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال « من عاد مريضاً لم يحضر أجله فقال عنده سبع مرات : أسأل الله العظيم رب العرش

---

(٣٥١) أخرجه البخارى فى « الانبياء » (حـ ٦ / ٣٣٧١ / فتح) من حديث ابن عباس ورواه أيضاً ابو داود والترمذى واحمد .

(٣٥٢) أخرجه البخارى فى « الإجارة » (حـ ٤ / ٢٢٧٦) ومسلم فى « السلام » (حـ ٤ / ٦٥ / ح / ٢٢٠) من حديث ابى سعيد الخدرى . قَلَبه : علة والم .

(٣٥٣) أخرجه البخارى فى « الطب » (حـ ١٠ / ح ٥٧٤٦ / فتح) ومسلم فى « السلام » (حـ ٤ / ٤٦ / ح ٢١٩١) « متفق عليه » من حديث عائشة رضى الله عنها .....

قال النووى : معنى الحديث أنه يأخذ من ريق نفسه على أصبعه السبابه ثم يضعها على التراب فيعلق بها منه شىء فيمسح به على الموضع الجريح أو العليل ويقول هذا الكلام فى حال المسح .

(٣٥٤) أخرجه البخارى فى « الطب » (حـ ١٠ / ح ٥٧٥٠ / فتح) ومسلم فى « السلام » (حـ ٤ / ٤٦ / ح ٢١٩١) « متفق عليه » من حديث عائشة رضى الله عنها .....

(٣٥٥) أخرجه مسلم فى « السلام » (حـ ٤ / ٦٧ / ٢٢٠٢) من حديث عثمان ابن ابى العاص .

العظيم ، أن يشفيك ويعافيك ، إلا عافاه الله تعالى »[٣٥٦]. وفى سنن أبى داود والنسائى عن الدرداء قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « من اشتكى منكم أو اشتكى أخ له فليقل : ربنا الله الذى فى السماء ، تقدس اسمك ، أمرك فى السماء والأرض ، كما رحمتك فى السماء فاجعل فى الأرض ، اغفر لنا حوبنا وخطايانا ، أنت رب الطيبين أنزل رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع ، فيبرأ »[٣٥٧] .

الفصل الخامس والعشرون

فى ذكر دخول المقابر

فى صحيح مسلم عن بريدة قال : كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا من المقابر أن يقول قائلهم« السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وإنا إن شاء الله بكم لا حقون ، نسأل الله لنا ولكم العافية » [٣٥٨] . وفى سنن ابن ماجه عن عائشة أنها فقدت النبى ﷺ فإذا هو بالبقيع فقال « السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، أنتم لنا فرط وإنا بكم لا حقون ، اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعده » [٣٥٩] .

الفصل السادس والعشرون

فى ذكر الاستسقاء

قال تعالى ﴿ **استغفروا ربكم إنه كان غفاراً ، يرسل السماء عليكم مدراراً** ﴾[٣٦٠] . عن جابر بن عبد الله قال : أتت النبى ﷺ بواك فقال : « اللهم إسقنا غيثاً مغيثاً ، مريئاً مريعاً ، نافعاً غير ضار ، عاجلا غير آجل » فأطبقت عليهم السماء [٣٦١] .

---

(٣٥٦) أخرجه ابو داود (حـ ٣ / ٣١٠٦) والترمذى (حـ ٤ / ٢٠٨٣) قال ابو عيسى : هذا حديث حسن غريب . قال الألبانى : واسناده صحيح . (انظر مشكاة المصابيح حـ ١ / ١٥٥٣) .

(٣٥٧) أخرجه أبو داود فى « الطب » (٤ / ٣٨٩٢) من حديث ابى الدرداء . وفى إسناده محمد بن زياده بن محمد . منكر الحديث . وقال الألبانى : حديث ضعيف جداً .

(٣٥٨) أخرجه مسلم فى « الجنائز » (حـ ٢ / ١٠٤ / ح ٩٧٥) من حديث بريدة .

(٣٥٩) أخرجه ابن ماجه (حـ ١ / ح ١٥٤٦) من حديث عائشة .

(٣٦٠) سورة نوح / ١٠ ، ١١

(٣٦١) أخرجه ابو داود فى « الصلاة » (حـ ١ / ح ١١٦٩) من حديث جابر واسناده صحيح . ورواه الحاكم فى « المستدرك » (١ / ٣٢٧) وصححه ووافقه الذهبى .

وعن عائشة : شكا الناس إلى رسول الله ﷺ قحوط المطر ، فأمر بمنبر فوضع له فى المصلى ووعد الناس يوماً يخرجون فيه فخرج رسول الله ﷺ حين بدا حاجب الشمس فقعد على المنبر فكبر وحمد الله عز وجل ثم قال « انكم شكوتم جدب دياركم ، واستئخار المطر عن إبان زمانه عنكم . وقد أمركم الله سبحانه وتعالى أن تدعوه ووعدكم أن يستجيب لكم » . ثم قال « الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، لا إله إلا الله يفعل مايريد . اللهم أنت الله لا إله إلا أنت ، أنت الغنى ونحن الفقراء ، أنزل علينا الغيث ، واجعل ما أنزلت علينا قوة وبلاغاً إلى حين » ثم رفع يديه فلم يزل فى الرفع حتى بدا بياض إبطيه ثم حول إلى الناس ظهره وقلب أو حول رداءه وهو رافع يديه ، ثم أقبل على الناس فنزل فصلى ركعتين . فأنشأ الله عز وجل سحابة فرعدت وبرقت ، ثم أمطرت بإذن الله تعالى ، فلم يأت مسجده حتى سالت السيول، فلما رأى سرعتهم إلى السكن ضحك النبى ﷺ حتى بدت نواجذه وقال « أشهد أن الله على كل شى قدير ، وأنى عبد الله ورسوله » [٣٦٢] . وفى سنن أبى داود عن عبد الله بن عمرو : كان رسول ﷺ اذا استسقى قال « اللهم اسق عبادك وبهائمك ، وانشر رحمتك ،وأحى بلدك الميت [٣٦٣] . وقال الشعبى : خرج عمر يستسقى ، فلم يزد على الاستغفار فقالوا : ما رأيناك استسقيت ، فقال : لقد طلبت الغيث بمجاديح السماء التى يستنزلون بها المطر . ثم قرأ ﴿ **استغفروا ربكم إنه كان غفاراً ، يرسل السماء عليكم مدراراً** ﴾ ﴿ **وأن استغفروا ربكم ثم توبو إليه يمتعكم متاعا حسنا إلى أجل مسمى** ﴾ [٣٦٤] . الآية .

الفصل السابع والعشرون

فى أذكار الريح إذا هاجت

قال أبو هريرة : سمعت رسول الله ﷺ يقول « الريح من روح الله تعالى ، تأتى بالرحمة وتأتى بالعذاب . فإذا رأيتموها فلا تسبوها ، وأسألوا الله من خيرها ،

---

(٣٦٢) ذكر المؤلف هذا الحديث فى « زاد المعاد » وقال : إن صح - وإلا ففى القلب منه شىء . (**قلت**) أخرجه أبو داود وفى اسناده يونس بن زيد الأيلى . قال الحافظ فى « التقريب » ثقة ، إلا أن فى روايته عن الزهرى وهماً قليلا . وفى غير الزهرى خطأ وها هى روايته لغير الزهرى . وضعف الحديث محققى الزاد (٧ / ٤٥٧) .

(٣٦٣) أخرجه ابو داود (حـ ١ / ١١٧٦) واسناده حسن .

(٣٦٤) ذكره ابن كثير فى « تفسيره » (٤ / ٤٢٥) موقوفا على عمر .

سورة / هود / الآية رقم (٣) .

وذكره ابن كثير فى « النهاية » (١ / ٢٤٣) وقال : المجاديح واحدها مجدح وقيل هو الدَّبران . وهو عند العرب من الانواء الدالة على المطر فجعل الاستغفار مشبهاً بالأنواء مخاطباً لهم بما يعرفونه ، لا قولاً بالانواء .

واستعيذوا بالله من شرها » رواه أبو داود [٣٦٥] . وفى صحيح مسلم عن عائشة قالت: كان النبى ﷺ إذا عصفت الريح قال « اللهم إنى أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به . وأعوذ بك من شرها وشر ما أرسلت به » [٣٦٦] . وفى سنن أبى داود عن عائشة أيضاً رضى الله عنها أن النبى ﷺ كان إذا رأى ناشئاً فى أفق السماء ترك العمل - وإن كان فى صلاة - ثم يقول «اللهم إنى أعوذ بك من شرها » فإن مطرت قال « اللهم صيباً هنيئاً» [٣٦٧].

الفصل الثامن والعشرون

فى الذكر عند الرعد

كان عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما إذا سمع الرعد ترك الحديث فقال : سبحان الذى ﴿ **يسبح الرعد بحمده ، والملائكة من خيفته** ﴾ [٣٦٨] . وعن كعب أنه قال : من قال ذلك ثلاثاً عوفى من ذلك الرعد ، وفى الترمذى عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ كان إذا سمع صوت الرعد والصواعق قال « اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك ، وعافنا قبل ذلك » [٣٦٩] .

الفصل التاسع والعشرون

فى الذكر عند نزول الغيث

فى الصحيحين عن زيد بن خالد الجهنى قال : صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية فى إثر سماء كانت من الليل ، فلما انصرف أقبل على الناس فقال

---

(٣٦٥) أخرجه ابو داود (٤ / ٥٠٩٧) وابن ماجه (٢ / ٣٧٢٧) وذكره التبريذى فى « مشكاة المصابيح » (١ / ١٥١٦) وقال الألبانى اسناده صحيح .

(٣٦٦) أخرجه مسلم فى « صلاة الاستسقاء » (حـ ٢ / ١٥ / ص ٦١٦) من حديث عائشة .

(٣٦٧) أخرجه ابو داود (حـ ٤ / ٥٠٩٩) وابن ماجة (٢ / ٣٨٩٠) واحمد واسناده حسن . (قلت) وله شاهد عند البخارى فى « صحيحه » (٢ / ح ١٠٣٢) من حديث عائشة بلفظ كان اذا رأى المطر قال : صيباً نافعاً » .... فالحديث صحيح ان شاء الله تعالى .

(٣٦٨) أخرجه مالك فى « الموطأ » (حـ ٢ / ٢٦ / ص ٩٩٢) فى كتاب « الكلام » من حديث عبد الله بن الزبير واسناده صحيح .

(٣٦٩) أخرجه الترمذى (حـ ٥ / ٣٤٥٠) من حديث ابن عمر وقال : حديث غريب والنسائى فى « عمل اليوم والليلة » (حديث ٩٣٤ / ص ٢٦٩) . اسناده ضعيف فيه الحجاج بن أرطأه كثير الخطأ والتدليس .

« هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال « قال أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر ، فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى وكافر بالكواكب ، وأما من قال : مطرنا بنوء كذا وكذا ، فذاك كافر بى مؤمن بالكواكب » [٣٧٠] . وقد قيل : إن الدعاء عند نزول الغيث مستجاب . وفى صحيح البخارى عن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ كان إذا رأى المطر قال « صيباً نافعاً » [٣٧١] . وفى صحيح مسلم عن أنس رضى الله عنه قال : أصابنا ونحن مع رسول الله ﷺ مطر ، فحسر رسول الله ﷺ ثوبه حتى أصابه المطر ، فقلنا : يارسول الله ، لم صنعت هذا ؟ قال « لأنه حديث عهد بربه » [٣٧٢] .

الفصل الثلاثون

فى الذكر والدعاء عند زيادة المطر وكثرة المياه والخوف منها

فى الصحيحين عن أنس قال : دخل رجل المسجد يوم الجمعة ورسول الله ﷺ قائم يخطب الناس فقال : يارسول الله . هلكت الأموال وانقطعت السبل ، فادع الله يغيثنا فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال « اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا » قال أنس : والله ما نرى فى السماء من سحاب ولا قزعة ، وما بيننا وبين سلع من بنيان ولا دار ، فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت ، فلا والله ما رأينا الشمس ستاً ، ثم دخل رجل من ذلك الباب فى الجمعة المقبلة ورسول الله ﷺ قائم يخطب ، فاستقبله قائماً المقبلة فقال : يارسول الله ، هلكت الأموال وانقطعت السبل ، فادع الله يمسكها عنا . فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال « اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على الآكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر » قال فأقلعت . وخرجنا نمشى فى الشمس [٣٧٣] .

---

(٣٧٠) أخرجه البخارى فى « الاذان » (حـ ٢ / ٨٤٦ / فتح) وانظر اطرافه ١٠٣٨ / ٤١٤٧ ومسلم فى « الايمان » (١ / ١٢٥ / ح ٧١) من حديث زيد بن خالد الجهنى .....

(٣٧١) سبق تخريجه برقم (٣٦٧) .

(٣٧٢) أخرجه مسلم فى « الاستسقاء » (حـ ٢ / ١٣ / ٨٩٨) من حديث أنس

(٣٧٣) أخرجه البخارى (٢ / ١٠١٤ / فتح) ومسلم (٢ / ح) من حديث أنس .

الفصل الحادى والثلاثون

فى الذكر عند رؤية الهلال

عن عبد الله بن عمر قال : كان رسول الله ﷺ إذا رأى الهلال قال « الله أكبر ، اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان ، والسلامة والإسلام ، والتوفيق لما تحب وترضى ، ربنا وربك الله » [٣٧٤] . وفى سنن أبى داود عن قتادة أنه بلغه أن النبى ﷺ كان إذا رأى الهلال قال « هلال خير ورشد ، هلال خير ورشد . آمنت بالله الذى خلقك » ثلاث مرات . ثم يقول « الحمد لله الذى ذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا » [٣٧٥] .

الفصل الثانى والثلاثون

فى الذكر للصائم وعند فطره

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ثلاثاً لا ترد دعوتهم : الصائم حين يفطر ، والإمام العادل ، ودعوة المظلوم » [٣٧٦] . رواه الترمذى وقال : حديث حسن . وروى ابن ماجه عن أبى مليكة عن عبد الله بن عمر سمعت رسول الله ﷺ يقول « إن للصائم عند فطره دعوة ماترد » [٧٧] . قال ابن أبى مليكة سمعت عبد الله بن عمر رضى الله عنهما إذا أفطر يقول : اللهم إنى أسألك برحمتك التى وسعت كل شىء أن تغفر لى . ويذكر عن النبى ﷺ أنه كان إذا أفطر قال « اللهم لك صمت ، وعلى رزقك أفطرت » [٣٧٨] . ومن وجه آخر « اللهم لك صمنا ، وعلى رزقك أفطرنا ، فتقبل منا إنك أنت السميع العليم » [*] .

---

(٣٧٤) أخرجه الترمذى (حـ ٥ / ٣٤٥١) والدارمى (حـ ٢ / ح ١٦٨٧ / ريان) وصححه الألبانى فى « السلسلة الصحيحة » برقم (١٨١٦) لكثرة شواهده .

(٣٧٥) أخرجه ابو داود (حـ ٤ / ٥٠٩٢) من حديث قتادة بلاغاً وهو ضعيف .

(٣٧٦) أخرجه الترمذى (٥ / ح ٣٥٩٨) وابن ماجه (١ / ١٧٥٢) وأحمد (٢ / ٣٠٥ / ٤٤٥) وقال الترمذى : حديث حسن

(٣٧٧) اخرجه ابن ماجه (حـ ١ / ٢٣٥٨) من حديث عبد الله بن عمرو . والحديث حسنه ابن حجر .

(٣٧٨) أخرجه ابو داود (حـ ٢ / ١٧٥٣) من حديث معاذ بن زهر مرسلاً . ومعاذ : مقبول .

(*) رواه ابن السنى فى « عمل اليوم والليلة » (٤٨١) وفى سنن عبد الملك ابن هارون بن عنترة عفه احمد والدار قطنى ، وقال يحيى : كذاب ، وقال أبو حاتم : متروك الحديث . وقال ابن حبان : يضع الحديث .

الفصل الثالث والثلاثون

فى أذكار السفر

وروى الطبرانى عن النبى ﷺ أنه قال « ما خلف أحد عند أهله أفضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد سفراً » [٣٧٩] وفى مسند الإمام أحمد عن أبى هرير رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال « من أراد سفراً فليقل لمن يخلف أستودعكم الله الذى لا تضيع ودائعه » [٣٨٠] . وفى المسند أيضاً عن عمر عن النبى ﷺ قال « إن الله إذا استودع شيئاً حفظه » [٣٨١] . وقال سالم : كان ابن عمر يقول للرجل إذا أراد سفراً : أدن منى أودعك كما كان رسول الله ﷺ يودعنا ، فيقول « أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك » [٣٨٢] . ومن وجه آخر كان النبى ﷺ إذا ودع رجلا أخذ بيده فلا يدعها حتى يكون الرجل هو الذى يدع النبى ﷺ . ويذكر تمام الحديث . قال الترمذى : حديث حسن صحيح [٣٨٣] . وقال أنس رضى الله عنه جاء إلى النبى ﷺ فقال : يارسول الله ، أريد سفراً فزودنى . فقال : « زودك الله التقوى » قال زدنى . قال « وغفر ذنبك » قال زدنى ، قال « ويسر لك الخير حيث ماكنت » قال الترمذى : حديث حسن [٣٨٤] وعن أبى هريرة أن رجلا قال : يارسول الله ، إنى أريد أن أسافر فأوصنى . قال عليك بتقوى الله عز وجل والتكبير على كل شرف ، فلما ولى الرجل قال « اللهم اطو له البعد . وهون عليه السفر » قال الترمذى حديث حسن [٣٨٥] .

---

(٣٧٩) ذكره ابن حجر الهيثمى فى « مجمع الزوائد » (٢ / ٢٨٣) حديثاً بنحوه . وقال : رواه الطبرانى فى الكبير ورجاله موثقون .

(٣٨٠) أخرجه احمد فى « مسنده » (٢ / ٤٠٣) من حديث ابى هريرة وسنده جيد .

(٣٨١) أخرجه أحمد (٢ / ٨٧) وابن حبان فى « صحيحه » (حـ ٤ / ٢٦٨٢ / إحسان) من حديث ابن عمر واسناده صحيح . .....

(٣٨٢) أخرجه الترمذى (٥ / ٣٤٤٣) وابو داود (٣ / ٢٦٠٠) واحمد وابن حبان والحاكم وهو حديث صحيح .....

(٣٨٣) أخرجه الترمذى (٥ / ٣٤٤٢) من حديث ابن عمر . وقال الترمذى : حديث غريب من هذا الوجه . (قلت) هذا الاسناد ضعيف فيه ابراهيم بن عبد الرحمن بن يزيد . مجهول .

(٣٨٤) أخرجه الترمذى (٥ / ٣٤٤٤) من حديث أنس وقال : حديث حسن غريب والحاكم (٢ /٩٧) وأورده الهيثمى فى « المجمع » بنحوه من حديث قتاده الرهاوى وقال : رواه الطبرانى والبزار ورجاله ثقات .

(٣٨٥) أخرجه الترمذى (٥ / ٣٤٤٥) من حديث أبى هريرة وقال الترمذى : حديث حسن ورواه أيضاً ابن ماجه وابن حبان وصححه والحاكم وصححه واقره الذهبى « وهو صحيح » .

« التكبير على كل شرف » المكان العالى .

الفصل الرابع والثلاثون

فى ركوب الدابة والذكر عنده

قال على بن ربيعة : شهدت على بن أبى طالب رضى الله عنه أتى بدابة ليركبها ، فلما وضع رجله فى الركاب قال : بسم الله فلما استوى على ظهرها قال : الحمد لله ثم قال ﴿ **سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين . وإنا إلى ربنا لمنقلبون** ﴾ ثم قال : الحمد لله ثلاث مرات ، ثم قال : الله أكبر ثلاث مرات ، ثم قال : سبحانك إنى ظلمت نفسى فاغفر لى إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت . ثم ضحك . فقيل . يا أمير المؤمنين من أى شىء ضحكت ، فقال : رأيت النبى ﷺ فعل كما فعلت ثم ضحك ، فقلت . يارسول الله من أى شىء ضحكت ؟ فقال « إن ربك سبحانه وتعالى يعجب من عبده إذا قال : اغفر لى ذنوبى . يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيرى » رواه أهل السنن وصححه الترمذى [٣٨٦] . وفى صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر كبر ثلاثاً ثم قال ﴿ **سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ، وإنا إلى ربنا لمنقلبون** ﴾ اللهم نسألك فى سفرنا هذا البر والتقوى ، ومن العمل ماترضى ، اللهم هون علينا سفرنا هذا . واطو عنا بعده ، أنت الصاحب فى السفر ، والخليفة فى الأهل . اللهم إنى أعوذ بك من وعثاء السفر ، وكآبة المنظر ، وسوء المنقلب فى المال والأهل » وإذا رجع قالهم وزاد فيهن « آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون » وفى وجه آخر [٣٨٧] : وكان رسول الله ﷺ وأصحابه رضى الله عنهم إذا علوا الثنايا كبروا ، وإذا هبطوا سبحوا (*) .

الفصل الخامس والثلاثون

فى ذكر الرجوع من السفر

قال عبد الله بن عمر : كان رسول الله ﷺ إذا قفل من غزو أو حج أو اعتمر يكبر على كل

---

(٣٨٦) أخرجه الترمذى (٥ / ٣٤٤٦) من حديث على وقال الترمذى : حديث حسن صحيح . وابو داود وابن حبان والحاكم ....

(٣٨٧) أخرجه مسلم فى « الحج » (حـ ٢ / ح ١٣٤٢) والترمذى (حـ ٥ / ٣٤٤٧) وابو دواد (حـ ٣ / ٢٥٩٩) من حديث ابن عمر .

(*) اخرج هذه القطعة أبو داود (٣ / ٢٥٩٩) عقب حديث ابن عمر السابق .

شرف من الأرض ثلاث مرات ثم يقول « لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، آيبون تائبون عابدون ساجدون . لربنا حامدون ، صدق الله وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده » (٣٨٨) .

الفصل السادس والثلاثون
فى الذكر على الدابة إذا استصعبت

قال يونس بن عبيد : ليس رجل يكون على دابة صعبة فيقول فى أذنها ﴿ **أفغير دين الله يبغون وله أسلم من فى السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون** ﴾ (٣٨٩) إلا وقفت بإذن الله تعالى . قال شيخنا قدس الله روحه : وقد فعلنا ذلك فكان ذلك .

الفصل السابع والثلاثون
فى الدابة إذا انفلتت وما يذكر عند ذلك

عن ابن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال « إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد : ياعباد الله احبسوا ، فإن الله عز وجل حاضراً سيحبسه (٣٩٠) .

الفصل الثامن والثلاثون
فى الذكر عند القرية أو البلدة إذا أراد دخولها

عن صهيب رضى الله عنه أن النبى ﷺ لم ير قرية يريد دخولها إلا قال حين يراها « اللهم رب السموات السبع وما أظللن ، ورب الأرضين السبع وما أقللن ، ورب الشياطين ومأأضللن ، ورب الرياح وما ذرين ، أسألك خير هذه القرية وخير أهلهاوخير مافيها ، وأعوذ بك من شرها وشر مافيها» رواه النسائى (٣٩١) .

---

(٣٨٨) أخرجه البخارى فى « العمدة » (حـ ٣ / ١٧٩٧ / فتح) ومسلم فى « الحج » (حـ ٢ / ٤٢٨ / ح ١٣٤٤) من حديث عبد الله بن عمر .

(٣٨٩) سورة البقرة / ٨٣

(٣٩٠) ذكره الهيثمى فى « المجمع » (١٠ / ١٣٢) وقال : رواه أبو يعلى والطبرانى وزاد « سيحسبه عليكم » وفيه معروف ابن حسان وهو ضعيف .

(٣٩١) أخرجه النسائى فى « عمل اليوم والليلة » (ح ٥٤٧ ، ٥٤٨) وابن حبان فى « صحيحه » (٤ / ح ٢٦٩٨) والحاكم (٢ / ١٠٠) وصححه .

الفصل التاسع والثلاثون
فى ذكر المنزل يريد نزوله

قالت خولة بنت حكيم رضى الله عنها : سمعت رسول الله ﷺ يقول « من نزل منزلا ثم قال : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ماخلق ، لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك » [٣٩٢] رواه مسلم . وعن عبد الله بن عمر قال : كان رسول الله ﷺ إذا سافر فأقبل الليل قال « يا أرض ربى وربك الله ، أعوذ بالله من شرك وشر مافيك ، وشر ما خلق فيك ، وشر ما يدب عليك ، وأعوذ بالله من أسد وأسود ، ومن الحية والعقرب ، ومن ساكن البلد ، ومن والد وما ولد » [٣٩٣] رواه أبو داود .

الفصل الأربعون
فى ذكر الطعام والشراب

قال سبحانه وتعالى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا الله إن كنتم إياه تعبدون** ﴾ [٣٩٤] . وقال عمر بن أبى سلمة رضى الله عنه : قال لى رسول الله ﷺ « يابنى ، سم الله تعالى وكل بيمينك ، وكل مما يليك » [٣٩٥] . متفق عليه . قالت عائشة رضى الله عنها : قال رسول الله ﷺ « إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى فى أوله ، فإن نسى أن يذكر اسم الله تعالى فى أوله فليقل : بسم الله فى أوله وأخره » قال الترمذى : حديث حسن صحيح[٣٩٦] . وقال أمية بن مخشى رضى الله عنه . كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً ورجل يأكل ، فلم يسم حتى لم يبقى من طعامه إلا لقمه ، فلما رفعها إلى فيه قال : بسم الله أوله وأخره فضحك النبى ﷺ ثم قال « ما زال الشيطان يأكل معه ، فلما ذكر الله تعالى استقاء ما فى بطنه » رواه أبو داود[٣٩٧] . وقال رسول الله ﷺ إن الله ليرضى عن

---

(٣٩٢) أخرجه مسلم فى « الذكر » (حـ ٤ / ح ٢٧٠٨)/ ص ٢٠٨٠ / ٢٠٨٠) من حديث خولة بنت حكيم السلمية .

(٣٩٣) أخرجه ابو داود فى « الجهاد » (٣ / ٢٦٠٣) والنسائى فى « اليوم والليلة » (ح / ص ١٧٦) والحاكم فى « المستدرك » (٢ / ١٠٠) وقال : صحيح الاسناد ، فيه ، وأحمد فى « مسنده » (٢ / ١٣٢) .

(قلت) الحديث مداره على الزبير بن الوليد . قال ابن حجر فى « التقريب » مقبول .

(٣٩٤) سورة البقرة / ١٧٢ .

(٣٩٥) أخرجه البخارى (حـ ٩ / ح ٥٣٧٦ / فتح) ومسلم (حـ ٣ / ح ٢٠٢٢) « متفق عليه » .

(٣٩٦) أخرجه الترمذى (٤ / ١٨٥٨) وقال : حسن صحيح ورواه ابو دواد والحاكم وابن حبان .

(٣٩٧) أخرجه أبو داود (٤ / ٣٧٦٨) واحمد فى « مسنده » (٤ / ٣٣٦) واسناده صحيح .

العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها ويشرب الشرب فيحمده عليها » رواه مسلم فى صحيحه حديث أنس رضى الله عنه[٣٩٨] . وقال أبو هريرة ماعاب رسول ﷺ طعاما قط ، إن إشتهاه أكله وإلا تركه . متفق عليه[٣٩٩] . وعن وحشى أن أناساً قالوا : يارسول الله : إنا نأكل ولا نشبع ، قال « ولعلكم تفترقون » ؟ . قالوا : نعم قال فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله تعالى يبارك لكم فيه »[٤٠٠] رواه ابو داود . وعن معاذ رضى الله عنه قال قال : رسول الله ﷺ أكل أو شرب فقال. الحمد لله الذى أطعمنى هذا الطعام ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة، غفر له ماتقدم من ذنبه » قال الترمذى حديث حسن[٤٠١]. وعن أبى سعيد رضى الله عنه أن النبى ﷺ إذا فرغ من طعامه قال « الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين » رواه أبو داود والترمذى[٤٠٢]. وذكر النسائى عن رجل خدم النبى ﷺ أنه كان يسمع النبى ﷺ إذا قرب إليه طعامه يقول « بسم الله ج وإذا فرغ من طعامه قال « اللهم أطعمت وسقيت ، وأغنيت وأقنيت ، وهديت واجتنبيت م فلك الحمد على ما أعطيت »[٤٠٣] ن فى صحيح البخارى عن أبى أمامة رضى الله عنه أن النبى ﷺ كان إذا رفع مائدته قال « الحمد لله كثيراً طيباً ومباركاً فيه ، غير مكفى ومودع ولا مستغنى عنه ربنا »[٤٠٤] .

الفصل الحادى والأربعون

فى ذكر الضيف إذا نزل بقوم

عن عبد الله بن يسر قال : نزل رسول الله ﷺ على أبى ، فقربنا إليه طعاماً

---

(٣٩٨) أخرجه مسلم فى « الذكر » (٤ / ٨٩ / ح ٢٧٣٤) من حديث انس

(٣٩٩) أخرجه البخارى فى « الاطعمة » (٩ / ح ٥٤٠٩ / فتح) ومسلم فى « الاشربة » (٣ / ١٨٧ / ح ٢٠٦٤) متفق عليه من حديث ابى هريرة .

(٤٠٠) أخرجه ابو داود (٣ / ٣٧٦٤) وابن ماجه (٢ / ٣٢٨٦) واحمد فى مسنده (٣ / ٥٠١) وابن حبان والحاكم . حديث حسن » .

(٤٠١) أخرجه الترمذى فى « الدعوات » (٥ / ح ٣٤٥٨) من حديث وقال : حديث حسن غريب . وابو مرحوم اسمه عبد الرحمن بن ميمون (قلت) قال ابن حجر فى « التقريب » مقبول .

(٤٠٢) أخرجه الترمذى فى « الشمائل المحمدية » وابو داود (٣ / ٣٨٥٠) وقال الألبانى فى « الشمائل » ص ١٠٦ اسناده ضعيف .

(٤٠٣) أخرجه أحمد فى « مسنده » (٤ / ٦٢) ، (٥ / ٣٣٥) والمؤلف فى « زاد المعاد » (٢ / ٤٠١) وقال اسناده صحيح . وصححه النووى وابن حجر .

(٤٠٤) أخرجه البخارى فى الأطعمة (٩ / ح ٥٤٥٨ / فتح) .

ورطبة فأكل منها [٤٠٥] . ثم أتى بتمر فكان يأكله ويلقى النوى بين أصبعيه ويجمع السبابة والوسطى . قال شعبة : هو ظنى ، وهو فيه إن شاء الله القاء النوى . ثم أتى بشراب فشربه ، ثم ناوله الذى عن يمينه . قال فقال أبى - وأخذ بلجام دابته - : ادع الله تعالى لنا ، فقال « اللهم بارك لهم فيما رزقتهم ، واغفر لهم وارحمهم » [٤٠٦] رواه مسلم، وعن أنس أن النبى ﷺ جاء إلى سعد بن عبادة فجاء بخبزوزيت فأكل ، ثم قال النبى ﷺ « أفطر عندكم الصائمون ، وأكل طعامكم الأبرار ، وصلت عليكم الملائكة» رواه أبو داود [٤٠٧] وعن جابر قال : صنع أبوالهيثم بن التيهان للنبى ﷺ طعاماً ، فدعا النبى ﷺ أصحابه ، فلما فرغوا قال « أثيبوا أخاكم » قالوا يارسول الله وما إثابته ؟ قال « إن الرجل إذا دخل بيته فأكل طعامه وشرابه فادعوا له فذلك اثابته » رواه أبو داود [٤٠٨] .

الفصل الثانى والأربعون
فى السلام

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رجلا سأل رسول الله ﷺ . أى الإسلام خير ؟ قال « تطعم الطعام ، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف» متفق عليه [٤٠٩] . وقال ابو هريرة :قال رسول الله ﷺ « لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا . أفلا أدلكم على شىء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم » رواه أبو داود [٤١٠] . وقال عمار بن ياسر رضى الله عنهما : ثلاث من جمعهن جمع الإيمان : الإنصاف من نفسك . وبذل السلام للعالم ، والإنفاق من الإقتار . ذكره البخارى [٤١١] . وقال عمران بن حصين : جاء رجل إلى النبى ﷺ

---

(٤٠٦) أخرجه مسلم فى « الاشربة » (٣ / ح ٢٠٤٢)
الوطبة : الحيس يجمع ا التمر البرّى .والاقط المدقوق والسمن .

(٤٠٧) أخرجه أبو دواد (٣ / ٣٨٥٤) واحمد فى « مسنده » (٣ / ١٣٨) واسناده صحيح .

(٤٠٨) أخرجه ابو وداود (٣ / ٣٨٥٣) وفى سنده رجل مجهول .

(٤٠٩) أخرجه البخارى فى « الاستئذان » (١١ / ح ٦٢٣٦ / فتح) ومسلم فى « الايمان » (١ / ٦٣ / ح ٣٩) « متفق عليه » من حديث عبد الله بن عمرو وليس ابن عمر كما قال المؤلف .

(٤١٠) أخرجه مسلم فى « الايمان » (حـ ١ / ٩٣ / ح ٥٤) وابو داود (٤ / ٥١٩٣) (١ / ٦٣ / ح ٣٩) « متفق عليه » من حديث عبد الله عمرو وليس ابن عمر كم قال المؤلف .

(٤١١) أخرجه البخارى معلقاً من حديث عمار فى كتاب « الايمان » باب « افشاء السلام من الاسلام » (حـ ١ / ص ١٠٣ / ريان) قال ابن حجر : وهو عند احمد بن حنبل وعبد الرزاق فى المصنف والطبرانى فى الكبير وفى اسناده ضعيف .

(●) عمار هو ابن ياسر . رضى الله عنه احد السابقين الأولين .

فقال : السلام عليكم ، فرد عليه : ثم جلس . فقال النبي ﷺ « عشر » .ثم جاء آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. فرد عليه فجلس. فقال«ثلاثون» قال الترمذى حديث السلام عليكم ورحمة اللهوبركاته فرد عليه فجلس . فقال « ثلاثون » قال الترمذى حديث حسن [٤١٢] . وعن أبي أمامه قال : قال رسول الله ﷺ « إن أولى الناس بالله من بدأ بالسلام » قال الترمذى: حديث حسن [٤١٣] . وخرج أبو داود عن على رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال « يجزى عن الجماعة إذا مروا أن يسلم أحدهم » [٤١٤] وقال أنس : مر النبى ﷺ على صبيان يلعبون فسلم عليهم [٤١٥] . حديث صحيح . وقال أبو هريرة : قال رسول الله ﷺ « إذا انتهي أحدكم إلى المجلس فليسلم ، فإذا أراد أن يقوم فليسلم ، فليست الأولى بأحق من الآخرة » [٤١٦] .

الفصل الثالث والأربعون

فى الذكر عند العطاس

قال أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم « إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب ، فإذا عطس أحدكم وحمد الله كان على كل من سمعه أن يقول : يرحمك الله . وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان، فإذا تثاءب أحدكم فليرده مااستطاع، فإن أحدكم إذا تثاءب ضحك الشيطان منه » [٤١٧] رواه البخارى. وعنه أيضاً عن النبى ﷺ قال إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله ، وليقل له أخوه أو صاحبه : يرحمك الله ، فإذا قال له يرحمك الله فليقل : يهديكم الله ويصلح بالكم» رواه البخارى [٤١٨] . وفى لفظ أبى داود « الحمد لله على كل حال » [٤١٩] . وقال أبو موسى الأشعرى رضى الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول « إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه، فإن لم يحمد الله فلا تشمتوه » [٤٢٠] .

---

(٤١٢) أخرجه الترمذى (٥ / ٢٦٨٩) وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه وأحمد فى « مسنده » (٤ / ٤٣٩ ، ٤٤٠) وأبو داود والنسائى فى « عمل اليوم والليلة » .

(١٣) أخرجه الترمذى (٥ / ٢٦٩٤) وابو داود (٤ / ٥١٩٧) وأحمد فى « المسند » (٥ / ٢٥٤) واسناده صحيح .

(٤١٤) أخرجه أبو داود (٤ / ٥٢١٠) وقال الألبانى فى « صحيح الجامع » برقم ٨٠٢٣ » : صحيح .

(٤١٥) أخرجه مسلم فى « السلام » (حـ ٤ / ح ٢١٦٨) من حديث أنس .

(٤١٦) أخرجه أبو داود (٤ / ٥٢٠٨) والترمذى (٥ / ٢٨٤٩) وقال : هذا حديث حسن .

(٤١٧) أخرجه البخارى فى « الادب » (حـ ١٠ / ٦٢٢٦ / فتح) من حديث ابى هريرة

(٤١٨) أخرجه البخارى فى « الادب » (حـ ١٠ / ٦٢٢٤ / فتح) .

(٤١٩) أخرجه ابو داود (٤ / ح ٥٠٣٣) واسناده صحيح .

(٤٢٠) أخرجه مسلم فى « الزهد » (٤ / ح ٢٩٩٢) واحمد (٤ / ٤١٢) من حديث ابى موسى

الفصل الرابع والأربعون

فى ذكر النكاح والتهنئة به ، وذكر الدخول بالزوجة

قال ابن مسعود : علمنا رسول الله ﷺ خطبة الحاجة« الحمد لله نستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا . من يهد الله فلا مضل له . ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله - وفى رواية زيادة - ارسله بالحق بشيراً ونذيراً بين يدى الساعة . من يطع الله ورسوله فقد رشد ، ومن يعصهما فلا يضر إلا نفسه ولا يضر الله شيئاً **﴿ يا ايها الذين آمنو اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾** (٤٣١) **﴿ واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام ، إن الله كان عليكم رقيباً ﴾** (٤٣٢) . **﴿ يا أيها الذين آمنو اتقوا الله وقولوا قولا سديداً . يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾** (٤٣٣) . رواه أهل السنن الأربعة وقال الترمذى : حديث حسن (٤٣٤) . وعن أبى هريرة أن النبى ﷺ كان إذا رفأ الإنسان إذا تزوج قال« بارك الله لك ، وبارك عليكما ، وجمع بينكما فى خير » قال الترمذى : حديث حسن صحيح (٤٣٥) . وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبى ﷺ قال « إذا تزوج أحدكم امرأة أو اشترى خادماً فليقل : اللهم إنى أسألك خيرها وخير ما جلبتها عليه ، وأعوذ بك من شرها وشر ما جلبتها عليه (٤٣٦) . وإذا اشترى بعيراً فيأخذ بذروة سنامه وليقل مثل ذلك » رواه أبو داود . وفى الصحيحين عن ابن عباس عن النبى ﷺ قال «إن أحدكم إذا أتى أهله قال : بسم اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان مارزقتنا ، فقضى بينهما ولد لم يضره الشيطان أبدا » (٤٣٧)

---

(٤٣١) سورة ال عمران / ١٠٢

(٤٣٢) سورة النساء / ١ . وبدايتها « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها روجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ..... »

(٤٣٣) سورة الاحزاب / ٧٠ / ٧١ .

(٤٣٤) أخرجه الترمذى (٣ / ١١٠٥) وابو داود (٢ / ٢١١٨) وأحمد والنسائى وغيرهم واسناده حسن

(٤٣٥) أخرجه الترمذى (٣ / ١٠٩) وابن داود (٢ / ٢١٣٠) وابن ماجه واحمد والدارمى النسائى فى عمل اليوم والليلة وغيرهم وهو : حديث صحيح .

(٤٣٦) أخرجه أبو داود (٢ / ٢١٦٠) وابن ماجه (١ / ٩١٨) والبخارى فى « خلق أفعال العباد » (ص ٥٦) ورواه البيهقى والحاكم ووافقه الذهبى وهو كما قالا .

(٤٣٧) أخرجه البخارى فى « بدء الخلق » (٦ / ح ٣٢٧١ ، ٣٢٨٣) ومسلم فى « النكاح » (٢ / ١١٦ / ح ١٤٣٤) من حديث ابن عباس .

الفصل الخامس والأربعون

فى الذكر عند الولادة وذكر المتعلق بالولد

يذكر أن فاطمة رضى الله عنها لما دنا ولادها أمر النبى ﷺ أم سلمة وزينب بنت جحش أن تاتيا فتقرآ عليها آية الكرسى و ﴿ **إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض** ﴾ إلى آخر الآيتين ، وتعوذانها بالموعوذتين. وقال أبو رافع : رأيت رسول الله ﷺ أذّن فى أذن الحسن بن على حين ولدته فاطمة بالصلاة . قال الترمذى حديث صحيح [٤٢٨] . ويذكر عن الحسين بن على قال : قال رسول الله ﷺ « مَن وُلد له مولود فأذّن فى أذنه اليمنى وأقام فى أذنه اليسرى لم تضره أمّ الصبيان » [٤٢٩] وقالت عائشة : كان النبى ﷺ يؤتى بالصبيان يدعو لهم بالبركة ويحنكهم . رواه أبو داود » [٤٣٠] ، وقال عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما أن النبى ﷺ أمر بتسمية المولود يوم سابعه ووضع الأذى عنه والعق . قال الترمذى : حديث حسن [٤٣١] . وقد سمى النبى ﷺ ابنه إبراهيم . وإبراهيم بن أبى موسى (*) وعبد الله بن أبى طلحة (*) ،والمنذر بن أسيد قريباً من ولادتهم [٤٣٢] . وعن أبى الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ « إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم ، فأحسنوا أسماءكم » [٤٣٣] ذكره ابو داود ، وذكر مسلم عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « إن أحب أسمائكم إلى الله عز وجل عبد الله وعبد الرحمن » [٤٣٤]

---

(٤٢٨) أخرجه أبو داود (٤ / ٢٨٤٢) والترمذى (٤ / ١٥١) وقال حسن صحيح . ورواه عبد الرزاق فى المصنف (٤ / ح ٧٩٨٦) .

(٤٢٩) أخرجه ابن السنى فى « عمل اليوم والليلة (ص ٢٠٠) وقال الألبانى فى « السلسلة الضعيفة » (حـ ١ / ح ٣٢١) : حديث موضوع .

(٤٣٠) أخرجه مسلم فى « الطهارة » (حـ ١ / ح ٢٨٦) وأبو داود (حـ ٤ / ٥١٠٦) .

(٤٣١) أخرجه أحمد فى « مسنده » (٥ / ١٢) وأبو داود (٣ / ٢٨٣٨) والترمذى (٤/ ٥٢٢) وقال: حسن صحيح . وابن ماجه والحاكم .....

(*) أخرجه مسلم (حـ ٣ / ح ٢١٤٥)

(**) أخرجه البخارى (حـ ٩ / ٥٤٧٠ / فتح) من حديث أنس ..

(٤٣٢) أخرجه البخارى (حـ ١٠ / ح ٦١٩١ / فتح) من حديث سهل ومسلم (حـ ٣ / ح ٢١٤٩)

(٤٣٣) أخرجه أبو داود (٤ / ح ٤٩٤٨) واحمد فى « مسنده » (٥ / ١٩٤) من حديث ابى الدرداء قال الألبانى : ضعيف « ضعيف الجامع / ٢٠٣٥ » .

(٤٣٤) أخرجه مسلم فى « الأداب » (حـ ٣ / ٢ / ح ٢١٣٢) من حديث ابن عمر .

وعن أبى وهب الجشمى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « تسموا بأسماء الأنبياء ، وإن أحب الأسماء إلى الله عز وجل عبد الله وعبد الرحمن ، وأصدقها حارث وهمام . وأقبحها حرب ومرة» رواه أبو داود والنسائى [٤٣٥] . وغير النبى ﷺ الأسماء المكروهة إلى أسماء حسنة . فغير اسم برة إلى زينب [٤٣٦] ، وغير اسم حزن إلى سهل [٤٣٨] وغير اسم عاصية فسماها جميلة [٤٣٧] ، وغير اسم أصرم إلى زرعة [٤٣٩] وسمى حرباً سلما ، وسمى المضطجع المنبعث ، وسمى أرضاً يقال لها عفرة خضرة وشعب الضلالة سماه شعب الهدى ، وبنو الزنية سماهم بنى الرشدة [٤٤٠] .

الفصل السادس والأربعون
فى صياح الديكة والنهيق والنباح

فى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال « إذا سمعتم نهيق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فإنها رأت شيطاناً ، وإذا سمعتم صياح الديكة فسلوا الله من فضله فإنها رأت ملكاً » [٤٤١] . وفى سنن أبى داود عن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « إذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمير بالليل فتعوذوا بالله منهن ، فانهن رأين مالا ترون » رواه أبو داود [٤٤٢] .

الفصل السابع والأربعون
فى الذكر يطفأ به الحريق

يذكر عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه قال: قال رسول الله , « إذا رأيتم الحريق فكبروا ، فإن التكبير يطفئه » [٤٤٣] .

---

(٤٣٥) ابو داود (حـ ٤ / ح ٤٩٥٠) وذكره الألبانى فى السلسلة الصحيحة (٢ / ص ٥٩٣ / ٥٩٤)

(٤٣٦) أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيها وذكره البيهقى فى « مصابيح السنة » (حـ ٣ / ٣٦٩٤)

(٤٣٧) أخرجه مسلم (٣ / ح ٢١٤٠) من حديث ابن بكر .

(٤٣٨) أخرجه البخارى فى « الأدب » (حـ ١٠ / ٦١٩٠ / فتح) وأبو داود (٤ / ٤٩٥٦)

(٤٣٩) أخرجه ابو داود (٤ / ٤٩٥٤) والحاكم فى « المستدرك » (٤ / ٢٧٦) وقال : صحيح ووافقه الذهبى . وهو كما قالا .

(٤٤٠) أخرجه ابو داود فى سننه (٤ / ٤٩٥٦) وقال تركت اسانيدها للاختصار .

(٤٤١) أخرجه البخارى فى « الأدب » (حـ ١٠ / ٦١١٥ / فتح) ومسلم فى « البر » (٤ / ح ٢٦١٠) .

(٤٤٢) أخرجه ابو داود (٤ / ٥١٠٢) واحمد فى مسنده (٣ / ٣٠٦) والبخارى فى الادب المفرد والنسائى فى « عمل اليوم والليلة » وابن حبان وغيرهم
وقال البغوى فى « مصابيح السنه » (٢ / ١٧٦٣) حديث صحيح .

(٤٤٣) ذكره شيخنا الألبانى فى « ضعيف الجامع » برقم (٦٠٣) وعزاه إلى ابن السنى وغيره من حديث ابن عمرو وقال : ضعيف .

الفصل الثامن والأربعون
فى كفـــارة المجلـــس

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من جلس مجلساً فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه : سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك . إلا كفر الله له ما كان فى مجلسه ذلك » قال الترمذى حديث صحيح (٤٤٤) . وفى حديث آخر أنه إن كان فى مجلسه خير كان كالطابع له ، وإن كان فى مجلسه تخليط كان كفارة له » (٤٤٥) وفى السنن عن أبى هريرة عن النبى ﷺ « ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله تعالى فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار ، وكان لهم حسرة» (٤٤٦) وعن ابن عمر قال : قلما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلسه حتى يدعو بهؤلاء الكلمات لأصحابه « اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ، ومن اليقين ما تهون به علينا مصار الدنيا ، اللهم أمتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا ، واجعله الوارث منا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا . ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ، ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا » قال الترمذى حديث حسن (٤٤٧) .

الفصل التاسع والأربعون
فيما يقال ويفعل عند الغضب

قال الله سبحانه وتعالى ﴿ **وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله ، إنه هو السميع العليم** ﴾ (٤٤٨) . وقال سليمان بن صرد : كنت جالساً مع النبى ﷺ ورجلان يستبان أحدهما قد أحمر وجهه وانتفخت أوادجه ، فقال النبى ﷺ « إنى لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه مايجد ، لو قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه » متفق عليه (٤٤٩) . وعن عطية ابن

---

(٤٤٤) أخرجه الترمذى (٥ / ٣٤٣٣) وابو داود (٤ / ٤٨٥٨) واحمد فى « مسنده » (٢ / ٤٩٤ ، ٤٩٥) وغيرهم من حديث ابى هريرة . وقال الألبانى : صحيح .

(٤٤٥) أخرجه الحاكم فى « المستدرك » (١ / ٥٣٧) وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبى .

(٤٤٦) أخرجه ابو داود (٤ / ٤٨٥٥) وأحمد (٢ / ٥١٥) والنسائى فى « عمل اليوم والليلة » والحاكم فى « المستدرك » من حديث ابى هريرة واسناده صحيح .

(٤٤٧) أخرجه الترمذى (٥ / ٣٥٠٢) والحاكم (١ / ٥٢٨) والنسائى فى « عمل اليوم والليلة » (ح ٤٠٤ / ص ٢٣٥) من حديث ابن عمر . « واسناده حسن » قال الترمذى : حديث حسن غريب . قال الحاكم : صحيح على شرط البخارى ووافقه الذهبى .

(٤٤٨) سورة فصلت / ٤٦

(٤٤٩) « متفق عليه » ذكره البغوى فى « مصابيح السنة » (٢ / ١٧٤٦) .

عروة قال : قال رسول الله ﷺ إن الغضب من الشيطان. إن الشيطان خلق من نار ، وإنما تطفأ النار بالماء ، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ»[٤٥٠] رواه أبو داود . وفى حديث آخر أنه أمر من غضب إن كان قائماً أن يجلس وإن كان جالساً أن يضطجع »[٤٥١] .

الفصل الخمسون

فيما يقال عند رؤية أهل البلاء

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال « من رأى مبتلى فقال : الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاك به ، وفضلنى على كثير ممن خلق تفضيلا لم يصبه ذلك البلاء» قال الترمذى : حديث حسن[٤٥٢] .

الفصل الحادى والخمسون

فى الذكر عند دخول السوق

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من دخل السوق فقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت وهو حى لا يموت ، بيده الخير وهو على كل شيء قدير ، كتب الله له ألف ألف حسنة،ومحا عنه ألف ألف سيئة، ورفع له ألف ألف درجة »رواه الترمذى[٤٥٣] . وعن بريدة رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا دخل السوق قال : « بسم الله ، اللهم إنى أسألك خير هذه السوق وخير مافيها وأعوذ بك من شرها وشر مافيها ، اللهم إنى أعوذ بك أن أصيب بها يميناً فاجرة ، أو صفقة خاسرة »[٤٥٤]

---

(٤٥٠) أخرجه ابو داود (٤ / ٤٧٨٢) واحمد فى « المسند» (٤ / ٢٢٦) وقال الألبانى : ضعيف فيه مجهولان . السلسلة الضعيفة » / ٨٥٢ » .

(٤٥١) أخرجه أبو داود (٤ / ٤٧٨٢) وأحمد فى « المسند » (٤ / ١٥٢) وذكره التبريزى فى « المشكاه » (٣/ ٢٤١٥) من حديث أبى ذر واسناده صحيح .

(٤٥٢) أخرجه الترمذى (٥ / ٣٤٣١) وقال حديث غريب وابن ماجه (٢ / ٣٨٩٢) (قلت) وفى اسناده عمرو بن دينار البصرى قال الحافظ فى التقريب : ضعيف .

(٤٥٣) ذكره الألبانى فى « صحيح الجامع » (٦٢٣١) وعزاه إلى احمد الترمذى وابن ماجه والحاكم وقال : حسن .

(٤٥٤) ذكره الألبانى، فى « ضعيف الجامع » (٤ / ٤٣٩٦) من حديث بريدة وعزاه إلى الحاكم والطبرانى وقال : ضعيف .

الفصل الثانى والخمسون

فى الرجل إذا خدرت رجله

عن الهيثم بن حنش قال : كنا عند عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فخدرت رجله ، فقال له رجل أذكر أحب الناس إليك ، فذكر محمداً فكأنما نشط من عقال [٤٥٥] . وعن مجاهد رحمه الله قال : خدرت رجل رجل عند ابن عباس رضى الله عنهما فقال : اذكر أحب الناس إليك فقال : محمد ﷺ ، فذهب خدره [٤٥٦] .

الفصل الثالث والخمسون

فى الدابة إذا عثرت

عن أبى المليح عن رجل قال : كنت رديف النبى ﷺ فعثرت دابته ، فقلت : تعس الشيطان . فقال « لا تقل : تعس الشيطان ، فإنك إذا قلت ذلك تعاظم حتى يكون مثل البيت . ولكن قل : بسم الله ، فإنك إذا قلت ذلك تصاغر حتى يكون مثل الذبابة » [٤٥٧] .

الفصل الرابع والخمسون

فى من أهدى هدية أو تصدق بصدقة فدعا له ، ماذا يقول ؟

عن عائشة رضى الله عنها قالت : أهديت لرسول الله ﷺ شاة فقال « اقتسميها » . وكانت عائشة رضى الله عنها إذا رجعت الخادم تقول : ما قالوا ؟ تقول الخادم قالوا : بارك الله فيكم . تقول عائشة رضى الله عنها : وفيهم بارك الله . نرد عليهم مثل ما قالوا ، ويبقى أجرنا لنا »[٤٥٨] . وقد روى عنها فى الصدقة مثل ذلك .

---

(٤٥٥)(٤٥٦) رواهما ابن السنى ولا أعرف صحتها .

(٤٥٧) أخرجه أبو داود (٤ / ٤٩٨٢) وأحمد فى « مسنده » (٥ / ٥٩ ، ٧١ ، ٦٥) والنسائى والحاكم عن والد أبى المليح ، وقال الألبانى : حسن « صحيح الجامع / ٧٤٠١ »

(٤٥٨) رواه ابن السنى ص (٨٨) باب لمن يستقرض منه قرضاً وقال الألبانى اسناده جيد . انظر الكلم الطيب .

الفصل الخامس والخمسون

فيمن أميط عنه أذى

عن أبي أيوب رضى الله عنه أنه تناول من لحية رسول الله ﷺ أذى ، فقال رسول الله ﷺ « مسح الله عنك يا أبا أيوب ما تكره » وفى لفظ آخر « لا يكن بك السوء يا أبا أيوب »[٤٥٩] . وعن عمر رضى الله عنه : أنه أخذ عن رجل شيئاً ، فقال الرجل صرف الله عنك السوء فقال عمر رضى الله عنه : صرف الله عنا السوء منذ أسلمنا . ولكن اذا أخذ عنك شيئاً فقل أخذت يداك خيرا[٤٦٠] .

الفصل السادس والخمسون

فى رؤية باكورة الثمرة

قال أبو هريرة رضى الله عنه : كان الناس إذا رأوا الثمر جاءوا به إلى رسول الله ﷺ فقال « اللهم بارك لنا فى ثمرنا ، وبارك لنا فى مدينتنا ، وبارك لنا فى صاعنا وبارك لنا فى مُدّنا » ثم يعطيه أصغر من يحضره من الولدان . رواه مسلم [٤٦١] .

الفصل السابع والخمسون

فى الشىء يراه ويعجبه ويخاف عليه العين

قال الله سبحانه وتعالى ﴿ **ولولا إذ دخلت جنتك قلت ماشاء الله لا قوة إلا بالله** ﴾[٤٦٢] . وقال النبى ﷺ « العين حق ، ولو كان شىء سابق القدر لسبقته العين » حديث صحيح [٤٦٣] . ويذكر عن النبى ﷺ أنه قال « إذا رأى أحدكم مايعجبه فى نفسه أو ماله

---

(٤٥٩) أخرجه ابن السنى فى « عمل اليوم والليلة » (ص ٥٩) وفى اسناده ضعف .

(٤٦٠) أخرجه ابن السنى فى « عمل اليوم والليلة » واسناده جيد وهو موقوف على عمر . (ص ٨٩) .

(٤٦١) أخرجه مسلم فى « الحج » (٢ / ح ١٣٧٣) من حديث ابى هريرة . (فائدة) المُدّ = ٦٨٧ , كج ، والصاع = ٢, ٧٥١ كج .....

(٤٦٢) سورة الكهف / ٣٩ .

(٤٦٣) أخرجه مسلم فى « السلام » (حـ / ح ٢١٨٨) من حديث ابن عباس .

فليبرك عليه . فإن العين حق » [٤٦٤] . ويذكر عنه ﷺ أنه قال « من رأى شيئاً فأعجبه فليقل ما شاء الله ، لا قوة إلا بالله »[٤٦٥] ويذكر عنه ﷺ فمن خاف أن يصيب شيئاً بعينه قال « اللهم بارك لنا فيه ولا تضره » [٤٦٦] وقال ابو سعيد : كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان ، وعين الانسان ، حتى نزلت المعوذتان ، فلما نزلتا أخذ بهما وترك ما سواهما ، قال الترمذى حديث حسن . ورواه ابن ماجه فى سننه [٤٦٧] .

الفصل الثامن والخمسون

فى الفأل والطيرة

قال النبى ﷺ « لا عدوى ولا طيرة ، أصدقها الفأل » قيل : وما الفأل ؟ قال « الكلمة الحسنة يسمعها الرجل » [٤٦٨] وكان النبى ﷺ يعجبه الفأل ، كما كان فى سفر الهجرة فلقيهم رجل فقال « ما اسمك»؟ قال بريدة . قال « برد أمرنا » [٤٦٩] . وقال ﷺ « رأيت فى منامى كأنى فى دار عقبة بن رافع وأتينا من رطب ابن طاب ، فأولتها الرفعة لنا فى الدنيا ، والعاقبة لنا فى الأخرة ، وأن ديننا قد طاب » [٤٧٠] .

وأما الطيرة فقال معاوية بن الحكم : قلت يارسول الله منا رجال يطيرون . قال « ذلك شىء تجدونه فى صدوركم فلا يصدنكم » [٤٧١] وهذه الأحاديث فى الصحاح . وعن عقبة بن عامر قال : سئل رسول الله ﷺ عن الطيرة فقال « أصدقها الفأل ، ولا ترد مسلماً. وإذا رأيتم من الطيرة شيئاً تكرهونه فقولوا : اللهم لا يأتى بالحسنات إلا أنت ، ولا يذهب بالسيئات إلا أنت ، ولا حول ولا قوة إلا بالله » [٤٧٢] .

(٤٦٤ ، ٤٦٥) ذكره البغدادى فى « الطب » (ص ٢٢٥)

(٤٦٦) ذكره البغدادى فى « الطب » (ص ٢٢٦) .

(٤٦٧) أخرجه الترمذى (٤ / ٢٠٥٨) والنسائى (٨/ ٢٧١) وابن ماجه (٢ / ٣٥١١) من حديث ابى سعيد وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٤٩٠٢)

(٤٦٨) أخرجه البخارى (١٠ / ٥٧٥٤ / فتح) ومسلم (٤ / ح ٢٢٢٣) من حديث ابى هريرة

(٤٦٩) لم أجده فيما بين يدى من مصادر .....

(٤٧٠) أخرجه مسلم فى « الرؤيا » (٤ / ٢٢٧٠) وابو داود (٤ / ٥٠٢٥)

(٤٧١) أخرجه احمد فى « مسنده » (٣ / ٤٤٣) من حديث معاوية بن الحكم .

(٤٧٢) أخرجه ابو داود (٤ / ٣٩١٩) من حديث عروة بن عامر وفى اسناده ضعف . حبيب بن ثابت - كثير الارسال والتدليس ، عروة بن عامر مختلف فى صحيحه .

الفصل التاسع والخمسون

فى الحمـــــام

يذكر عن أبى هريرة أنه قال : نعم البيت الحمام يدخله المسلم . إذا دخله سأل الله الجنة واستعاذ به من النار[٤٧٣] .

الفصل الستون

فى الذكر عند دخول الخلاء والخروج منه

فى الصحيحين عن أنس رضى الله عنه قال : كان النبى ﷺ إذا دخل الخلاء قال « اللهم إنى أعوذ بك من الخبث والخبائث » [٤٧٤] وزاد سعيد بن منصور « بسم الله » . وفى مسند الإمام أحمد عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله ﷺ « إن هذه الحشوش محتضرة . فإذا أتى أحدكم الخلاء فليقل « أعوذ بالله من الخبث والخبائث » [٤٧٥] وفى سنن ابن ماجة عن أبى أمامة أن رسول ﷺ قال « لا يعجز أحدكم إذا دخل موقعه أن يقول : اللهم إنى أعوذ بك من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم » [٤٧٦] . وفى الترمذى عن على رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ستر ما بين الجن وعورات بنى آدم إذا دخل الكنيف أن يقول : « بسم الله » [٤٧٧] . وقالت عائشة : كان رسول الله ﷺ إذا خرج من الغائط قال « غفرانك » [٤٧٨] . رواه الإمام أحمد وأهل السنن . وفى سنن ابن ماجة عن أنس رضى الله عنه : كان النبى ﷺ إذا خرج من الخلاء قال « الحمد لله الذى أذهب عنى الأذى وعافانى » [٤٧٩] .

---

(٤٧٣) أخرجه ابن منيع فى « مسنده » عن عمار بن محمد عن يحيى بن عبيد الله بن موهب عن أبيه ، عن ابى هريرة مرفوعاً - ويحيى بن عبيد الله - ضعيف وذكره ابن حجر فى « المطالب العالية » (١ / ٥٠) وقال صح موقوفاً من حديث ابى هريرة .

(٤٧٤) حديث متفق عليه وذكره البيهقى فى « مصابيح السُنة » (١ / ح ٢٢٩) من حديث أنس

(٤٧٥) أخرجه احمد فى « مسنده » (٤ / ٣٦٩) وأبو داود (١ / ٦) وابن ماجه وغيرهم .....

(٤٧٦) أخرجه ابن ماجه (١ / ٢٩٩) وفى سنده ضعف من حديث أبى أمامة .

(٤٧٧) أخرجه الترمذى فى « الصلاة » (٢ / ٦٠٦) وقال حديث غريب وابن ماجه (١ / ٢٩٧) من حديث على وفى اسناده ضعف . واورده الهيثمى فى « المجمع » (١ / ٢٠٥) من حديث أنس رواه الطبرانى باسنادين أحدهما فيه ضعف . وقال الألبانى فى « صحيح الجامع » (٣٦١٠) « صحيح » .

(٤٧٨) أخرجه أحمد فى « مسنده » (٦ / ١٥٥) وأبو داود (١ / ٣٠) والترمذى (١ / ٧) وابن ماجه (١ / ٣٠٠) والحاكم (١ / ١٥٨) « وهذا حديث صحيح » من حديث عائشة .

(٤٧٩) أخرجه ابن ماجه (١ / ٣٠١) من حديث أنس وفيه اسماعيل بن أسلم ضعيف وقال فى الزوائد : الحديث بهذا اللفظ غير ثابت .

الفصل الحادى والستون

فى الذكر عند إرادة الوضوء

ثبت فى النسائى عنه ﷺ أنه وضع يده فى الجفنة وقال« توضأ ببسم الله » [٤٨٠] وفى صحيح مسلم عن جابر رضى الله عنه فى حديثه الطويل ، وفيه « ياجابر ناد بوضوء » فقلت : ألا وضوء ؟ ألا وضوء ؟ وفيه فقال « خذ يا جابر فصب علىَّ وقل : « بسم الله » فصببت عليه وقلت بسم الله فرأيت الماء يفور من بين أصابع رسول الله ﷺ [٤٨١] .

وفى المسند والسنن من حديث سعد بن زيد عن النبى ﷺ « لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه » [٤٨٢] قال البخارى : هذا أحسن شىء فى هذا الباب . وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « لا صلاة لمن لا وضوء له ، ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه » رواه الإمام أحمد وأبو داود [٤٨٣] ، وفى المسند عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم « ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه » [٤٨٤] .

الفصل الثانى والستون

فى الذكر بعد الفراغ من الوضوء

روى مسلم فى صحيح عن عمر بن الخطاب عن النبى ﷺ قال « ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ - أو فيسبغ - الوضوء ثم يقول : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثانية يدخل من أيها شاء » وزاد فيه الترمذى بعد ذكر الشهادتين « اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين » [٤٨٥] . وفى بعض طرقه ذكرها

---

(٤٨٠) أخرجه الدار قطنى فى « سننه » (١ / ص ٧) والنسائى (١ / ٦١) « وسنده » صحيح .

(٤٨١) أخرجه البخارى فى « المغازى » (٧ / ٤١٥٢ / فتح) ومسلم (٤ / ٣ / ٣٠ / ص ٢٣٠٨)

(٤٨٢) أخرجه الترمذى فى (١ / ٢٥) وابن ماجه (١ / ٣٩٨) من حديث سعيد وقال الألبانى : صحيح « صحيح الجامع / ٧٥٧٣ » .

(٤٨٣) أورده الألبانى فى « صحيح الجامع » برقم (٧٥١٤) من حديث سعيد بن زيد وعزاه إلى احمد وابو داود وابن ماجه والحاكم وقال : صحيح .

(٤٨٤) أنظر ماتقدم الحديث رقم (٤٨٢) وهو عند احمد وابن ماجه والترمذى فى العلل والحاكم . وهو صحيح .

(٤٨٥) أخرجه مسلم فى « الطهارة » (١ / ٢٣٤) من حديث عمر بن الخطاب قوله « أيها شاء » والترمذى فى « الطهارة » (١ / ٥٥) والزيادة صحيحة .

أبو داود والإمام أحمد « فأحسن الوضوء ثم رفع نظره إلى السماء فقال (*) .. وذكره » وفى لفظ للإمام أحمد « فأحسن الوضوء ثم قال ثلاث مرات : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله » (**) وفى سنن النسائى عن أبى سعيد الخدرى قال : من توضأ ففرغ من وضوئه وقال : سبحانك اللهم . أشهد أن لا إله إلا أنت . أستغفرك وأتوب إليك . طبع عليها بطابع ، ثم رفعت تحت العرش فلم تكسر إلى يوم القيامة (٤٨٦) . هكذا رواه من قول أبى سعيد رضى الله عنه . وأما الأذكار التى يقولها العامة على الوضوء عند كل وضوء فلا أصل لها عن رسول الله ﷺ ولا أحد من الصحابة والتابعين ولا الأئمة الأربعة . وفيها حديث كذب على رسول الله ﷺ .

الفصل الثالث والستون

فى ذكر صلاة الجنازة

فى صحيح مسلم عن عوف بن مالك قال : صلى رسول الله ﷺ على جنازة ، فحفظت من دعائه وهو يقول « اللهم اغفر له وارحمه ، وعافه واعف عنه ، وأكرم نزله ، ووسع مدخله ، واغسله بالماء والثلج والبرد ، ونقه من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس . وأبدله داراً خيرا من داره وأهلا خيراً من أهله وزوجاً خيراً من زوجه ، وأدخله الجنة ، وأعذه من عذاب القبر » (٤٨٧) . قال حتى تمنيت أن أكون ذلك الميت ، لدعاء رسول الله ﷺ . وفى لفظ « وقه فتنة القبر وعذاب النار » . وفى سنن أبى داود عن أبى هريرة قال : صلى رسول الله ﷺ على جنازة فقال « اللهم اغفر لحينا وميتنا ، وشاهدنا وغائبنا ، وصغيرنا وكبيرنا ، وذكرنا وأنثانا . اللهم من أحييته فأحيه على الإسلام ، ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان ، اللهم لا تحرمنا أجره ، ولا تضلنا بعده » (٤٨٨) وفى سنن أبى داود أيضاً عن وائلة بن الأسقع قال : صلى رسول الله ﷺ على رجل من المسلمين فأسمعه يقول « اللهم إن فلان ابن فلان فى ذمتك وحبل جوارك ، فقه فتنة القبر وعذاب النار ، وأنت أهل الوفاء والحمد ، اللهم فاغفر له وارحمه إنك أنت الغفور الرحيم »(٤٨٩) . وسأل مروان أبا هريرة : كيف سمعت رسول الله ﷺ يصلى على

(*) أخرجه أحمد (٤ / ١٥١) وابو داود (١ / ١٧٠) وفى اسناده مجهول .

(**) أخرجه أحمد فى (٤ / ١٤٥ ، ١٤٦) من حديث عقبه بن عامر وقال احمد شاكر فى تحقيقه للحديث على الترمذى : وهذا أجود أسانيده وأوضحها .

(٤٨٦) أخرجه النسائى فى « عمل اليوم والليلة » (ح ٨٣ / ص ٤٣) موقوفاً على ابى سعيد والهيثمى فى المجمع (١ / ٢٣٩) وصححه الألبانى فى تمام المنه فى التعليق على فقه السنة » (ص ٩٨) وصحح اسناده ابن حجر .

(٤٨٧) أخرجه مسلم فى « الجنائز » (٢ / ٩٦٣) من حديث عوف بن مالك .

(٤٨٨) أخرجه أبو داود (٣ / ٣٢٠١) والترمذى والنسائى وابن ماجه وغيرهم وهو صحيح .

(٤٨٩) أخرجه ابو داود (٣ / ٣٢٠٢) وابن ماجه واحمد من حديث واثله واسناده حسن

الجنازة ؟ قال « اللهم أنت ربها وأنت خلقتها وأنت هديتها للإسلام ، وأنت قبضت روحها ، وأنت أعلم بسرها وعلانيتها ، جئنا شفعاء فاغفر له » رواه الإمام أحمد وأبو داود [٤٩٠] .

الفصل الرابع والستون

فى الذكر إذا قال هجراً أو جرى على لسانه ما يسخط ربه عز وجل

ثبت عن النبى ﷺ أنه قال « من حلف منكم فقال فى حلفه واللات والعزى ، فليقل لا إله إلا الله . ومن قال لصاحبه تعالى أقامرك ، فليتصدق . فكل من حلف بغير الله فقد أشرك »[٤٩١] ، فهذا كفارة لأن النبى ﷺ قال « من حلف بغير الله فقد أشرك » [٤٩٢] حديث صحيح ، وكفارة الشرك التوحيد وهو كلمة لا إله إلا الله . ومن قال تعالى أقامرك فقد تكلم بهجر وفحش يتضمن أكل المال وإخراجه بالباطل ، وكفارة هذه الكلمة بضدالقمار وهو إخراج المال بحق فى مواضعه وهو الصدقة . وقال مصعب بن سعد بن أبى وقاص عن أبيه : حلفت باللات والعزى - وكان العهد قريباً - فذكرت ذلك للنبى ﷺ فقال « قد قلت هجراً ، قل : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وانفث عن يسارك سبعاً ، ولا تعد » [٤٩٣] .

الفصل الخامس والستون

فيما يقول من اغتاب أخاه المسلم (*)

يذكر عن النبى ﷺ أن كفارة الغيبة أن تستغفر لمن اغتبته تقول « اللهم اغفر لنا وله » وذكره البيهقى فى الدعوات الكبير وقال : فى إسناده ضعف [٤٩٤] وهذه المسألة فيها قولان للعلماء - هما روايتان عن الإمام أحمد - وهما : هل يكفى فى التوبة من الغيبة الاستغفار للمغتاب ، أم لابد من إعلامه وتحليله ؟ والصحيح أنه لا يحتاج إلى إعلامه ، بل يكفيه الاستغفار وذكره بمحاسن ما فيه فى المواطن التى اغتابه فيها . وهذا اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره . والذين قالوا لابد من إعلامه جعلوا الغيبة كالحقوق المالية . والفرق بينهما ظاهر . فإن

---

(٤٩٠) أخرجه أبو داود (٣ / ٣٢٠٠) وفى سنده على بن شاخ قال ابن حجر : مقبول وبقية رجاله ثقات .

(٤٩١) « متفق عليه » أخرجه البخارى (١١ / ح ٦٦٥٠ / فتح) ومسلم (١ / ١٦٤٧)

(٤٩٢) أخرجه الترمذى (٣ / ١٥٣٥) واحمد فى « المسند » (٢ / ٨٦ ، ٨٧) وصححه الحاكم (١ / ١٨) ووافقه الذهبى . وهو كما قالا .

(٤٩٣) أخرجه النسائى (٧ / ٧ ، ٨) واحمد فى « المسند » (١ / ١٨٣ ، ١٨٦) .

(*) (قلت) لقد جمعت رسالة فى هذا الباب لشيخ الإسلام ابن تيمية والإمام ابى حامدالغزالى وسميتها (رسالتان فى الغيبة) وطبعت بدار الحديث وهى رسالة جيدة فى هذا الباب ان شاء الله .

(٤٩٤) (قلت) ما ورد فى كفارة المغتاب لا يصح اوضعيف اوموضوع وانظر السلسلة الضعيفة (٤ / ١٥١٨ ، ١٥١٩ ، ١٥٢٠) للالبانى والمقاصد الحسنة للسخاوى (ح ٨٠٤ / ص ٣٢٢ ، ٣٢٣) .

الحقوق المالية ينتفع المظلوم بعود نظير مظلمته إليه ، فإن شاء أخذها وإن شاء تصدق بها ، وأما فى الغيبة فلا يمكن ذلك ولا يحصل له بإعلامه إلا عكس مقصود الشارع ﷺ فإنه يوغر صدره ويؤذيه إذا سمع ما رمى به ، ولعله يهيج عداوته ولا يصفو له أبداً ، وما كان هذا سبيله فإن الشارع الحكيم ﷺ لا يبيحه ولا يجوزه فضلا عن أن يوجبه ويأمر به . ومدار الشريعة على تعطيل المفاسد وتقليلها ، لا على تحصيلها وتكميلها . والله تعالى أعلم .

الفصل السادس والستون

فيما يقال ويفعل عند كسوف الشمس وخسوف القمر

فى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها عن النبى ﷺ قال « إن القمر والشمس لا يخسفان لموت أحد ولا حياته ، فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبروا وتصدقوا » [٤٩٥] وفى صحيح مسلم عن عبد الرحمن بن سمرة قال : بينا أنا أرمى أسهم لى فى حياة رسول الله ﷺ إذ كسفت الشمس ، فنبذتهن وقلت : لأنظرن ما حدث لرسول الله ﷺ فى كسوف الشمس اليوم ، فانتهيت إليه وهو رافع يديه يسبح ويحمد ويهلل ويدعو ، حتى حسر عن الشمس ، فقرأ بسورتين وركع ركعتين[٤٩٦]

والنبى ﷺ أمر فى الكسوف بالصلاة والعتاقة والمبادرة إلى ذكر الله تعالى والصدقة . فإن هذه الأمور تدفع أسباب البلاء .

الفصل السابع والستون

فيما يقول من ضاع له شىء ويدعو به

ذكر على بن العينى عن سفيان عن ابن عجلان عن عمر بن كثير بن أفلح قال : كان ابن عمر يقول للرجل إذا أضل شيئاً : قل اللهم رب الضالة ، هادى الضالة تهدى من الضلالة ، رد على ضالتى بقدرتك وسلطانك، فإنها من عطائك وفضلك [٤٩٧] . وفى وجه آخر : سئل ابن عمر

---

(٤٩٥) « متفق عليه » أورده البغوى فى « مصابيح السنة » (٢ / ١٠٥٠)

(٤٩٦) أخرجه مسلم فى « الكسوف » (٢ / ح ٩١٣)

(٤٩٧) أورده الهيثمى فى « مجمع الزوائد » (١٠ / ١٣٣) وقال رواه الطبرانى فى الثلاثة وفيه عبد الرحمن يعقوب بن ابى عباد المكى ولم أعرفه وبقية رجاله ثقاله .

رضى الله عنه عن الضالة قال : يتوضأ ويصلى ركعتين ثم يتشهد ثم يقول اللهم راد الضالة هادى الضلال ، وتهدى من الضلال ، رد على ضالتى بعزتك وسلطانك فإنها من فضلك وعطائك . قال البيهقى هذا موقوف ، وهو حسن وقد قيل : إن من ضاع منه شيء فقال : ياجامع الناس ليوم لا ريب فيه رد علىّ ضالتى : ردها الله تعالى عليه .[٤٩٨] .

الفصل الثامن والستون
فى عقد التسبيح بالأصابع وأنه أفضل من السبحة

روى الأعمش عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمر قال رأيت رسول الله ﷺ يعقد التسبيح بيمينه . رواه أبو داود[٤٩٩] . وروت يسيرة إحدى المهاجرات رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ « عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس ، ولا تغفلن فتنسين الرحمة ، واعقدن بالأنامل فإنهن مسئولات ومستنطقات » [٥٠٠] .

الفصل التاسع والستون
فى أحب الكلام إلى الله عز وجل بعد القرآن

ثبت فى صحيح مسلم عن سمرة بن جندب قال : قال رسول الله ﷺ « أحب الكلام إلى الله تعالى أربع لا يضرك بأيهن بدأت : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر » [٥٠١] . وفى وجه آخر « أفضل الكلام بعد القرآن أربع وهن من القرآن : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله اكبر » [٥٠١] . وفى أثر آخر « أفضل الكلام ما اصطفى الله لملائكته : سبحان الله وبحمده :» [٥٠٢] . وفى الصحيحين عن أبى هريرة عن النبى ﷺ « كلمتان خفيفتان على اللسان ، ثقيلتان فى الميزان ، حبيبتان إلى الرحمن : سبحان الله وبحمده ، سبحان الله

---

(٤٩٨) لم أجده فيما بين يدى من مصادر

(٤٩٩) أخرجه ابو داود (٢ / ١٥٠٢) والنسائى (٣ / ٧٤) وابن ماجه (١ / ٩٢٦) واحمد . والترمذى (٥ / ٣٤١٠) من حديث عبد الله بن عمرو قال : حسن صحيح .

(٥٠٠) أخرجه ابو داود (٢ / ١٥٠١) والترمذى (٥ / ٣٥٨٣) وقال : حديث غريب وأحمد فى « مسنده » (٦ / ٣٧٠) من حديث يسره بنت ياسر . وحسنه الالبانى .

(٥٠١) أخرجه البخارى تعليقاً فى كتاب « الإيمان والنذور » اذا قال والله لا اتكلم اليوم وقال ابن حجر فى « الفتح » (١١ / ص ٥٧٦ / ريان) هذه من الاحاديث التى لم يصلها البخارى فى أى موضوع آخر ووصلها النسائى بلفظه من حديث ابى هريرة وعند مسلم بلفظ « أحب » . وأخرجه مسلم (٣ / ح ٢١٣٧) من حديث سمرة بلفظ « أحب الكلام الى الله أربع . فذكره »

(٥٠٢) أخرجه مسلم فى « الذكر » (٤ / ٨٤ / ٢٧٣١) من حديث ابى ذر .

العظيم [٥٠٣] . وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال « لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، أحب إلى مما طلعت عليه الشمس » [٥٠٤] .

الفصل السبعون

فى الذكر المضاعف

فى صحيح مسلم عن جويرية أم المؤمنين أن النبى ﷺ خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهى فى مسجدها ، ثم رجع بعدما أضحى وهى جالسة ، فقال « مازلت على الحال التى فرقتك عليها » ؟ قالت : نعم . فقال النبى ﷺ « لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن : سبحان الله عدد خلقه ، سبحان الله رضاء نفسه ، سبحان الله زنة عرشه ، سبحان الله مداد كلماته »[٥٠٥] . عن سعد بن أبى وقاص أنه دخل مع رسول الله ﷺ على أمرأة وبين يديها نوى أو حصى تسبح به فقال « أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا وأفضل » فقال « سبحان الله عدد ماخلق فى السماء ، سبحان الله عدد ما خلق فى الأرض ، سبحان الله عدد ما بين ذلك سبحان الله عدد ماهو خالق ، والله أكبر مثل ذلك ، ولا إله الله مثل ذلك ، والحمد لله مثل ذلك ، ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك » . رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث حسن[٥٠٦] .

الفصل الحادى والسبعون

فيما يقال لمن حصل له وحشة

روينا فى معجم الطبرانى عن البراء بن عازب أن رجلا اشتكى إلى رسول الله ﷺ الوحشة فقال « قل : سبحان الله الملك القدوس ، رب الملائكة والروح ، جللت السموات والأرض بالعزة والجبروت » قالها الرجل ،فأذهب الله عنه الوحشة »[٥٠٧]

---

(٥٠٣) « متفق عليه » انظر « مصابيح السنة » للبغوى (٢ / ح ١٦٤٣) من حديث ابى هريرة .

(٥٠٤) اخرجه مسلم فى « الذكر » (٤ / ٣٢ / ٢٦٩٥) من حديث ابى هريرة .

(٥٠٥) سبق تخريجه برقم (٢٠٩)

(٥٠٦) سبق تخريجه برقم (٢١٠)

(٥٠٧) ذكره الذهبى فى « الميزان » فى ترجمة أحد رواته وهو ضعيف

الفصل الثانى والسبعون

فى الذكر الذى يقوله أو يقال له إذا لبس ثوباً جديداً

عن أبى نضرة عن أبى سعيد الخدرى قال: كان رسول الله ﷺ إذا استجد ثوباً سماه باسمه قميصا أو إزاراً أو عمامة يقول « اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه ، أسألك من خيره وخير ما صنع له، وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له » (٥٠٨) قال أبو نضرة: وكان أصحاب رسول الله ﷺ إذا رأى أحدهم على صاحبه ثوباً قال : تبلى ويخلف الله تعالى . ذكره البيهقى (٥٠٩) . وعن سهل ابن معاذ بن أنس عن أبيه أن رسول لله ﷺ قال « من لبس ثوباً فقال : الحمد لله الذى كسانى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة ، غفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر» (٥١٠)

الفصل الثالث والسبعون

فيما يقال عند رؤية الفجر

روى ابن وهب عن سليمان بن بلال عن سهل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة قال : كان رسول الله ﷺ إذا كان فى سفر فبدا له الفجر قال « سمع سامع بحمد الله ونعمته وحسن بلائه علينا ، ربنا صاحبنا فأفضل علينا عائذاً بالله من النار » يقول ذلك ثلاث مرات يرفع بها صوته . هذا اسناد صحيح على شرط مسلم (٥١١) .

الفصل الرابع والسبعون

فى التسليم للقضاء والقدر

بعد بذل الجهد فى تعاطى ما أمر به من الأسباب

قال تعالى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا فى الأرض أو كانوا غُزًّا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك**

---

(٥٠٨) أخرجه ابو داود (٤ / ٤٠٢٠) والترمذى (٤ / ١٧٦٧) واحمد فى « مسنده » (٣ / ٣٠) واسناده صحيح .

(٥٠٩) أخرجه البيهقى فى « الشعب » بطوله مع الزيادة (٥ / ٦٢٨٤) من حديث ابى سعيد

(٥١٠) اخرجه ابو داود (٤ / ٤٠٢٣) من حديث طويل لانس ذكر فيه الطعام فى أوله وابن السنى فى « عمل اليوم والليلة » (ص ٨٦) . وهو حسن .

(٥١١) اخرجه مسلم فى « ٤ / ٦٨ / ح ٢٧١٨) من حديث ابى هريرة

حسرة فى قلوبه والله يحي ويميت والله بما تعملون بصير ﴾[٥١٢] نهى سبحانه عباده ان يتشبهوا بالقائلين: لو كان كذا وكذا لما وقع قضاؤه بخلافه . وقال النبى ﷺ « وإياك واللوّ : فإن اللو تفتح عمل الشيطان » [٥١٣] . وقال أبو هريرة : قال النبى ﷺ « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف . وفى كل خير . احرص على ماينفعك واستعن بالله ولا تعجز ، وإن أصابك شيء فلا تقل : لو أنى فعلت ، كان كذا وكذا ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان » [٥١٤] رواه مسلم . وعن عوف بن مالك أن النبى ﷺ قضى بين رجلين ، فقال المقضى عليه لما أدبر : حسبنا الله ونعم الوكيل ؟. فقال النبى ﷺ « إن الله يلوم على العجز ، ولكن عليك بالكيّس . فإذا غلبك أمر فقل : حسبى الله ونعم الوكيل» [٥١٥] فنهى النبى ﷺ أن يقول عند جريان القضاء ما يضره ولا ينفعه ، وأمره أن يفعل من الأسباب ما لا غنى له عنه ، فإن أعجزه القضاء قال: حسبى الله ، فإذا قال حسبى الله بعد تعاطى ما أمره من الأسباب ، قالها وهو محمود فانتفع بالفعل والقول ، وإذا عجز وترك الأسباب وقالها قالها وهو ملوم بترك الأسباب التى اقتضتها حكمة الله عز وجل ، لم تنفعه الكلمة نفعها لمن فعل ما أمره .

الفصل الخامس والسبعون
فى جوامع من أدعية النبى ﷺ
وتعوذاته لا غنى للمرء عنها

قالت عائشة : كان النبى ﷺ يحب الجوامع من الدعاء ويدع مابين ذلك . وفى المسند والنسائى وغيرهما أن سعداً سمع ابناً له يقول : اللهم إنى اسألك الجنة وغرفها وكذا وكذا ، وأعوذ بك من النار وأغلالها وسلاسلها . فقال سعد رضى الله عنه : لقد سألت الله خيراً كثيراً ، وتعوذت من شر كثير ، وإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول « سيكون قوم يعتدون فى الدعاء »

---

(٥١٢) سورة آل عمران / ١٥٦

(٥١٣) اخرجه ابن ماجه (٢ / ٤١٦٨) وهو قطعة من الحديث الآتى بعده لابى هريرة ايضاً .

(٥١٤) اخرجه مسلم فى « القدر » (حـ ٤ / ٢٤ / ٢٦٦٤) من حديث ابى هريرة .

(٥١٥) اخرجه ابو داود (٣ / ٣٦٢٧) واحمد فى « مسنده » (٦ / ٢٥) من حديث عوف بن مالك وقال الألبانى فى ضعيف الجامع (١٥٧٩) : ضعيف .

ويحسبك أن تقول اللهم إنى أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم اعلم ، وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم [٥١٦] . وفى مسند الإمام أحمد وسنن النسائى عن ابن عباس قال : كان من دعاء النبى ﷺ « رب أعنى ولا تَعن على ، وانصرنى ولا تنصر على ، وامكر لى ولا تمكر على ، وانصرنى على بغى على رب اجعلى لك شاكراً ، لك ذكاراً لك راهباً ، لك مخبتاً ، إليك أواهاً منيباً رب تقبل توبتى ، واغسل حوبتى وأجب دعوتى ، وثبت حجتى ، واهد قلبى ، وسدد لسانى ، واسلل سخيمة قلبى » هذا حديث صحيح ورواه الترمذى وحسنه وصححه [٥١٧] .

وفى الصحيحين من حديث أنس بن مالك قال : كنت أخدم النبى ﷺ فكنت أسمعه يكثر أن يقول «اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن ، والعجز والكسل ، والبخل والجبن ، وضلع الدَّين وغلبة الرجال » [٥١٨] .

وفى صحيح مسلم عن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال : لا أقول لكم إلا كما كان رسول الله ﷺ يقول . كان يقول :« اللهم إنى أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل والهم وعذاب القبر . اللهم آت نفسى تقواها . زكها أنت خير من زكاها . إنك وليها ومولاها ، اللهم إنى أعوذ بك من قلب لا يخشع ، ونفس لا تشبع وعلم لا ينفع ؛ ودعوة لا يستجاب لها » [٥١٩] .

وفى الصحيحين عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ كان يدعو « اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ، وأعوذبك من فتنة المحيا والممات . اللهم إنى أعوذ بك من المأثم والمغرم » . فقال قائل : ما أكثر ما تستعيذ من المغرم؟ قال « **إن الرجل إذا غرم حدث فكذب** ووعد فأخلف » [٥٢٠] . وفى صحيح مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كان من دعاء النبى ﷺ :« اللهم إنى أعوذ بك من زوال نعمتك ، وتحول عافيتك ، ومن فجاءة نقمتك ، ومن جميع سخطك » [٥٢١] .

---

(٥١٦) أخرجه ابو داود (٢ / ح ١٤٨٠) من حديث سعد ، وابن ماجه (٢ / ٣٨٦٤) من حديث عبد الله بن مغفّل ، واحمد فى « مسنده » (١ / ١٧٢ ، ١٨٣) وقال شيخنا الألبانى فى « صحيح الجامع » برقم (٣٦٧١) : حديث حسن .

(٥١٧) اخرجه أحمد فى « المسند » (١ / ٢٢٧) وابو داود والترمذى وابن ماجه وغيرهم .

قوله : « **واغسل حوبتى** » : الحوبة : الزَّلّة والخطيئة ، « الحوب » : الاثم

« السخيمة » : الضغينة ، « مخبتاً » : مطمئنا ، « أواها » : متضرعاً .

(٥١٨) أخرجه مسلم فى « الذكر » (٤ / ٧٣ / ٢٧٢٢) من حديث زيد بن أرقم .

(٥١٩) « متفق عليه » أورده البغوى فى « مصابيح السنة » (حـ ٢ / ١٧٦٨) من حديث انس .

(٥٢٠) سبق تخريجه برقم (٢٩٨) .

(٥٢١) أخرجه مسلم فى « الدعاء » (٤ / ٩٦ / ٢٧٣٩) من حديث عبد الله بن عمر .

وفى الترمذى عن عائشة قالت : قلت يارسول الله ، إن وافقت ليلةالقدر ما أسأل ؟ قال « قولى : اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني »[٥٢٣] قال الترمذى صحيح .

وفى مسند الإمام أحمد عن أبى بكر الصديق عن النبى ﷺ أنه قال « عليكم بالصدق فإنه مع البر وهما فى الجنة وإياكم والكذب فإنه مع الفجور وهما فى النار . وسلوا الله المعافاة ؛ فإنه لم يؤت رجل بعد اليقين خيراً من المعافاة » [٥٢٤] .

وفى صحيح الحاكم عن ابن عمر عن النبى ﷺ قال « ماسئل الله عز وجل شيئاً أحب إليه من أن يسأل العافية »[٥٢٤] .

وذكر الفريانى فى كتاب الذكر من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال . أى الدعاء أفضل ؟ قال « تسأل الله العفو والعافية . فإذا أعطيت ذلك فقد أفلحت » .

وفى الدعوات للبيهقى عن معاذ بن جبل قال : مر رسول الله ﷺ برجل يقول : اللهم إنى أسألك الصبر ، قال « سألت الله البلاء ، فسل العافية » . ومر رجل يقول : اللهم إنى أسألك تمام النعمة . فقال « وما تمام النعمة » ؟ قال : سألت وأنا أرجو الخير . قال له « تمام النعمة الفوز من النار ، ودخول الجنة » .

وفى صحيح مسلم عن أبى مالك الأشجعى رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله ﷺ يعلم من أسلم أن يقول « اللهم اهدنى وارزقنى وعافنى وارحمنى [٥٢٥] .

وفى المسند عن بسر بن أرطأة رضى الله تعالى عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « اللهم أحسن عاقبتنا فى الامور كلها وأجرنا من خزى الدنيا وعذاب الآخرة [٥٢٦] .

---

(٥٢٢) أخرجه الترمذى (٥ / ٣٥١٣) وقال حسن صحيح ، وأحمد وابن ماجه والحاكم وصححه .

(٥٢٣) أخرجه أحمد فى « مسنده » (١ / ٣ / ٥ / ٨ / ٩) وقال الاستاذ أحمد شاكر اسناده صحيح وهو عنده بأرقام (٥ ، ١٧) من حديث ابى بكر الصديق .

(٥٢٤) أخرجه الترمذى فى « الدعوات » (٥ / ٣٥١٥ ، ٣٥٤٨) وقال حديث غريب من حديث عبد الرحمن بن أبى بكر القرشى وهو ضعيف .

(٥٢٥) أخرجه مسلم فى كتاب « الذكر » (٤ / ٣٥ / ٢٦٩٧) من حديث ابى مالك الاشجعى .

(٥٢٦) أخرجه أحمد فى « المسند » (٤ / ١٧٧) وابن حبان والحاكم من حديث بسر بن أرطأه وقال الألبانى فى « ضعيف الجامع » برقم (١٢٦٧) : ضعيف ....

وفى المسند وصحيح الحاكم عن ربيعة بن عامر عن النبى ﷺ « ألظُّوا بياذا الجلال والإكرام » أى ألزموها وداوموا عليها (٥٢٧) . وفى صحيح الحاكم أيضاً عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال لهم « اتحبون أيها الناس أن تجتهدوا فى الدعاء » ؟ قالوا : نعم يارسول الله . قال « قولوا : اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك » (٥٢٨) .

وفى الترمذى وغيره أن النبى ﷺ أوصى معاذاً أن يقول هادبر كل صلاة . وفى صحيحه أيضاً عن أنس قال : كنا مع النبى ﷺ فى حلقة ، ورجل قائم يصلى ، فلما ركع وسجد تشهد ودعا فقال فى دعائه : اللهم إنى أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت بديع السموات والأرض ياذا الجلال والإكرام يا حى ياقيوم . فقال النبى ﷺ « لقد سأل الله باسمه العظيم الذى إذا دعى به أجاب ، وإذا سئل به أعطى » (٥٢٩) .

وفى المسند وصحيح الحاكم أيضاً عن شداد بن أوس رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله « يا شداد ، إذا رأيت الناس يكنزون الذهب والفضة فاكنز هؤلاء الكلمات : اللهم إنى أسألك الثبات فى الأمر ، والعزيمة على الرشد ، وأسألك شكر نعمتك ، وحسن عبادتك ، وأسألك قلباً سليما ، ولساناً صادقاً ، وأسألك من خير ماتعلم ، وأعوذ بك من شر ماتعلم ، واستغفرك لما تعلم . إنك أنت علام الغيوب » (٥٣٠) .

وفى الترمذى أن حصين بن المنذر الخزاعى رضى الله عنه قال للنبى ﷺ « كم تعبد إلهاً » ؟ قال : سبعة : ستة فى الأرض ، وواحداً فى السماء . قال « فمن تعبد لرغبتك ورهبتك » ؟ قال الذى فى السماء . قال « أما لو أسلمت لعلمتك كلمتين تنفعانك » . فلما سال قال : يارسول الله ، علمنى الكلمتين ، قال : « قل : اللهم ألهمنى رشدى ، وقنى شر نفسى » حديث صحيح وزاد الحاكم فيه فى صحيحه « اللهم قنى شر نفسى ، واعزم لى على أرشد أمرى ، اللهم اغفر لى ماأسررت وما أعلنت وما أخطأت وما تعمدت وما علمت وماجهلت » وإسناده على شرط الصحيحين »(٥٣١) .

---

(٥٢٧) أخرجه أحمد فى « المسند » (٤ / ١٧٧) والحاكم (١ / ٤٩٨ - ٤٩٩) من حديث ربيعة والترمذى وغيره ، وأورده الألبانى فى « السلسلة الصحيحة » برقم (١٥٣٦) .

(٥٢٨) اخرجه ابو داود (١ / ١٥٢٢) والنسائى (٣ / ٥٣) واسناده صحيح .

(٥٢٩) أخرجه ابو داود والنسائى واحمد والبخارى فى « الادب المفرد » وغيرهم بأسانيد صحيحة قال الالبانى فى كتاب « صفة صلاة النبى ﷺ » ص (١٦٧) .

(٥٣٠) أخرجه الترمذى (٥ / ٣٤٠٤) والنسائى (٣ / ٥٤) واحمد (٤ / ١٢٥) وهذا حديث - ضعيف - « انظر ضعيف الجامع » / ١٢٨٨ »

(٥٣١) اخرجه الترمذى (٥ / ٣٤٨٣) . واحمد (٤ / ٤٤٤) والنسائى فى عمل اليوم والليلة والحاكم ، وقال الترمذى حديث غريب .

وفى صحيح الحاكم عن عائشة قالت» : دخل على أبو بكر رضى الله عنها فقال : هل سمعت من رسول الله دعاء علمنيه ؟ قلت : ماهو ؟ قال : كان عيسى بن مريم ﷺ يعلمه أصحابه ، قال « لو كان على أحدكم جبل ذهب ديناً فدعا الله بذلك لقضاه عنه : اللهم فارج الهم ، كاشف الغم ، مجيب دعوة المضطرين ، رحمن الدنيا والاخرة ورحيمها ، أنت ترحمنى فارحمنى رحمة تغنينى بها عن رحمة سواك » (٥٣٣) . وفى صحيحه أيضاً عن أم سلمة عن النبى ﷺ : هذا ما سأل محمد ربه « اللهم إنى أسألك خير المسألة وخير الدعاء وخير النجاح وخير العمل وخير الثواب وخير الحياة وخير الممات وثبتنى وثقّل موازينى وحقق إيمانى وارفع درجتى وتقبل الخير وخواتمه وأوله وآخره وظاهره وباطنه والدرجات العلى من الجنة آمين . اللهم إنى أسألك خير ما آتى ، وخير ما أفعل ، وخير ما بطن وخير ما ظهر . اللهم إنى أسألك أن ترفع ذكرى وتضع وزرى وتصلح أمرى وتطهر قلبى وتحصن فرجى وتنور لى قلبى وتغفر لى ذنبى . وأسألك أن تبارك لى فى نفسى وفى سمعى وفى بصرى وفى روحى وفى خلقى وفى أهلى وفى محياى ومماتى وفى عملى ، وتقبل حسناتى وأسالك الدرجات العلى من الجنة آمين » (٥٣٤) . وفى صحيحه أيضاً من حديث معاذ قال ، أبطأ عنا رسول الله ﷺ بصلاة الفجر حتى كادت أن تدركنا الشمس ، ثم خرج فصلى بنا فخفف ، ثم أقبل علينا بوجهه فقال « على مكانكم أخبركم ما بطأنى عنكم اليوم . إنى صليت فى ليلتى هذه ما شاء الله ، ثم ملكتنى عينى فنمت ، فرأيت ربى تبارك وتعالى فألهمنى أن قلت : اللهم إنى أسألك الطيبات ، وفعل الخيرات ، وترك المنكرات وحب المساكين ، وأن تتوب على وتغفر لى وترحمنى . وإذا أردت فى خلقك فتنة فنجنى إليك منها غير مفتون ، اللهم وأسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يبلغنى إلى حبك » ثم أقبل رسول الله ﷺ قال « تعلموهن وادرسوهن فإنه حق » ورواه الترمذى والطبرانى وابن خزيمة وغيرهم بألفاظ أخر (٥٣٤) .

وفى صحيح الحاكم أيضاً عن ابن عباس قال : كان النبى ﷺ يدعو « اللهم قنعنى بما رزقتنى ، وبارك لى فيه واخلف على كل غائبة لى بخير »(٥٣٥) . وفيه عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ كان يقول « اللهم انفعنى بما علمتنى وعلمنى ما ينفعنى وارزقنى علماً

---

(٥٣٣) أخرجه الحاكم فى « المستدرك » (١ ، ٥١٥) وفيه الحكم وقال الذهبى : ليس بثقة .

(٥٣٣) أخرجه الحاكم (١ / ٥٢٠) وقال حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبى وقال : صحيح .

(٥٣٤) أخرجه الحاكم (١ / ٥٢١) من حديث ام سلمة وسكت عليه هو والذهبى (قلت) فى سنده محمد بن عبد الرحمن بن ابى ليلى : صدوق سيء الحفظ جدا « التقريب » .

(٥٣٥) أخرجه الحاكم (١ / ٥١٢) وقال صحيح الاسناد ووافقه الذهبى .

ينفعنى »[٥٣٦] . وفيه أيضاً عن عائشة أن رسول الله ﷺ أمرها أن تدعو بهذا الدعاء « اللهم إنى أسألك من الخير كله عاجله وآجله ماعلمت منه وما لم أعلم . وأعوذ بك من الشر عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم . وأسألك الجنة وما قرّب إليها من قول أو عمل ، واعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل . وأسألك من خير ما سألك عبدك ورسولك محمد ، وأسألك ماقضيت لى من أمر أن تجعل عاقبته رشداً »[٥٣٧] . وفيه عن ابو هريرة أن رسول الله ﷺ أوصى سلمان الخير فقال له « إنى أريد أن أمنحك كلمات تسألهن وترغب إليه فيهن وتدعو بهن فى الليل والنهار : قل اللهم إنى أسألك صحة فى إيمان ، وإيماناً فى حسن خلق ، ونجاحاً يتبعه فلاح ، ورحمة منك وعافية ، ومغفرة منك ورضوانا »[٥٣٨] . وفيه أيضاً عن أم سلمة عن النبى ﷺ أنه كان يدعو بهؤلاء الدعوات « اللهم أنت الأول لا شيء قبلك ، وأنت الآخر لا شيء بعدك ،أعوذ بك من كل شر دابة ناصيتها بيدك ، وأعوذ بك من الإثم والكسل ومن عذاب القبر ، ومن فتنة الغنى ومن فتنة الفقر ، واعوذ بك من المأثم والمغرم ، اللهم نق قلبى من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس ، اللهم بعّد بينى وبين خطيئتى كما بعدت بين المشرق والمغرب »[٥٣٩] .

وفى مسند الإمام أحمد وصحيح الحاكم عن عمار بن ياسر رضى الله عنه أنه صلى صلاة أوجز فيها ، فقيل له فى ذلك قال : لقد دعوت الله فيها بدعوات سمعتهن من رسول الله ﷺ « اللهم بعلمك الغيب والشهادة وقدرتك على الخلق أحينى ما علمت الحياة خيرا لى . اللهم وأسألك خشيتك فى الغيب والشهادة ، وأسألك كلمة الحق فى الغضب والرضا وأسألك القصد فى الفقر والغنى وأسألك نعيما لا ينفد ، وأسألك قرة عين لا تنقطع ، وأسألك الرضا بعد القضاء ، واسألك برد العيش بعد الموت ، وأسألك لذة النظر إلى وجهك ، وأسألك الشوق إلى لقائك ، من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة ، اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين »[٥٤٠] .

---

(٥٣٦) أخرجه الحاكم (١ / ٥١٠) وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبى

(٥٣٧) أخرجه الحاكم (١ / ٥٢١ ، ٥٢٢) وقال : صحيح ووافقه الذهبى وهو كما قالا حيث أورده الالبانى فى السلسلة الصحيحة . (٤ / ١٥٤٢) وعزاه الى ابن ماجه وابن حبان أيضا وابو يعلى .

(٥٣٨) أخرجه الحاكم (١ / ٥٢٣) وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وسكت عنه الذهبى (قلت) وفى اسناده عبد الله بن الوليدبن قيس التجيبى المصرى : قال الحافظ فى« التهذيب »ضعفه الدارقطنى فقال : لا يعتبر بحديثه . وقال فى التقريب : لين الحديث .

(٥٣٩) اخرجه الحاكم (١ / ٥٢٤) وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبى .

(٥٤٠) أخرجه الحاكم (١ / ٥٢٤ ، ٥٢٥) وصححه ووافقه الذهبى وهو كما قالا

وفى صحيح الحاكم أيضاًعن ابن مسعود قال : كان من دعاء رسول الله ﷺ « اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك ، وعزائم مغفرتك ، والسلامة من كل إثم والغنيمة من كل بر ، والفوز بالجنة والنجاة من النار » وفيه أيضاً عن رسول الله ﷺ أنه كان يدعو « اللهم احفظنى بالإسلام قائماً واحفظنى بالإسلام قاعداً ، واحفظنى بالإسلام راقداً ، ولا تشمت بى عدواً حاسداً . اللهم إنى أسألك من خير خزائنه بيدك ، وأعوذ بك من شر خزائنه بيدك » [٥٤١] .

وعن النواس بن سمعان سمعت رسول الله ﷺ يقول « ما من قلب إلا بين إصبعين من أصابع الرحمن إن شاء أقامه وإن شاء أزاغه» وكان رسول الله ﷺ يقول : « يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك ، والميزان بيد الرحمن عز وجل يرفع أقواماً ويخفض آخرين إلى يوم القيامة » حديث صحيح رواه الإمام أحمد والحاكم فى صحيحه [٥٤٢] .

وفى صحيح الحاكم أيضاً عن ابن عمر أنه لم يكن يجلس مجلساً - كان عنده أحد أو لم يكن - إلا قال « اللهم اغفر لى ماقدمت وما أخرت ومأأسررت وما أعلنت وما أسرفت ، وما أنت أعلم به منى . اللهم ارزقنى من طاعتك ماتحول به بينى وبين معصيتك ، وارزقنى من خشيتك ماتبلغنى به رحمتك وارزقنى من اليقين ماتهون به علىّ مصائب الدنيا وبارك لى فى سمعى وبصرى ، واجعلها الوارث منى ، اللهم اجعل نارى على من ظلمنى ، وانصرنى على من عادانى ، ولا تجعل الدنيا اكبر همى ولا مبلغ علمى . اللهم لا تسلط على من لايرحمنى » . فسئل عنهن ابن عمر فقال : كان رسول الله ﷺ يختم بهن جلسه [٥٤٣] .

* * * * * *

---

(٥٤١) أخرجه الحاكم (١ / ٥٢٥) وصححه ووافقه الذهبى

وقال الألبانى فى « ضعيف الجامع » برقم (١٢٨٢) : ضعيف

(قلت) أصاب الألبانى وأخطأ الحاكم والذهبى ففى اسناده جميد الاعرج : ضعيف .

(٥٤٢) أخرجه الحاكم (١ / ٥٢٥) وأحمد وقال الحاكم صحيح ووافقه الذهبى . كما قال المؤلف : صحيح . وأورده الالبانى فى صحيح الجامع / ٥٧٤٧ . وصححه .

(٥٤٣) أخرجه الحاكم (١ / ٥٢٨) من حديث ابن عمر وقال الحاكم : صحيح ووافقه الذهبى (قلت) وهو صحيح كما قالا .... والحمد لله رب العالمين .

والحمد لله رب العالمين حمداً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى ، وكما ينبغى لكرم وجهه وعز وجلاله ، ملء سمواته وملء أرضه وملء ما بينهما وملء ما شاء من شيء بعد ، حمداً لاينقطع ولا يبيد ولايفنى ، عدد ما حمده الحامدون وعدد ما غفل عن ذ كره الغافلون ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد خاتم أنبيائه ورسله ، وخيرته من بريته ، وأمينه على وحيه . وسفيره بينه وبين عباده ، فاتح أبواب الهدى ، ومخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد الذى بعثه للإيمان منادياً . وإلى الصراط المستقيم هادياً . وإلى جنات النعيم داعياً ، وبكل المعروف آمراً وعن كل منكر ناهياً فأحيا به القلوب بعد مماتها ، وأنارها بعد ظلماتها ، وألف بينها بعد شتاتها ، فدعا الله عز وجل على بصيرة بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجاهد فى الله تعالى حق جهاده ، حتى عُبد الله وحده لاشريك له ، وسارت دعوته سيرة الشمس فى الأقطار ، وبلغ دينه الذى ارتضاه لعباده مابلغ الليل والنهار ، وصلى الله عز وجل وملائكته وجميع خلقه عليه كما عرّف بالله تعالى ودعا إليه ، وسلم تسليما .

فهرس

(الوابــل الصَّيِّب من الكَلِم الطَّيِّب)

صفحــة

السعادة بثلاث : شكر النعمة ، والصبر على البلاء ، والتوبة من الذنب ٥
استقامة القلب والجوارح بشيئين : محبة الله ، وتعظيم الأمر والنهى .....
اليقظة لمعرفة ما يفسد الأعمال حال وقوعها ، وما يحبطها بعد وقوعها ١٠
تدافع الحسنات والسيئات ، ثم يكون الحكم للغالب ١٢
علامات تعظيم الأمر والنهى ، ومنها الاعتدال ١٣
شرح حديث الحارث الأشعرى فى الكلمات الخمس التى أمر الله بها يحيى بن زكريا ١٨
١ - أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ١٩
٢ - وأمركم بالصلاة ، وإذا صليتم فلا تلتفتوا ٢٠
الناس فى الصلاة على مراتب خمسة ٢٣
القوة على الحضور فى الصلاة بقهر الشهوة .....
٣ - وأمركم بالصيام وإن ريح الصيام عند الله أطيب من ريح المسك ٢٧
الاختلاف على هذه الرائحة من الصائم هل هى فى الدنيا أو فى الآخرة .....
فصل النزاع فى المسألة .....
٤ - وأمركم بالصدقة ، وبها يفتدى ٣١
حد السخاء البذل عند الحاجة ، وإيصاله إلى مستحقه بقدر الطاقة .....
٥ - وأمركم أن تذكروا الله ، وهو حرز للنفس من الشيطان ٣٦
فى الذكر أكثر من مائة فائدة : الفائدة الأولى إلى الخامسة ٤١
الفائدة السادسة إلى السابعة عشرة ٤٢
الفائدة الثامنة عشرة إلى السادسة والعشرين ٤٣
الفائدة السابعة والعشرون إلى الثالثة والثلاثين ٤٤

الفائدة ٣٤ دوام ذكر الله يوجب الأمان من نسيانه ٤٦
قول ابن تيمية فى الذكر : هو جنة فى الدنيا من لم يدخلها لا يدخل جنة الآخرة ٤٨
الفائدة ٣٥ ليس شيء يعم الأوقات والأحوال كالذكر ٤٩
الفائدة ٣٦ الذكر نور فى الدنيا ، وفى القبر ، وفى المعاد ٥٠
المثل المائى لما يحصل بالماء من الحياة ، والمثل النارى لما يحصل بالنار من الإشراق ٥٤
الناس بالنسبة إلى الهدى والعلم ثلاثة طبقات : الأولى خلفاء الأنبياء ٥٨
الطبقة الثانية القائمون بحفظ النصوص وضبطها .....
لا يصعد إلى الله من الأعمال والأقوال والأرواح إلا ما كان منها نوراً .....
الفائدة ٣٧ الذكر رأس الأصول ومنشور الولاية ٦٤
الفائدة ٣٨ فى القلب خلة لا يسدها شيء إلا الذكر .....
الفائدة ٣٩ الذكر يجمع المتفرق من القلب والإرادة والعزم .....
الفائدة ٤٠ الذكر ينبه القلب ويوقظه من سنته ٦٥
الفائدة ٤١ الذكر شجرة تثمر المعارف والأحوال التى ثمر إليها السالكون .....
الفائدة ٤٢ الذاكر قريب من مذكوره ، ومذكوره معه .....
الفائدة ٤٣ الذكر يعدل عتق الرقاب ونفقة الأموال فى سبيل الله ٦٦
الفائدة ٤٤ الذكر رأس الشكر ٦٧
الفائدة ٤٥ أكرم المتقين على الله من لا يزال لسانه رطباً بذكره ٦٨
الفائدة ٤٦ فى القلب قسوة لا يذيبها إلا ذكر الله ٧١
الفائدة ٤٧ الذكر شفاء القلب ، والغفلة مرضه .....
الفائدة ٤٨ الذكر أصل موالاة الله ورأسها .....
الفائدة ٤٩ ما استجليت نعم الله واستدفعت نقمه بمثل ذكر الله ٧٢
الفائدة ٥٠ الذكر يوجب صلاة الله وملائكته على الذاكر .....
الفائدة ٥١ مجالس ذكر الله رياض الجنة ٧٢
الفائدة ٥٢ مجالس ذكر الله مجالس ملائكته .....
الفائدة ٥٣ يباهى الله ملائكته بالذاكرين ٧٣
الفائدة ٥٤ مدمن الذكر يدخل الجنة وهو يضحك ٧٤
الفائدة ٥٥ جميع الأعمال إنما شرعت إقامة لذكر الله .....
الفائدة ٥٦ أفضل أهل كل عمل أكثرهم فيه ذكراً لله ٧٥

الفائدة ٥٧ إدامة الذكر تنوب عن التطوعات وتقوم مقامها ٧٦
الفائدة ٥٨ ذكر الله من أكبر العون على طاعته .....
الفائدة ٥٩ ذكر الله يسهل الصعب وييسر العسير .....
الفائدة ٦٠ ذكر الله يذهب عن القلب مخاوفه كلها ٧٧
الفائدة ٦١ ذكر الله يعطى الذاكرة قوة فيفعل معه ما لم يظن فعله بدونها .....
الفائدة ٦٢ عمال الآخرة فى مضمار السباق ، والذاكرون أسبقهم فيه ٧٨
الفائدة ٦٣ الذكر سبب لتصديق الرب عبده .....
الفائدة ٦٤ دور الجنة تبنى بالذكر ٧٩
الفائدة ٦٥ الذكر سد بين العبد وبين جهنم .....
الفائدة ٦٦ الملائكة تستغفر للذاكر كما تستغفر للتائب ٨٠
الفائدة ٦٧ الجبال والقفار تتباهى بمن يذكر الله عليها .....
الفائدة ٦٨ كثرة ذكر الله أمان من النفاق .....
الفائدة ٦٩ الذكر من بين الأعمال لذة لا يشبهها شيء .....
الفائدة ٧٠ الذكر يكسو الوجه نضرة فى الدنيا ونوراً فى الآخرة ٨١
الفائدة ٧١ الذكر فى الطريق والبيت والبقاع تكثير لشهود الذاكر يوم القيامة .....
الفائدة ٧٢ الذكر يشغل الذاكر عن الكلام الباطل واللغو ٨٢
الفائدة ٧٣ ذكر الله يصد الشيطان عن الذاكر ويمنع عنه شره .....
رؤية نبوية عن الأعمال الصالحة وأثرها فى إنقاذ المسلم من البلايا .....
الفائدة ٧٤ الذكر نوعان : ذكر الله بأسمائه وصفاته ، والثناء عليه بهما ٨٧
الفائدة ٧٥ الخبر عن الرب بأحكام أسمائه وصفاته ٨٨
الفائدة ٧٦ ذكر أمر الله ونهيه وأحكامه .....
الذكر م. الفقه الأكبر وما دونه أفضل الذكر إذا صحت فيه النية .....
الفائدة ٧٧ الذكر ثناء على الله ، والدعاء سؤال حاجة ، فالذكر أفضل من الدعاء .. ٨٩
الفائدة ٧٨ الذكر والثناء يجعل الدعاء مستجاباً ٩٠
الفائدة ٧٩ قراءة القرآن أفضل من الذكر ، والذكر أفضل من الدعاء ٩١
الأذكار الموظفة التى لا ينبغى للعبد أن يخل بها ٩٣
١ - ذكر طرفى النهار .....
٢ - أذكار النوم ٩٦
٣ - أذكار الانتباه من النوم ٩٩

٤ - أذكار الفزع فى النوم والفكر .....
٥ - أذكار من رأى رؤيا يكرهها أو يحبها ١٠٠
٦ - أذكار الخروج من المنزل .....
٧ - أذكار دخول المنزل ١٠١
٨ - أذكار دخول المسجد والخروج منه ١٠٢
٩ - أذكار الأذان ١٠٤
١٠ - أذكار الاستفتاح ١٠٤
١١ - ذكر الركوع والسجود والفصل بينهما وبين السجدتين ١٠٥
١٢ - أدعية الصلاة بعد التشهد ١٠٧
١٣ - الأذكار المشروعة بعد السلام ١٠٨
١٤ - ذكر التشهد ١٠٩
١٥ - ذكر الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ١١٠
١٦ - الاستخارة ١١١
١٧ - أذكار الكرب والغم والحزن والهم ١١٢
١٨ - الأذكار الجالبة للرزق ، الدافعة للضيق والأذى ١١٣
١٩ - الذكر عند لقاء العدو ومن يخاف سلطاناً وغيره ١١٤
٢٠ - الأذكار التى تطرد الشيطان .....
٢١ - الذكر الذى تحفظ به النعم ، وما يقال عند تجردها ١١٥
٢٢ - الذكر عند المصيبة ١١٦
٢٣ - الذكر الذى يدفع به الدين ويرجى به قضاؤه ١١٧
٢٤ - الذكر الذى يرقى به من اللسعة واللدغة وغيرهما .....
٢٥ - ذكر دخول المقابر ١١٨
٢٦ - ذكر الاستقساء .....
٢٧ - أذكار الريح إذا هاجت ١١٩
٢٨ - الذكر عند الرعد ١٢٠
٢٩ - الذكر عند نزول الغيث .....
٣٠ - الذكر والدعاء عند زيادة المطر وكثرة المياه والخوف منها ١٢١
٣١ - الذكر عند رؤية الهلال ١٢٢
٣٢ - الذكر للصائم وعند فطره .....

٣٣ - أذكار السفر ١٢٢
٣٤ - ركوب الدابة والذكر عنده ١٢٤
٣٥ - ذكر الرجوع من السفر .....
٣٦ - الذكر على الدابة إذا استصعبت ١٢٥
٣٧ - الدابة إذا انفلتت وما يذكر عند ذلك .....
٣٨ - الذكر عند القرية إذا أراد دخولها .....
٣٩ - فى ذكر المنزل يريد نزوله ١٢٦
٤٠ - فى ذكر الطعام والشراب .....
٤١ - فى ذكر الضيف إذا نزل بقوم ١٢٧
٤٢ - فى السلام ١٢٨
٤٣ - فى الذكر عند العطاس ١٢٩
٤٤ - فى ذكر النكاح والتهنئة به ، وذكر الدخول بالزوجة ١٣٠
٤٥ - فى الذكر عند الولادة ، والذكر المتعلق بالولد ١٣١
٤٦ - فى صياح الديكة والنهيق والنباح ١٣٢
٤٧ - فى الذكر يطفأ به الحريق .....
٤٨ - فى كفارة المجلس ١٣٣
٤٩ - فيما يقال ويفعل عند الغضب ١٣٣
٥٠ - فيما يقال عند رؤية البلاء ١٣٤
٥١ - فى الذكر عند دخول السوق .....
٥٢ - فى الرجل إذا خدرت رجله ١٣٥
٥٣ - فى الدابة إذا عثرت .....
٥٤ - فيمن أهدى هدية أو تصدق بصدقة فدعا له ، ماذا يقول ؟ .....
٥٥ - فيمن أميط عنه أذى ١٣٦
٥٦ - فى رؤية باكورة الثمرة .....
٥٧ - فى الشىء يراه ويعجبه ويخاف عليه العين .....
٥٨ - فى الفأل والطيرة ١٣٧
٥٩ - فى الحمام ١٣٨
٦٠ - فى الذكر عند دخول الخلاء والخروج منه .....
٦١ - فى الذكر عند إرادة الوضوء ١٣٩

٦٢ - فى الذكر بعد الفراغ من الوضوء .....
٦٣ - فى ذكر صلاة الجنازة ١٤٠
٦٤ - فى الذكر إذا قال هجراً ١٤١
٦٥ - فيما يقول من اغتاب أخاه المسلم .....
٦٦ - فيما يقال ويفعل عند الكسوف والخسوف ١٤٢
٦٧ - ما يقول من ضاع له شيء .....
٦٨ - فى عقد التسبيح بالأصابع ١٤٣
٦٩ - أحب الكلام إلى الله بعد القرآن .....
٧٠ - فى الذكر المضاعف ١٤٤
٧١ - ما يقال لمن حصل له وحشة .....
٧٢ - فيما يقال إذا لبس ثوباً جديداً ١٤٥
٧٣ - ما يقال عند رؤية الفجر .....
٧٤ - التسليم للقضاء والقدر بعد تعاطى الأسباب .....
٧٥ - جوامع من أدعية النبى ﷺ وتعوذاته ١٤٦

رقم الإيداع ٣٣٨٩ لسنة ١٩٩١